

من روائع الأدب العالمي للناسئين

سيرلوك هولمز في ٧ قصص

تأليف: سير آرثر كونان دويل

ترجمة: فاديت فريد



شيرلوك هولمز

في ٧ قصص

تأليف: سير آرثر كونان دويل
ترجمة: نادية فريد
مراجعة: مختار السويضي



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

إشراف: حسان كمال

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

شيرلوك هولمز في ٧ قصص

تأليف: سير آرثر كونان دويل

تصميم الغلاف

والإشراف الفني:

للفنان: محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ:

صبرى عبدالواحد

الإشراف الطباعي:

محمود عبدالمجيد

المشرف العام:

د. سمير سرحان

مقدمة

عزيزى القارئ ..

حرصنا دائما على أن نقدم لك فى هذه السلسلة
من روائع الأدب العالمى للناشئين أعمالا أدبية متنوعة
أخذت مكانتها الرفيعة بين روائع الانتاج الأدبى العالمى،
سواء فى انجلترا وأمريكا أو غيرها من الدول الأوربية

كفرنسا وروسيا وسويسرا .. كما قدمنا لك أيضا
بعض الأعمال الأدبية لكتاب مشهورين من الهند والصين
وجنوب افريقيا ..

ومنذ نحو خمس سنوات قدمنا لك « مغامرات
شيرلوك هولمز » من تأليف الكاتب الانجليزي القدير
« سير آرثر كونان دويل » ومن ترجمة الأستاذ محمد
العزب موسى .. وقد لاحظنا آنذاك مدى الاقبال الشديد
على الأعمال القصصية والروائية التي يقوم ببطلتها
« شيرلوك هولمز » المخبر السعري الخاص والذي يبذل
جهودا ذكية عقلية ونفسية في كشف أسرار الجريمة
والمجرمين وذلك تأكيدا لمبدأ تحقيق العدالة ونصرتها
في النهاية ، مهما تذرع مرتكبو الجرائم بالسبل والخطط
الاجرامية التي تقوم على الخبث والمكر واللؤم
والخداع ..

وقد ظهرت شخصية « شيرلوك هولمز » الروائية
أول مرة سنة ١٨٩١ حين ابتدعها الكاتب الانجليزي

الشهير « سير آرثر كونان دويل » كبطل لأحد أعماله
القصصية المثيرة التي نشرها في مجلة لندنية ذاتة
الصيت تسمى « ستراوند مجازين » .

ومنذ ذلك الحين انتشرت سمعة هذه الشخصية
الذكية البوليسية في إنجلترا ثم في مختلف أنحاء
العالم حيث ترجمت قصصها ورواياتها الى عدد كبير
من اللغات ٠٠ بل لقد ظهرت في كل من إنجلترا وأمريكا
وبعض دول أوربا جمعيات وائدية تسمى نفسها
« أصدقاء شيرلوك هولمز » .

وكما ابتدع سير آرثر كونان دويل شخصية شيرلوك
هولمز ، ابتدع أيضا شخصية « دكتور واطسون »
الطبيب الطيب القلب الذي زامل شيرلوك هولمز في كل
مغامراته وكان يساعده في بحث قضاياها وكشف
أسرارها .

وقد ولد « سير آرثر كونان دويل » في ٢٢ مايو
١٨٥٩ ومات في ٧ يوليو ١٩٣٠ ، بعد أن أثرى مكتبة

الأدب العالمى بعدد من المؤلفات التى كانت ومازالت
تعتبر من أروع ما كتب فى فن القصة والرواية
البوليسية .

ومن الغريب أن سير آرثر كونان دويل قد درس
الطب بجامعة أدنبره ، وظل يمارس مهنته كطبيب حتى
سنة ١٨٩١ ، الى أن تفرغ تماما لمهنة الأدب والكتابة
القصصية والروائية .

ومن أشهر الروايات التى كتبها عن شيرلوك هولمز
رواية « علامة الأربعة » سنة ١٨٩٠ ، و « مذكرات
شيرلوك هولمز » سنة ١٨٩٤ ، « عودة شيرلوك هولمز »
سنة ١٩٠٥ ، و « عقده الأخيرة » سنة ١٩١٧ ،
و « قضية شيرلوك هولمز » سنة ١٩٢٧ .

كذلك فقد كتب الكثير من الروايات التاريخية
أشهرها رواية « الشركة البيضاء » سنة ١٨٩١ . كما
كتب مسرحية بعنوان « قصة واترلو » سنة ١٩٠٠ .
وبسبب مقتل ابنه فى معارك الحرب العالمية وثقل هذه

الأساة على قلبه ، انضم سير آرثر كونان دويل الى
جميعيات تحضير الأرواح التي كانت - وما زالت -
منتشرة في بريطانيا . وقد استهواه هذا المذهب فألف
فيه كتابا بعنوان « تاريخ مذهب تحضير الأرواح » سنة
١٩٢٦ . كما كتب قصة حياته ونشر مذكراته في كتاب
يعنوان « مذكرات وعفامرات » سنة ١٩٢٤ .

ونتركك الآن عزيزي القارئ مع سبع قصص من
حكايات المخبر السرى الشهير « شيرلوك هولمز » من
تأليف الكاتب الأديب الانجليزى الفذ سير آرثر كونان
دويل .

مختار السويفى

القصة الأولى

جمعية ذوى الرؤوس الحمراء

فى صباح يوم سبت من ايام الخريف ، ذهبت لرؤية
صديقى شيرلوك هولمز فى مسكنه بشارع بيكر . ولكنه
كان يستقبل ضيفا بالفعل ، رجلا شديد البدانة وذا شعر
احمر لامع وغير عادى وله وجه احمر ايضا .

فقلت وانا اعتذر عن المقاطعة :

— سأنصرف ياهولمز ، اذ يبدو انك مشغول .

ولكنه اجابنى مرحبا وهو يغلق الباب :

- انك لم تكن لتتخير وقتا افضل من ذلك يا عزيزى

واطسون .

فقلت :

- كنت أخشى أن تكون مشغولا .

- اننى فعلا مشغول ياواطسون ، مشغول جدا .

- اذن سانتظر فى الغرفة المجاورة .

ولكن هولمز قال وهو يستدير نحو ضيفه :

- لا بالتأكيد ، فالدكتور واطسون قد قام

بمساعدتى فى العديد من أكثر قضاياى نجاحا ، ولا

أشك يا مستر ويلسون فى أنه سيكون عظيم الفائدة

بالنسبة لنا فى هذه الحالة أيضا ، ياواطسون أقدم لك

مستر جايز ويسلون .

وإذا بالسيد البدين يهم بالقيام من كرسية وينحنى

لى وهو يحيطنى بنظرة تساؤل خاطفة من خلال عينيه الصغيرتين العميقتين ، ثم جلسنا جميعا .

ثم استطرد هولمز قائلا :

— أرجو أن تبدأ فى سرد موضوعك مرة أخرى من أجل الدكتور واطسون ويلمستر ويلمسون ، ولا تغفل عن ذكر أى تفاصيل فهمي كلها مشوقة « للغاية » ، وأعتقد أن قضيتك تعتبر قضية بالغة الغرابة .

وإذا بيلمستر ويلمسون يلتقط جريدة قديمة قدرة من جيبه ثم بدأ فى البحث بين الاعلانات التى بها .

ولاحظ هولمز أننى أراقب الرجل العجوز واستنتج الأفكار التى يمكن أن تراودنى فقال :

— انك تحاول أن تكون مخبرا يا واطسون ، حسنا فان مظهر مستر ويلمسون ينبئ عن نوعية حياته السابقة ، فمن الواضح أنه كان عاملا ، وأنه كان يكثر من الكتابة فى الفترة الأخيرة بالاضافة الى أنه كان فى الصين !

فقال مستر ويلسون وهو فى شدة الإثدهاش :

— ولكننى يامستـر هولـز لم أقل لك أيا من هذه الأشياء ، فكيف تبينت مثلا اننى كنت عاملا ؟ فانت محق فى ذلك اذ اننى كنت نجارا فى شبابى .

فاجابه هولز :

— يداك تدلان على ذلك يامستـر ويلسون ، فيدك اليمنى أضخم من اليسرى لأنك تستخدمها لذا فهى أكثر تموا .

— ولكن كيف تسنى لك معرفة اننى كنت أكتب كثيرا مؤخرا ؟

— لقد نظرت لأكمامك فلاحظت أن الكم الأيمن يكاد أن يكون باليا من ناحية الرسغ ، أما الكم الأيسر فهو ممزق تقريبا فى منطقة ثنية الذراع ، اذ رسغك الأيمن وذراعك الأيسر فى احتكاك بأحد المكاتب مما يدل على أنك بالتاكيد تقوم بالكتابة .

— وكيف استنتجت اننى كنت فى الصين ؟

— يوجد على رسغك الايمن وشم لسمكة قرمزية
وهذا النوع الغريب من الوشم لا يتم الا فى الصين
فقط ، لقد درست أنواع الوشم يامستر ويلسون ، بل
اننى فى الواقع كتبت كتابا عنه ، كما اننى أستطيع أن
ألمح احدى العملات الصينية فى سلسلة ساعتك ، لذا
كان من السهل جدا استنتاج انك كنت فى الصين !

فانفجر مستر ويلسون فى الضحك وهو يقول :

— وانا الذى تصورت انك قد قمت بعمل خا رق •
فاستدار هولمز نحوى قائلا :

— كان الأجدر بى الا أوضح شيئا ، حسنا يامستر
ويلسون هل وجدت ذلك الاعلان ؟

فأجاب ويلسون وهو يشير بأصبع غليظ احمر الى
موضع فى الجريدة :

— نعم ، لقد وجدته الآن ، ها هو ياسيدى !

التقطت الصحيفة التى كان يرجع تاريخ صدورهما
الى شهرين ماضيين وقرأت الاعلان التالى :

جمعية ذوى الرؤوس الحمراء : مطلوب رجل
لوظيفة جديدة لهذه الجمعية التى بداها الراحل ايزيكيا
هوبكنز من لبنان فى بنسلفانيا ، وهو قد ترك مالا
أوصى به فى وصيته ، والمرتب أربعة جنيهات فى
الأسبوع ، والعمل غاية فى السهولة ، ويمكن لأى رجل
ذى شعر أحمر وبصحة جيدة بشرط ألا يقل سنه عن
٢١ سنة أن يتقدم لهذه الوظيفة ، على أن يحضر الى
مكاتب جمعية ذوى الرؤوس الحمراء - ٧ بوبس كورت
بشارع فليت - لندن ، وذلك فى تمام الساعة الحادية
عشرة من صباح يوم الاثنين .

دافكان روس

فاخذت اتساءل عن معنى ذلك بعد أن قرأت هذا
الاعلان الغريب مرتين .

وإذا بهولتز يضحك فى سعادة قائلا :

- انه غير طبيعى الى حد كبير يا واطسون ، أليس
كذلك ؟ والآن يامستر ويلسون أرجو أن تقص علينا كل

شيء عن نفسك وعن منزلك وعن خدمك ، وعن هذه
الجمعية لذوى الرؤوس الحمراء •

فقال ويلسون :

— حسن ياسادة أننى أعمل فى رهن الأشياء هنا
فى لندن فى ميدان ساكس — كويارج ، وهو ليس بالعمل
المتسع ويعطى بالكاد ربحا الآن ، وقد اعتدت على
استخدام رجلين لمعاونتى فى متجرى ، ولكننى الآن
استخدم رجلا واحدا فقط ، ولحسن الحظ أنه مستعد
لقبول نصف الأجر فقط لأنه يتطلع الى تعلم المهنة •

فتساءل شيرلوك هولمز :

— وما هو اسم هذا الصبي المفيد ؟

— « اسمه فينسينت سبولدينج ، ولكنه ليس بصبي
ولا أعرف عمره تماما الآن ، وهو عامل ممتاز يامستر
هولمز ، ويستطيع أن يحصل على أجر أكبر فى محل
آخر ، ولكنى لن أقول له ذلك •

فجابه هولمز :

- بالطبع لا ، ولكن أليست هناك أية عيوب لهذا الشخص الرائع ؟

- عيبه الوحيد هو حبه للتصوير ، انه يقضى وقتا طويلا فى الانشغال بالتحميض والطبع ، انه يشبه الأرنب داخل جحره ، و لكن باستثناء ذلك يعتبر عاملا جيدا .

فسأله هولمز :

- هل لديك خدم ؟

- لا يوجد سوى فتاة تبلغ من العمر حوالى أربعة عشر عاما وتقوم بالطهى وتنظيف المنزل وسبولدنج وأنا نعتبر كل الأفراد الذين يعيشون فى المنزل ، اذ أن زوجتى قد توفيت ولم أنجب أولادا ، وفى صباح يوم اثنين منذ حوالى شهرين جاء سبولدنج الى مكتبى وهذه الجريدة فى يده وقال لى :

- من المؤسف أن شعرى ليس بأحمر .

فسأله لماذا يقول ذلك فقال :

- حسنا ، هاهو اعلان جديد من جمعية ذوى
الرؤوس الحمراء ولو كان شعري احمر لاستطعت ان
أحصل على وظيفة سهلة ومبلغ كبير .

فسألته عن هذه الجمعية فأجابني مفدهشا :

- انها جمعية لرجال من ذوى الشعر الأحمر
ويمكنك ان تتقدم أنت أيضا لهذه الوظيفة .

فسأله عن المرتب فقال :

- أربعة جنيهات فى الأسبوع ، وحجم العمل يمكن
ان يكون ضئيلا جدا ، ويمكنك بسهولة استكمال عملك
هنا أيضا .

ففكرت فى أن مائتى جنيه فى السنة ستكون مفيدة
جدا لى ، لذا فقد سألت سبولدنج أن يزيدنى ايضا
فى هذا الشأن ، فاطلعنى على الاعلان ، وقال انه يعتقد
ان تمويل الجمعية يأتى من خلال رجل أمريكى بالغ
الثراء يدعى ايزيكيا هوبكنز ، وانه كان رجلا غريب
الاطوار ، وذا شعر احمر ، ولما توفى أوصى بكل أمواله

لصالح حلف الرؤوس الحمراء ، وقد ذكر فى وصيته
أن الأموال يجب أن تستخدم لتوفير وظائف سهلة لرجال
من ذوى الشعر الأحمر ، فقلت لسبولدنج ان هناك مئات
من الرجال ذوى شعر أحمر ولن تتاح لى فوصة لو تقدمت
لهذه الوظيفة ولكنه بادرنى باعتقاده اننى مخطيء لأن
جمعية ذوى الشعر الأحمر لا تمنح وظائفها الا لرجال
ولدوا فى لندن ، اذ أن ايزيكيا هوبكنز نفسه قد ولد
هنا ، وأحب المكان العتيق ، كما أن الجمعية لا تقبل
رجالا من ذوى الشعر الأحمر الفاتح أو الداكن ، ولكن
الرجال من ذوى الشعر الأحمر اللامع فقط هم الذين
يمكنهم الحصول على هذه الوظائف ، لهذا يمكننى
الحصول على الوظيفة بسهولة اذا تقدمت اليها •

وفى النهاية قررت أن آخذ بنصيحة سبولدنج ، اذ
انه يعرف الكبير عن جمعية ذوى الرؤوس الحمراء ،
وفكرت انه قد يكون مفيدا لى فى مكاتب الجمعية ،
لذا فقدت طلبت منه أن يخلق المتجر وأن يتوجه معى
على الفور ، فرحب بشدة للحصول على اجازة ،

وسرعان ما كنا فى طريقنا الى بويس كورت ، واذا بهذا الشارع الصغير يا عستر هولز يبدو وكأنه سلة للبرتقال ، كان الشارع يمتلىء تماما برجال من ذوى الشعر الأحمر بمختلف الدرجات ، الا أنه لن يكن هناك الكثيرون مثلى من ذوى الشعر الأحمر البراق بالفعل ، واذا بسبولدنچ ينحنى ويشق برأسه الطريق خلال الزحام ويجذبني من بين كل هؤلاء الناس نحو سلالم المكتب ، وهناك لاحظت وجود رجال يستعدون للدخول يملأهم الأمل ، بينما آخرون يخرجون وقد غمرهم اليأس ، وسرعان ما اصبحتنا داخل المكتب ولم يكن بالمكتب سوى القليل من الأثاث ، مجرد مقعدين ومنضدة مطبخ وصندوق للمكتب ، وكان هناك رجل ضئيل الحجم يجلس على المنضدة ، وكان شعره أشد احمرارا من شعري ، وكان يقول بضع كلمات لكل رجل يدخل ، ودائما يستطيع أن يجد مبررا لأن يقول « لا » ، الا انه عندما جاء دورى كان الرجل الضئيل اكثر توددا وقام باغلاق الباب حتى يتمكن من الحديث مع سسبولدنچ

ومعى على انفراد ، حيث قال له فينسينت سبولدنچ
ان هذا هو مستر جابز ويلسون وهو على استعداد
لقبول الوظيفة فى جمعية ذوى الرؤوس الحمراء ،
فاجاب الرجل الآخر بان شعرى بالتاكيد بالغ الظرف
وتساءل ان كان حقيقيا لانهم تعرضوا للتضليل عدة
مرات من قبل ، ويجب ان يكونوا فى غاية الحرص ،
وفجأة امسك بشعرى بكلتا يديه وجذبه حتى صرخت
من الألم ، ثم قال لى ان دموعى هذه حقيقية لذا
سيمنحنى الوظيفة ، وهنائى على نجاحى وصافحنى
بحرارة ثم اتجه نحو النافذة وصاح فى الرجال بالخارج
معلنا انه قد تم العثور على الرجل المناسب ويمكنهم
الانصراف جميعا ، وسرعان ما انصرف الرجال ولم
يبق فى بويس كورت من ذوى الشعر الاحمر سوى
الرجل الضئيل وانا ، فقال لى انه يدعى دانكان روس
وانه سكرتير الجمعية ، وان علينا ان نتحدث الآن عن
واجباتى الجديدة ، وسألتى متى أستطيع ان ابدأ العمل
فاجبته ان الأمر قد يكون مخيبا بعض الشيء ، اذ ان

لدى بالفعل عملا فقاطعتنى فينسنت قائلا انه لادعى
للقلق لأنه يستطيع رعاية عملى فسالت مستر روس عن
عدد ساعات العمل فاخبرنى انها من الساعة العاشرة
صباحا وحتى الثانية بعد الظهر .

وكما تعلم يا مستر هولمز ان معظم اعمال الرهونات
تتم عادة فى المساء ، لذا يمكننى بسهولة العمل لدى
مستر روس فى الصباح الى جانب معرفتى بان سبولانج
ممتاز وانه يستطيع ان يدير كل الاعمال اثناء النهار ،
فاخبرت مستر روس ان ساعات العمل لديه تاسسبنى
تماما بالفعل ، ثم سألته عن طبيعة العمل فاجابنى ان
على وقبل كل شىء ان ابقى فى هذا المكان من الساعة
العاشرة وحتى الساعة الثانية ، واننى اذا تركت المبنى
ساخسر الوظيفة الى الأبد ، واننى حتى لو كنت مريضا
فان على ان ابقى فى المكتب ، ان ان الجمعية لن تقبل
اى عذر آخر وان ايزيكيا هوبكنز الذى أنشأ الجمعية
قد وضع كل القواعد فى وصيته ، وان عملى هو نسخ
الموسوعة البريطانية ثم اشارة اليها فى صندوق الكتب

قائلا اننى يجب أن أحضر معى قلمى الخاص بالاضافة
للحبر والورق اللازم ثم سألنى ان كنت مستعدا للعمل
اعتبارا من الغد فأجبتة بتأكيد الموافقة ، فنهض مودعا
وقال وهو يفحنى انه فى غاية السرور لأننى قد حصلت
على هذه الوظيفة الهامة ، ثم انصرفت عائدا للمنزل مع
سبولدنج وقد اجتاحتنى شعور غامر بالبهجة ازاء حظى
الحسن .

وفى اليوم التالى ابتعت بعض الأوراق وتوجهت الى
بويس كورت ، وبالرغم من أننى كنت أشعر أن جمعية
ذوى الرؤوس الحمراء ماهى الا نكتة لطيفة الا ان كل
شئء كان على مايرام . فقد قام مستر روس بارشادى
الى بداية الحرف « أ » فى الموسوعة ثم انصرف ، وفى
الساعة الثانية عاد مرة أخرى وهنأنى على القدر الذى
قمت بكتابته ثم أغلق المكتب بعد انصرافى .

واستمر الأمر على هذا المتوال مايزيد على ثمانية
اسباع ، كنت يامستر هولمز اصل كل صباح فى الساعة

العاشرة وانصرف في الساعة الثانية ظهرا ، وكان
مستقر روس يعطيني أربعة جنيهات من الذهب كل
أسبوع ، وقد اعتاد في البداية على أن يحضر
الى المكتب بضع مرات كل يوم ، ولكنه بعد فترة أصبح
لا يأتى مطلقا ، الا اثنى بالطبع لم أكن أغادر الغرفة
على الاطلاق لأننى لا أريد أن أفقد وظيفتى .

وقمت بنسخ بيانات الحرف « ١ » فيما يختص
بالمثلين والأبحاث والزراعة والتفاح وأشياء كثيرة
أخرى ، وقد انفقت ثروة صغيرة على الورق حيث ملأت
رفا كاملا تقريبا بما نسخته ، وكنت أتطلع الى سرعة
البدء في الحرف « ب » الا ان كل شيء انتهى فجأة !

فتساءل هولمز :

- انتهى ؟

- نعم ياسيدى حدث ذلك في صباح اليوم عندما
توجهت الى عملى كالمعتاد في الساعة العاشرة ، وجدت

ان الباب لازال موصدا وقد ثبتت عليه بطاقة فقلت
بانزعاعها وماهى البطاقة ..

واطلعنا مستر ويلسون على بطاقة مربعة صغيرة
وقد كتب عليها أحدهم : « جمعية ذوى الرؤوس الحمراء
لم يعد لها وجود »

« ٤ اكتوبر »

لم اتمالك نفسى أنا وهولمز من الابتسام ، فقال
هولمز :

- وماذا فعلت عندئذ ؟

- طرقت ابواب كل المكاتب الأخرى ، ولكن لم يكن
هناك من يعرف شخصا يدعى دانكان روس ، لذا توجهت
لرؤية مالك المبنى ولكنه أخبرنى هو الآخر انه لم يسمع
عن جمعية ذوى الرؤوس الحمراء أو سكرتيرها مستر
روس . فسألته عن السيد ذى الشعر الأحمر فأخبرنى
أن اسمه وايام موريس وأنه محام الا انه قد رحل
بالأمس ، فسألته مكانه فأخبرنى انه فى مكاتبه

الجديدة واعطاني هذا العنوان - ١٧ شارع كنج
ادوارد .

وذهبت يامستر هولز الى شارع كنج ادوارد
فوجدت ان الرقم ١٧ عبارة عن مصنع صغير ، ولا يوجد
هناك شخص يدعى موريس او روس يعمل هناك .

فتساءل هولز :

- وماذا فعلت بعد ذلك ؟

- عدت للمنزل في ميدان ساكس - كابورج
وسالت فينسينت سبولدنج النصيحة ، ولكنه لم يستطع
ان يمدني بأي نصيحة مفيدة ، ولم يزد ان قال ان مستر
روس سيكتب لي بالتاكيد .

ولكنني لم اقتنع يامستر هولز ان انني لا اريد ان
أفقد جنيهاًى الاربعة الاسبوعية لذا فقد اتيت اليك .

فاجاب هولز :

- لقد تصرفت بحكمة يامستر ويلسون ، فان هذا الأمر يمكن ان يكون بالغ الخطورة !

فقال ويلسون :

- بالغ الخطورة بالتأكيد ، ويبدو اننى قد فقدت أربعة جنيهات فى الأسبوع .

فأجابه هولمز :

- يجب الا تشكو يامستر ويلسون ، فانك فى الواقع قد ربحت اثنين وثلاثين جنيها ، ويجب عدم اغفال انك قد اكتسبت الكثير من المعرفة فيما يتعلق بالموضوعات التى تبدأ بالحرف « ا » . . . والآن اسمع لى ان اوجه اليك بعض الأسئلة ، أولا منذ متى يعمل فينسـينت سبولدنج كبائع لديك ؟

- منذ حوالى ثلاثة اشهر .

- وكيف حصل على الوظيفة ؟

- من خلال اعلان بالصحف

- وهل تقدم آخرون للوظيفة ؟

- نعم عشرة أو أحد عشر رجلا .

- ولماذا وقع اختيارك عليه ؟

- لأنه كان يبدو شابا متزنا ، كما انه كان مستعدا
لقبول نصف الاجر .

- هل يمكنك ان تصفه لى ؟

- انه ضئيل الجسم ولكنه ليس بال نحيف ، وهو
سريع الحركة ووجهه خال من الشعر بالرغم من ان عمره
لا يقل عن ثلاثين عاما ، كما ان لديه علامة بيضاء
فوق عينيه تماما .

وفجأة بدت الاثارة الشديدة على هولمز وصرخ
قائلا :

- علامة بيضاء .. وهل لديه أيضا ثقوب فى
اذنيه لارتداء الأقراط ؟

- نعم لديه ذلك !

فقال هولز وهو ينهض : .

— كنت أعلم ذلك ، حسنا يامستر ويلسون ، سأفكر
في هذا الأمر . واليوم هو السبت وأرجو أن يتضح
كل شيء بحلول يوم الاثنين .

وما أن انصرف مستر ويلسون حتى سألتني هولز :

— ماهي وجهة نظري بالنسبة لجمعية ذوى الرؤوس
الحمراء ياواطسون ؟

— لا أستطيع أن أتكهن يا هولز ، فالأمر غامض
تماما بالنسبة لى .

— فعلا ، ويجب أن أعمل جاهدا ياواطسون .

فسألته :

— وماذا ستفعل ؟

— أول الأمر سأقوم بتدخين غليونى لمدة خمسين
دقيقة وأرجو ألا تتحدث الى خلال هذه الفترة .

ثم جلس وبدأ يدخن غليونيه القديم ذا اللون الأسود،
وجلسنا فى صمت امتد طويلا حتى تصورت أن هولمز
قد استغرق فى النوم وإذا به يقفز فجأة ويضع غليونيه
فوق المنضدة وهو يقول :

- يوجد عزف موسيقى فى قاعة سستانواى هذا
المساء ، هل نذهب ونستمع اليه ؟
فأجبت قائلا :

- حسن ، فأننى خال تماما اليوم .
- حسن ، ضع قبعتك وهيا بنا فأننى أريد أن ألقى
نظرة على ميدان ساكس - كابورج قبل أن نذهب الى
قاعة سستانواى كما اننا يجب أيضا أن نتناول شيئا من
الطعام ، هيا بنا .

واستخدمنا قطار الأنفاق فى جزء من الطريق ثم
مشينا على الأقدام فى الجزء الآخر ، وكان ميدان
ساكس - كابورج يتميز بالكآبة والفقر وتنتشر به بعض
الحشائش القذرة ولاحظت وجود رائحة دخان ، وكانت

هناك أربعة صفوف من المنازل الصغيرة ذات المخزن والطابقين والتي شيدت من طوب القرميد الأحمر ، وكان أحد هذه المنازل له نافذة وباب لتجر بالإضافة لباب المنزل نفسه ، ولاحظنا وجود لافتة داكنة فوق النافذة مدون عليها بحروف بيضاء اسم « جابيز ويلسون » كما كانت هناك أيضا الكرات الذهبية الثلاث والتي تمثل شعار متاجر المراهبين ، وتوقف هولز أمام منزل ويلسون وأخذ ينظر إليه ، ثم أخذ يطرق بعصاه على أحجار الطريق الضخمة عدة مرات بشدة ، وفي النهاية اتجه نحو الباب ، وإذا بشاب يفتح الباب في الحال فبأمره هولز متسائلا :

- هل يمكنك أن تدلني على الطريق الى مكتب البريد العمومي من فضلك ؟

ولم يتردد المراهب لحظة واحدة فقال وهو يشير نحو المكان :

- سر في هذا الطريق ثم انحدر خلال الشارع

الثالث على اليمين حيث يوجد مكتب البريد الرئيسى
فى الشارع الرابع على الشمال .

وقال هولمز ونحن نسير مبتعدين :

- رجل حائق ، وفى اعتقادى انه لا يوجد سوى
ثلاثة رجال فقط فى لندن أكثر منه مهارة بينما يوجد
اثنان فقط أكثر منه جراءة .

فسالته :

- هل تعرفت على وجهه ؟

- يا عزيزى واطسون اننى لم انظر الى وجهه

- اه ، انى لماذا طرقت على الباب ؟

- لاننى اردت ان انظر الى موقع الركبتين من
سرواله .

ثم رفض ان يقول شيئاً بشأن هذا الموضوع أو حتى
يوضح السبب فى قيامه بطرق الأرض بمصباح ولكنه
اكفى بان قال :

— لقد شاهدنا ميدان ساكس — كابورج والآن دعنا
نلقى نظرة على الطرق التي خلفه .

وتركنا الميدان الصغير وسرعان ما وصلنا الى
واحد من أكثر الشوارع الرئيسية جلية في لندن . على
أن بعض المساكن والمتاجر في هذا الشارع الرئيسي
لا يفصلها عن الميدان الهادئ الصغير الذي يقع خلفها
سوى بعض الحدائق والساحات .

وكان هناك متجر للحلوى وآخر لبيع الجران
بالإضافة لفرع من فروع بنك المدينة الى جانب أحد
المطاعم الإيطالية وأيضا مصنع صغير لصنع العريات .
وعندئذ قال هولمز :

— لقد انجزنا عملنا الآن يا واطسون ، دعنا نتناول
العشاء ثم نذهب لنسمع بعض الموسيقى .

وإثناء انصرافنا من قاعة ستانواي بادرنى هولمز
يقوله :

١ - اعتقد انك لابد ان تنصرف الآن الى زوجتك

ياواطسون ؟

فاجبته :

• نعم ، يجب ان أتوجه الى المنزل .

• وأنا أيضا على أن أقوم بعدة أشياء ، فهذا الأمر

المتعلق بميدان ساكس - كابورج جد خطير ، وهناك

جريمة خطيرة قد تم التخطيط لها ، ولكننى اعتقد اننا

يمكن أن نمنعها وسأحتاج الى معونتك الليلة .

• فى أى وقت ؟

• فى تمام الساعة العاشرة .

• سأحضر الى شارع بيكر فى الساعة العاشرة .

• حسن ، ولكن ياواطسون قديكون هناك شىء

من الخطر ، لذا أرجوك أن تحضر مسدسك .

• ثم لوح بيده واختفى بين الزحام .

وما أن وصلت الى شارع بيكر فى الساعة العاشرة
حتى وجدت عربيتين تقفان أمام المنزل ، وكان هناك
ضيفان أحدهما ضابط شرطة ويدعى بيتر جونز والآخر
رجل متجهم طويل ونحيف يرتدى الملابس الداكنة فى
أناقة واضحة .

فيأترنى هولز قائلا :

— واطسون ، أعتقد أنك تعرف مستر جونز ، دعنى
أقدم لك مستر مرى ويذر ، مدير بنك المدينة والذى
والذى سوف ينضم إلينا فى مغامرتنا .

فقال مستر مرى ويذر :

— أتمنى ألا تكون مخطئا فى شكوكك يا مستر هولز
فاننى مواظب على لعب الورق مع أصدقائى مساء كل
سبت وذلك منذ سبعة وعشرين عاما وهذه هى المرة
الأولى اليوم التى اتغيب فيها عنهم ، لذا أرجو ألا تكون
قد ضيعت وقتى .

فأجابه هولز :

- اعتقد اننى أستطيع ان أعدك بليلة مثيرة يامستر
مرى ويذر فانك ستقوم بانقاذ ثلاثين ألف جنيه اها
انت ياجونز فستقوم بالقبض على المجرم الذى تحاول
العثور عليه منذ اعوام !

فقال جونز :

- نعم ، جون كلاى ، القاتل والمزور واللص ، وهو
مجرم شاب يافع الا انه من أمهر وأخطر اللصوص فى
كل أنحاء انجلترا ، وهو لم يكن فى البداية لصا ، فهو
خريج جامعة اكسفورد ، كما ان جده كان شقيق الملك
فنظر هولز الى ساعته ثم قال :

- والآن ياسادة حان وقت الانصراف ، هل تسمح
يامستر مرى ويذر بالذهاب مع مستر جونز فى العربة
الأولى وسنلحق بكما انا وواطسون فى العربة الأخرى .

ولم يتمدث هولز الا قليلا خلال رحلة العربة الطويلة،
ولكنه بدلا من ذلك اخذ يبدن ببيع النغمات الموسيقية
التي استمعنا اليها فى قاعة ستانواى هذا المساء .

وأخيرا وصلت العربتان الى بنك المدينة فى الشارع
الرئيسى بالقرب من ميدان ساكس - كامورج ، واستفهم
مستر مرى ويذر مفاتيحه الخاصة ثم قادنا خلال عدة
أبواب وعبر معرات عديدة مظلمة . ثم توقف لانارة
مصباح زيتى ثم اصطحبنا الى محزن ضخم حيث لاحظت
رائحة التراب المنتشرة ، وكانت هناك مجموعات من
الصناديق المتينة ، فتناول هولمز المصباح ورفع قائلًا :

- على الأقل السقف قوى .

فاجابه مستر مرى ويذر وهو يضرب بعصاه :

- وكذلك الأرض أيضا !

ثم صرخ فى دهشة قائلا :

- آه ان الصوت يبدو مجوفا تماما .

فقال له هولمز :

- ارجو ان تتحدث بهدوء اكثر من ذلك فان كل
فرصنا ستضيع لو سمعنا اللصوص ، هل تفضل
بالجلوس على أحد هذه الصناديق ولا تتدخل ؟

فجلس مستتر مرى ويدر فى طاعة وقد بدا عليه
شئ من الخجل ، فوضع هولمز المصباح على الأرض ثم
التقط عدسة مكبرة من جيبه وركع على ركبتيه وبدأ فى
فحص الشقوق التى تتخلل أحجار الأرض الخسفة
وبعد بضع لحظات قفز وهو يقول :

لن يحدث شئ حتى منتصف الليل ، لن يتمكن
الصوص من القيام بعمل أى شئ قبل أن يذهب
المرابى العجوز للنوم ، وعندما يستقر فى الفراش
سيقتصرفون بسرعة حتى يمكنهم اكتساب مزيدا من
الوقت يساعدهم على الهرب .

فتساءلت قائلا :

- ماذا يوجد داخل هذه الصناديق ؟

فقال هولمز :

- سيذورك مستتر مرى ويذر عن ذلك .

فاجاب المدير هامسا :

- انه ذهبنا الفرنسي ، هذه الصناديق تحتوى على ثلاثين الف جنيه وقد استمرناها منذ بضعة أشهر مضت من بنك فرنسا .

فقال هولمز وهو يطفىء المصباح :

- والآن ياسادة يجب علينا ان ننتظر فى الظلام فلن يلبث ان يحضر اللصوص الى هنا ، لذا يجب علينا الاختباء خلف الصناديق وعندما يظهر اللصوص سيكون علينا وبمتهى البساطة ان ننقض عليهم ، وهم رجال فى متهى الخطورة ، لذا يجب ان نتصرف بسرعة ، ويجب ياواطسون ان تطلق النار عليهم اذا اطلقوا النار علينا ..

فوضعت مسدسى على قمة الصندوق ليكون فى متناول يدى واستطرد هولمز قائلاً :

- هناك طريقة واحدة للهرب بالنسبة لهم ، من الخلف خلال المنزل، ثم الى ميدان ساكس كابورج ، هل فعلت ماطلبتك منك يا جونز ؟

.. نعم ياسسستر هولز هناك ثلاثة من رجال
الشرطة ينتظرون خارج منزل مسستر ويلسون .

.. حسنا والآن علينا ان ننتظر فى سكون .

ولبثنا منتظرين حوالى الساعة والربع ولكنها بدت
لنا اكثر طولا ونحن فى الظلام وشعرت بان ساقى قد
تييستا من التعب وأنا أسمع بوضوح الأنفاس المختلفة
لزملائى الثلاثة ، وفجأة لمحت خطا رفيعا من الضوء
يظهر خلال الأرض ثم اندفع حجر ضخم من الأرض الى
أعلى ، واذا بخيط الضوء يزداد اتساعا وبريقا ورأيت
يدا تظهر ولكن الحجر سرعان ما هبط فى هدوء مرة
أخرى ولم يعد يظهر هناك سوى خط الضوء الرفيع
خلال الشق .

وفجأة اندفع الحجر الضخم لأعلى مرة أخرى ولكن
بقوة أكثر ، فحدث صوتا وضوضاء عالية وهو ينقلب
على أحد جانبيه واذا بوجه يطل وتبينت انه وجه البائع
فى متجر المرابى ، وأخذ الشاب يتطلع حوله ثم جذب

تساقط من الفجوة وكان كل من الرجلين ضئيل الجسم ،
ولكن الرجل الثانى كان ذا شعر احمر براق .

اندفع شيرلوك هولمز للأمام وامسك بالرجل الاول
الذى صرخ فى زميله قائلا :

— اقفز فى الفجوة مرة اخرى يا ارشى .

وما أن بدأ الرجل فى الانحدار مرة اخرى حتى
سمعت صوت تمزق على اثر امسكك جونز به من
سترنه .

وكان الرجل الذى يعمل مع المرابى ممسكا بمسدس
فى يده عندئذ ولكن عصا هولمز أطاحت بالمسدس الى
الأرض وهو يقول :

— لا يامستر كلاى ، لامخرج لك !

فاجاب اللص :

— لا ، لقد امسك بى ولكن صديقى قد هرب بالرغم
من أن ضابط الشرطة لديه جزء من المعطف فى يده

فقال هولمز :

- هناك ثلاثة رجال شرطة ينتظرون صديقك خارج منزل مستر ويلسون .

- أوه قد يبدو انك قد قمت بعمل كل شيء على الوجه الاكمل ويجب ان اهنئك !

فاجابه هولمز :

- وانا بدورى يجب ان اهنئك على فكرتك بشأن جمعية ذوى الرؤوس الحمراء فهى فكرة جديدة ومؤثرة .

فقال جونز لكلاى :

- ناولنى يدك لاننى ساقوم الآن بوضع الأغلال

فبانه السجين قائلا :

- لا تلمسنى بيديك القذرتين ، اننى حفيد شقيق الملك ، وعليك ان تقول لى دائما ، ياسيدى « أو » من فضلك .

فاجابه جونز مبتسما :

— حسن ، ياسيدى ، من فضلك اصعد معى ياسيدى
ثم سنستقل عربة ياسيدى لنصحبك الى قسم البوليس
فقال كلاى :

— ذلك افضل !

ثم انحنى لمستر مرى ويذر ولهولز ولى . . وسار
فى هدوء مبتعدا مع جونز .

وبعد ذلك استطرد هولز قائلا :

— بالطبع ، لم يكن من الصعب استنتاج الغرض
من جمعية ذوى الرؤوس الحمراء فكلاي وصاحبه ذلك
الرجل الذى يطلق على نفسه اسم دانكان روس ، كانا
يريدان ان يبعدا مستر ويلسون بعيدا عن متجره عدة
ساعات يوميا .

فسالته :

— ولكن كيف عرفت انهم كانوا يخططون لعملية
سطو بنكية ؟

- كلاً كان يفعل شيئاً ما فى مخزن مستر ويلسون شيئاً يستغرق عدة ساعات يوماً لعدة أسابيع ، والتوضيح الوحيد هو انه كان يحفر نفقا يؤدى الى مبنى آخر ، وقد أصابتك الدهشة من قيامى بالنقر على الأرض فى ميدان سكس - كابورج ، حسن فقد أردت أن أعرف ان كان النفق امام المنزل ، ولكنه لم يكن هناك ، فقد كان صوت نقر عصاى مكتوما لا مجوفا ، ولذلك فقد قرعت جرس الباب ولم أكن أريد أن أرى سروال سبولدنج ، فالركبتان يا واطسون كانتا باليتين الى حد ما ، بالاضافة الى شدة قذارتهما ، ووجود بقع بنية اللون من الأرض ، وعندما اكتشفت وجود بنك المقاطعة خلف منزل المرابى تماماً تبين لى كل شىء *

فسالته :

- ولكن كيف علمت أن عملية السطو ستتم الليلة ؟

- حسناً ، عندما أغفلوا مكتب جمعية ذوى الرؤوس الحمراء ، كان ذلك دليلاً على عدم اهتمامهم

بوجود أو غياب مستر ويلسون بعد ذلك ، لذلك تبين
أن النفق قد انتهى اعداده ، ولكن كان عليهم أن
يستعملوه سريعا والا فقد يكتشفه أحد آخر ، كما أن
يوم السبت يمكن أن يكون من أفضل الليالي بالنسبة
لهم ، لأن عملية السطو لن تكتشف حتى صباح يوم
الاثنين ، لذا علمت أن كلاً وصديقه سيحضران
الليلة !

القصة الثانية

الرجل ذو الشفة المقلوبة

كان مستر ايزا ويتنى من مدمنى مخدر الأفيون ولم يتمكن من التخلص من هذه العادة القاتلة ، وكان مستر ايزا رجلا وسيما فى يوم من الأيام ، أما الآن فان الناس لا تملك سوى أن تشفق على هذا الشخص المنحنى الظهر والسيىء الحظ صاحب الوجه الأصفر الضعيف ، والذي أصبح مخدر الأفيون هو متعته الوحيدة بالرغم من الدمار الذى سببه له هذا المخدر .

وفي ليلة من ليالى شهر يونيو ، وقد حان وقت النوم
عندما سمعت جرس الباب ، فقممت واقفا من مقعدى
بينما نحت زوجتى مارى تطريزها جانبا وهى تقول فى
ضيق :

— اُحد المرضى ! وفى هذه الساعة !

وتناهى الى أسماعنا صوت الخادم يتحدث الى
شخص ما بعد أن فتح له الباب ، وبعد لحظة اندفع
باب حجرة جلوسنا ودلقت سيدة ترتدى ثقابا أسود فوق
وجهها واندفعت تقول •

— أرجو أن تغفر لى زيارتى لك فى هذا الوقت
المتأخر من الليل •

واذا بالسيدة لا تتمكن من السيطرة على مشاعرها
فاندفعت تعدو الى الأمام وألقت بذراعيها حول رقبة
مارى ثم انخرطت فى بكاء مـرير على كتف زوجتى
وأخذت تقول :

— آه ، اننى فى مشكلة كبيرة ، واحتاج للمساعدة
بشدة •

فأقلت زوجتى :

- لماذا ؟

ثم جذبت زوجتى نقاب الزائرة وقالت :

- انها كات ويتنى ، لقد فاجأتنى حقا يا كات ، لم
اكن اعرف من انت عندما وصلت .

- لم اعرف كيف اتصرف ، لذلك حضرت اليك
مباشرة .

وهذا ما يحدث لنا دائما ان الاشخاص الذين
يقعون فى مشكلة سرعان ما يهرعون الى زوجتى تماما
مثل الطيور التى تتجه نحو المنزل المضيء .

فأقلت مارى :

- نحن سعداء جدا لرؤيتك ، والآن علينا ان
نتناول بعض المشروبات ونجلس هنا فى راحة وتقصى
علينا الامر بأكمله ، أم تريدين منى ان ارسل جون الى
الفراش ١٩ .

- اوه ، كلا ، كلا ، اننى اتطلع الى مشورة الطبيب
ومساعدته أيضا ، فالأمر يتعلق بإيزا ، فهو لم يعد
للمنزل منذ يومين واننى فى شدة الخوف عليه .

لم تكن هذه هى المرة الأولى التى تتحدث فيها مسز
ويتنى معنا بشأن أساليب زوجها الرديئة ، وكانت هى
ومارى معا فى المدرسة وفعلنا أنا وزوجتى مافى وسعنا
لتهدئتها وادخال الطمأنينة على قلبها ، ثم سألناها :

- أليك أية فكرة عن المكان الذى ذهب اليه ؟

فاجابت :

- نعم ، من المحتمل أنه فى مكان يدعى بار الذهب
فى شرق لندن بجانب النهر بشارع ابوسواندام ، وهو
مكان يقصده المدخنون المدمنون ، وهذه هى أول مرة
يقضى فى هذا المكان أكثر من يوم

ولما كنت طبيب إيزا الخاص ولى تأثير كبير عليا
فقد قلت لها :

- سأتوجه الى هذا المكان ، واذا كان هناك
سأرسله اليك فى عربة خلال ساعتين .

وخلال خمس دقائق كنت قد تركت معقدى الوثير
فى حجرة المعيشة ، واتخذت طريقى نحو الشرق فى
عربة مسرعة .

كان شارع ابرسواندام فى الضفة الجنوبية
بالجانب الشرقى لكوبرى لندن ، وكان بار الذهب يقع
تحت مستوى الطريق حيث تؤدى بضع درجات منحدره
الى مدخل المكان والذى يبدو كفوهة الكهف ، ويتدلى
مصباح زيتى فوق الباب . فأمرت سائق العربة أن ينتظر
وهبطت الدرجات

كانت الرؤية غير واضحة بالداخل بسبب ادخنة
الأفيون الداكنة الكثيفة والتى انتشرت فى المكان . .
وكان المكان عبارة عن حجرة مستطيلة منحدره وتمتلىء
بالأسرة كتلك التى تكون فوق سطح الباخرة واحدا فوق
الأخر ، ولم أتبين من خلال الضوء الضعيف سوى

بعض الأشخاص ممددين فى اوضاع غريبة فوق الأسرة
بالاضافة الى حلقات حمراء صغيرة لغلايين حرق
الأفيون ، وكان بعض هؤلاء الأشخاص يتحدثون الى
أنفسهم فى هدوء ، وبالقرب من أحد أطراف الحجرة
يوجد موقد لتار صغيرة يجلس بجوارها رجل عجوز
طويل ونحيف وهو يحملق فيها !

وسرعان ما تقدم نحوى خادم آسيوى ومعه غليون
وبعض الأفيون وأشار الى فراش فارغ • فقلت له :

- لا ، شكرا اننى لم أحضر لأمكث ولكن لى صديق
هنا هو مستر ايزا ويتنى وأريد أن أتحدث معه •

وفجأة نهض رجل من أحد هذه الأسرة فتبينت أنه
ويتنى • وكان شاحب الوجه غير مهتدم ومظهره شرس
وصرخ قائلاً :

- واطسون ! قل لى يا واطسون كم الساعة الآن ؟

- حوالى الحادية عشرة •

- فى اى يوم ؟

- الجمعة التاسع عشر من شهر يونيو .

- يا الهى ، كنت اظن انه يوم الاربعاء !

- لا ، انه يوم الجمعة ، وزوجتك ظلت يومين فى انتظارك ويجب عليك أن تخل من نفسك !

فبدأ فى البكاء وهو يقول :

- كنت متأكدا اننى هنا منذ بضع ساعات فقط ،
ولكننى سأعود معك ، لا أريد أن أخيف كات ، كات
الصغيرة البائسة ، أعطنى يدك ، لا أستطيع أن افعل
لنفسى شيئا ، أمعك عربة ؟

- نعم ، معى واحدة تنتظر بالخارج .

- حسن ، ولكن بالتأكيد اننى مدين بشيء ما لهذا
الكان ، ابحث يا واطسون عن ذلك .

واثناء مرورى خلال الممر الضيق بين الاسرة بحثا
عن المدير ، شعرت بأن هناك شخصا ما يلمس كفى ،

وكان هو الرجل الطويل الذى كان يجلس بجانب النار
وبادرنى بقوله :

— استمر حتى تتخطانى ثم التفت للخلف وانظر !

وعندما نظرت مرة أخرى كان الرجل لا يزال منحنيا
فوق النار ، كان رجلا عجوزا منحني الظهر ويبدو عليه
الاجهاد ، وفجأة رفع بصره وابشسم لى وتبينت انه
شيرلوك هولمز فهمست له قائلا :

— هولمز ، بحق السماء ماذا تفعل فى هذا المكان
المقزز ؟!

— اخفض صوتك ، فان لى آذان ممتازة ، أرجو
أن تتخلص من صديقك هذا ، فاننى أريد أن اتحدث
معك ..

— معى عربة بالخارج .

— اذن دعه يعود بها الى منزله ، واقترح أن تعطى
للسائق مذكرة لزوجتك لتخبرها انك معى ، ثم انتظرنى
بالخارج ، وسأكون معك خلال خمس دقائق .

وخلال بضع دقائق كنت قد كتبت مذكرتي وقمت
بسداد فاتورة حساب وبتنى واصطحبته للخارج الى
العربة ثم ودعته :

خرج هولمز من بار الذهب وسرنا معا ، وفي البداية
كان يسير الى جوارى منحنى الظهر بخطوات غير ثابتة
ولكن بعد الشوارع القليلة الاولى اعتدل جسمه ،
وأخذنا نضحك من أعماقنا .

وقال هولمز :

- أعتقد انك تظن اننى قد أصبحت من مدمنى
الأفيون ياواطسون ؟

- اننى بالتأكيد قد اندهشت جدا من وجودك فى
مثل هذا المكان .

- وأنا أيضا اندهشت لرؤيتك هناك .

- لقد أتيت لأبحث عن صديق .

- أما أنا فقد أتيت لأبحث عن عدو .

- أجل يا واطسون ، أحد أعدائي الطبيعيين ، مجرم . . فانتى حاليا اتولى البحث فى احدى قضايائى ، وأخشى أن يكون مستر نيفل سانت كلير قد دخل بار الذهب وأنه لن يخرج من هذا المكان أبدا ، ويوجد باب خلف المبنى يؤدى الى النهر وأعتقد أن العديد من الرجال قد قتلوا هنا وأن جثثهم قد قذفت من خلال هذا الباب ، وكان من الممكن أن أقتل أنا أيضا بعد أن تعرف على ذلك البحار الهندى الحقيق الذى يملك هذا المكان ، وقد استخدمت بار الذهب من قبل لأغراضى الخاصة حيث كنت دائما أجد أدلة مفيدة هنا من خلال الحوار مع بعض مدمنى الأفيون . لذلك أقسم مالك المكان أن ينتقم منى من أجل ذلك .

وفجأة أطلق هولمز صغيرا مرتفعا وهو يقول :

- العربية يجب أن تكون هنا الآن !

وسمعنا اجابة للصغير على البعد ولم نلبث أن

راينا المصابيح الصفراء للعربة الصغيرة وهى تقترب منا .

فقال هولمز وهو يقفز فى العربة :

- والآن يا واطسون انك ستأتى معى اليس كذلك ؟

- اذا كان لى اى نفع .

- اوه ، الصديق دائما مفيد ، كما ان حجرتى فى

سانت كلير مزودة بفراشين .

- فى سانت كلير ؟

- أجل ، اننى أقيم هناك اثناء عملى فى القضية

- وأين هى اذن ؟

- انها بالقرب من « لى » فى كنت ، وهى على بعد

حوالى سبعة أميال مسيرة بالعربة هيا اركب !

- ولكننى لا اعرف اى شىء عن قضيتك .

- بالطبع لا تعرف ، ولكنك ستعرف فى الحال ،

اصعد

ثم قال للسائق وهو يناوله عملة نقدية :

- حسنا يا هارولد ، اننا لن نحتاج اليك ، احضر الى غدا فى الساعة الحادية عشرة ، عمت مساء !

كان هولمز صامتا تماما خلال بداية الرحلة فانتظرت فى صبر أن يبدأ فى الحديث ، وأخيرا قال هولمز :

- كنت أفكر فيما يمكن أن أقوله لتلك السيدة العريضة عندما التقت بى الليلة عند كباب ، اننى بالطبع أتحدث عن مسز سانت كلير ، لقد حضر نيفل سانت كلير للاقامة بالقرب من « لى » منذ حوالى خمس سنوات مضت ، واتخذ منزلا ضخما مقرا له ، وعاش الرجل فى مظهر يبدو عليه الثراء ، ومع مرور الوقت أصبح له عدة أصدقاء من الجيران ، وقد تزوج منذ سنتين من ابنة أحد المزارعين بالمنطقة ، وكان نيفل سانت كلير رجل أعمال فى لندن وقد اعتاد على مغادرة منزله فى صباح كل يوم على أن يستقل قطار الساعة الخامسة والربع من محطة كانون للعودة كل مساء ، وكان نيفل

مساهما فى عدة شركات ، واذا كان لازال ، على قيد الحياة فان عمره يكون الآن سبعة وثلاثين عاما ، وليست له عادات سيئة ، وهو زوج وأب جيد ، ومحبوب من الجميع . وعليه ديون تبلغ ٨٨ جنيهها فى الوقت الحالى ، الا ان رصيده فى البنك يبلغ حوالى ٢٢٠ جنيهها ، لذا فلن يتعرض لأى مشاكل مادية .

وقد توجه نيفل يوم الاثنين الماضى الى لندن مبكرا عن المعتاد الى حد ما ، وذكر أن عليه انجاز أمرين هامين فى هذا اليوم ، كما أنه وعد ابنه الصغير أن يشتري له صندوقا للالعاب المكعبات ، ولكن تصادفه أن تسلمت زوجته برقية من شركة ابيردين للملاحة تخبرها أن الطرد الثمين الذى تنتظره قد وصل لكتب الشركة فى لندن ، وكلت هذه المكاتب تقع فى شارع فريسنو على بعد من شارع ابرسواندام حيث عثرت على أنت الليلة ، وقد تناولت مسز سانت كلير غداءها ثم استقلت القطار الى لندن حيث تسوقت بعض الأشياء ، ثم توجهت الى مكاتب الشركة للملاحة ، وعندما خرجت

كانت الساعة الخامسة الا خمسا وعشرين دقيقة فاخذت
تتجول فى تمهل عبر شارع ابرسواندام على امل ان
تجد عربة لتستأجرها . وكان الطقس شديد الحرارة فى
ذلك اليوم ، ولم يعجبها مظهر الضى المجاور بالمرة ،
وفجأة سمعت صرخة ولحت زوجها ينظر من نافذة الدور
الأول لأحد المنازل ، وكان يبدو أنه يلوح لها وكأنه
يريدها أن تصعد ، وكانت النافذة مفتوحة وكان وجهه
واضحا لها ويبدو شديد الانزعاج والتوتر ، ولاحظت
انه لا يرتدى ياقة أو ربطة عنق ، ولكنه كان يرتدى
معطفا داكنا مثل الذى ارتداه فى ذلك الصباح ، ثم
وعلى حين غرة بدا وكأن أحدا قد جذب ظهره من
النافذة .

تأكدت مسر سابت كثير أن هناك بالتأكيد شيئا ما
خطيرا ولاحظت أن مدخل المنزل يقع تحت مستوى الأرض
وكان هذا هو باب بار الذهب فاندفعت تهبط الدرجات
ثم اخترقت الحجرة الأمامية وحاولت أن تصعد السلم
الذى يؤدى الى الجزء العلوى من المنزل ولكن المالك

ذلك البحار الهندي الذي حدثك عنه ، أسرع بالهبوط
وجذبها من الخلف وساعده الخادم الآسيوي في دفعها
للخارج نحو الطريق ، فهرعت خلال شارع ابرسواندام
الى شارع فريسنو حيث وجدت ولحسن الحظ بعض
رجال الشرطة فتوجهوا جميعا الى بار الذهب وصعدوا
الى الحجرة التى شوهد منها مستر سانت كلير مؤخرا ،
ولكن لم يكن هناك أى أثر له وانما الشخص الوحيد
الموجود بالفعل فى هذا الجزء العلوى للمنزل لم يكن
سوى رجل كسيح دميم يعيش هناك ، وأقسم هذا الكسيح
والبحار الهندي على عدم وجود أى شخص آخر فى
الحجرة الأمامية للدور الأول خلال هذا المساء . الا أن
مسنر سانت كلير لاحظت فجأة وجود صندوق خشبي
صغير على المائدة وتبينت محتوياته فانقضعت الغطاء
وأفرغت منه كمية من مكعبات الأطفال . لقد كانت اللعبة
التى وعد زوجها أن يحضرها معه لابنهما الصغير .

تم عندئذ بالطبع فحص الغرف فحسنا دقيقا حيث
وجد البوليس دلائل تشير الى حدوث جريمة بشعة ..

وكانت الحجرة الأمامية عبارة عن حجرة معيشة بسيطة وتؤدي الى حجرة نوم صغيرة تطل على النهر وبامتداد حافة النهر ، كان هناك شريط ضيق من الأرض ويصبح هذا الشريط جافا خلال انخفاض الجزر الا انه يغطي بالماء أثناء ارتفاع المد بما يساوى ارتفاع أربعة اقدام ونصف على الأقل من المياه . وكان النهر فى ذلك الوقت من النهار فى قمة ارتفاعه .

وكانت هناك بقع من الدماء لازالت عالقة بالنافذة وبضع نقط على أرضية حجرة النوم أيضا . كما وجد رجال الشرطة خلف إحدى الستائر فى الحجرة الأمامية كل ملابس نيفل سانت كلير فيما عدا معطفه ، اذ وجدوا حذاءه وجوربه وقبعته وساعته وكل شيء كان هناك ، ولم تكن هناك أى علامات للعنف على هذه الثياب ، أما مستر سانت كلير سواء اكان حيا أم ميتا ، فانه بالتأكيد لم يكن هناك ، ويبدو انه قد ذهب من خلال النافذة اذ لم يكن هناك أى احتمال آخر .

وكان البحار الهندى قد تعرض لمشاكل مع رجال

الشرطة عدة مرات من قبل ، ولكن نظرا لرؤية مسـرـة
سانت كلير فى مطلع السلم بعد مضى بضع لحظات من
ظهور زوجها فى النافذة ، فربما لم يتمكن من القيام
بالمقتل ، وقد ذكر أنه لايعرف شيئا فيما يتعلق بالثياب
التي عثر عليها فى حجرة الكسيح ، والكسيح نفسه
والذى يدعى هوج بون لابد أن يكون هو الشخص
الأخير الذى رأى نيفل سانت كلير .

كان بون شحاذا معروفا فى لندن ، ودائم الجلوس
فى شارع ثريد نيدل بالقرب من بنك انجلترا حيث
يتظاهر بأنه بائع ثقاب ، الا أن هناك بجانبه دائما جرابا
قذرا من الجلد يلقي فيه الناس بالعملات وقد راقبت
بنفسى هذا الرجل أكثر من مرة واندعشت للكمية
الضخمة جدا من النقود التى يتلقاها بهذه الطريقة ،
ومظهره كما ترى شديد الغرابة بحيث انه من الصعب
أن يمر عليه أحد دون أن يلاحظه فهو ذو وجه شاحب
وشعر طويل أحمر وعينان داكنتان براقبتان وشفته العليا
مقلوبة لأعلى على اثر حادثة قديمة ، وقد اشتهر

باجاباته الذكية على القفشات التى يطلقها عليه رجال
الأعمال الذين يمرون عليه دائما .

فسالت هولمز :

- ولكن هل من الممكن أن كسيحا يستطيع أن يقتل
رجلا فى مقتبل الشباب والصحة مثل نيفل سانت
كلير ؟

فأجاب هولمز :

- ان جسد هوج يون منحنى ووجهه دميم ولكنه
يخفى قدرة جسدية كبيرة ، أتعرف أن المقعدين عادة
ما يكونون فى منتهى القوة ، وعندما كان رجال البوليس
يقومون بتفتيشه لاحظوا وجود بعض البقع الدموية على
أحد أكمام قميصه ، ولكنه أوضح لهم وجود قطع فى
أصبعه مما تسبب فى وجود هذه الدماء ، كما ذكر أنه
كان عند النافذة منذ وقت قصير وأن البقع التى على
الأرض وعلى حافة النافذة غالبا ما تكون بسبب الجرح
الذى أصاب أصبعه ، ورفض أن يعترف بأنه سبق وأن

رأى مستر سانت كلير وأقسم أن وجود الملابس فى
الحجرة يعتبر لغزا بالنسبة له أيضا ، كما هو بالنسبة
للبوليس ، وإذا كانت مسز سانت كلير قد قالت انها
رأت زوجها فى النافذة فلا بد أنها كانت تحلم أو انها
قد جنت ، وقد تم اقتياده الى قسم البوليس وهو لازال
بعترض فى جلبه وصوت عال .

وما أن انخفض منسوب المياه حتى بحث رجال
الشرطة عن جسد مستر سانت كلير فى الطمي المتخلف
ولكنهم لم يجدوا شيئا سوى معطفه وكان كل جيب من
جيوب المعطف ممتلئا بالبنسات وأنصاف البنسات بما
يساوى ٤٢١ بنسا و ٢٧٠ نصف بنس لذلك لم يكن
من الغريب أن المعطف لم ينجرف بعيدا بفعل الجزر ،
لكن من المحتمل أن الجسد العارى قد انجرف بعيدا
وربما قام بون بدفع سانت كلير خلال النافذة ثم قرر
التخلص من الثياب التى قد تكون دليلا للشرطة ولكنه
كان يريد أن يتأكد من أن الثياب ستفوق لذلك فقد
توجه الى الخبا حيث يحتفظ بالنقود التى حصل عليها

فى شارع ثريد نيدل وبدا يحشوا بها جيوب المعطف ،
ثملقى به ، وربما كان سيفعل نفس الشيء مع باقى
الملابس لكنه سمع عندئذ رجال الشرطة وهم يصعدون
الدرجات فاغلق النافذة بسرعة .

كان بون متسولا محترقا منذ عدة سنوات ، الا انه
لم يتعرض أبدا لأى مشكلة خطيرة مع البوليس ، ويبدو
أنه يعيش حياة بالغة الهدوء خالية من الأذى .

وكان على أن أعرف ماذا كان يفعل نيفل سانت كلير
فى هذا المنزل وماذا حدث له عندما كان هناك ، واين
هو الآن وماهى علاقة هوج بون باختفائه ، وفى البداية
تصورت أن المشكلة سهلة أما الآن فلا أعتقد انها بهذه
السهولة .

هل ترى ياواطسون ذلك الضوء الذى يبدو بين
الأشجار ، انه منزل سانت كلير ، وبجوار هذا المصاح
تجلس امرأة قلقة وهى غالبا تنصت انتظارا لصوت
أقدام حصان عريقنا !

سبرنا معا أنا وهولز خلال بعض الاراضى الخاصة
ثم توقفنا امام منزل كبير وإذا بأحد الخدم يندفع لمتولى
أمر جوادنا ، وانفتح الباب الامامى قبل أن نصل اليه
ثم ظهرت خلفه سيدة بيضاء ضئيلة الحجم وترتدى ثوبا
حريريا قرمزي اللون وهرعت لمقابلتنا وهي تصرخ قائلة
فى لهفة :

- حسنا حسنا !

وربما اعتقدت للحظة أن رفيقى هولز هو زوجها
المفقود ، فاطرق هولز برأسه ، فتساءلت السيدة :

- ألا توجد اختبار طيبة ؟

- أبدا .

- ولكن لا توجد أيضا أخبار سيئة ؟

- لا .

- حسن ، ففى ذلك بعض الراحة والتخفيف ، ولكن
ميا الى الداخل فلا بد أنك فى شدة الارهاق وكان يومك
طويلا ومشحونا بالعمل .

- أقدم اليك صديقي دكتور واطسون والذي كان
عظيم النفع لي- في العديد من القضايا الخاصة بي وقد
سأقته الصدفة الحسنة للحضور وأصطحبني هذا
المساء -

أعربت مسر سانت كلير عن سرورها برؤيتي وهي
تضغط على يدي في ود ثم قادتنا الى حجرة للطعام
بهيجة حيث يوجد عشاء بارد قد أعد على المائدة ثم
قالت :

- والآن يا مستر هولمز ، أريد أن أسالك سؤالاً أو
اثنين ، وأريدك أن تجيب بصراحة .

- بالطبع يا مسر سانت كلير .

- ما أريد معرفته هو حقيقة رأيك الشخصي .

فتساءل هولمز :

- عن ماذا ؟

- هل تعتقد حقيقة أن نيفل لازال على قيد الحياة ؟

ولم يبد أن هولمز قد أعجبه هذا السؤال ، فكررت
السيدة سؤالها وقد ركزت بصرها عليه وهو مضطجع
للخلف في كرسيه ، وأخيرا أجاب قائلا :

— حقيقة لا أعتقد .

— هل تظن أنه مات ؟

— نعم . .

— وأنه قد قتل ؟

— ربما ، لا أدري .

— وفي أي يوم مات ؟

— يوم الاثنين .

— إذن يامستر هولمز بما تفسر هذا الخطاب الذي
تسلمته منه اليوم ؟

قفز هولمز من كرسيه وهو يصيح مستنكرا ، أما هي
فقد ابتسمت ثم قالت وهي ترفع يدها بمظروف :

- نعم ، اليوم ٠٠
- هل يمكن ان اراه ؟
- بالتأكيد ٠٠

ومن لهفة هولمز اختطف منها المظروف فى خشونة واضحة ثم فتحه على المنضدة واخذ يفحصه فى دقة بالغة ، وحاولت ان القى نظرة على الخطاب من فوق كتفيه ، وكان المظروف من النوع الداكن الرخيص وقد تم ارساله من جرافسند فى شمال كنت مبكرا اليوم فقال هولمز :

- الخط غليظ على المظروف ، وهذا بالتأكيد ليس بخط زوجك يامسز سانت كلير ؟
- لا ، ولكن الخطاب الذى بالداخل مكتوب بخطه .
- يبدو لى ان الذى كتب المظروف كان عليه ان يتحرك ويبحث عن عنوانك .
- وكيف تستدل على ذلك ؟

- كما ترين الاسم مكتوب بعبر اسود جيد وقد ترك
ليجف فى بطء اما العنوان فهو رماضى مما يثبت ان
الرمال قد القيت على الكتابة لتجف ، فالرجل الذى
دون هذا المظروف كتب الاسم اولاً ثم انتظر بعض الوقت
قبل كتابة العنوان ، والتفسير الوحيد هو انه لم يكن
يعرف العنوان ، ولكن دعينا نلقى نظرة على الخطاب .
آه . . انه يحتوى على شيء ما .

فقالت مسر سائت كبير .

- نعم ، هناك خاتم يخص نيقل .

- هل انت متاكدة ان هذا هو خط زوجك ؟

- نعم ، بالرغم من انه من السهل ملاحظة انه قد
كتبه فى عجلة شديدة .

وكان الخطاب يقول :

« عزيزتى اوليفيا ، لاتخافى كل شيء سيكون على
مايرام ، فهناك خطأ سيحتاج لبعض الوقت لتصحيحه
انتظري وتذرعى بالصبر »

« نيقل »

فقال هولمز :

- تلك هي صفحة انتزعت من أحد الكتب وارسلت بالبريد بواسطة رجل أصابعه ملوثة ، كما أن من قام بغلق المظروف يحتفظ بكمية من التبغ في فمه ، حسن يامستر سأت كلير فالأمور قد بدأت تعطينا شيئاً من الأمل . ولكنني لا اعتقد أن الخطر قد زال بعد .
- ولكن نيفل لا بد أن يكون حياً يامستر هولمز !
- مالم يكن هذا الخطاب من عمل مزور حاذق ، على كل حال فإن وجود الخاتم لا يثبت شيئاً ، فربما قد انتزع منه !
- لا ، لا ، هذا بالتأكيد هو خط يده .
- حسن جداً ، ولكن ربما الخطاب كتب يوم الاثنين وارسل اليوم فقط .
- هذا محتمل .
- إذا كان الأمر كذلك ، فإن العديد من الأمور قد تكون حدثت خلال اليومين الماضيين .

- أوه يامستر هولمز لا تجعلنى أفقد الشجاعة
اننى أعرف أن نيقل بخير ، فإن عاطفة قوية تربط بيننا
مما يجعلنى دائما أشعر عندما يحدث له أى مكروه
فى ذلك الصباح جرح نفسه وهو فى حجرة النوم
فشعرت فى الحال وأنا فى حجرة الطعام أن شيئا ما قد
حدث له واندفعت الى الدور العلوى ووجدت اننى كنت
على حق ، فهل تعتقد أن من الممكن ألا أشعر بشيء اذا
كان قد قتل ؟

- ولكن اذا كان زوجك على قيد الحياة وقادرا
على كتابة رسائل فلماذا يظل بعيدا عنك ؟

- لا أستطيع أن أتصور !

- ألم يذكر أى شيء غير مألوف قبل أنصرافه من
المنزل يوم الاثنين ؟

- لا ..

- وقد اعترتك الدهشة عند رؤيته فى تلك النافذة
فى شارع أبرسو اندام ؟

- نعم - اندمشت دهشة بالفة •

- هل كانت النافذة مفتوحة ؟

- نعم •

- اذن كان يمكن ان يتحدث اليك ؟

- كان من الممكن ولكنه صرخ فقط كأنه يطلب النجدة ولو بيديه •

- ولكنها ربما تكون صرخة اندهاش وأن الذمول الذى أصابه لدى رؤيتك غير المتوقعة قد دفعه لأن يرفع يديه •

- هذا ممكن ، ولكننى أعتقد أنه قد جذب من الخلف بعيدا عن النافذة •

- ربما يكون قد قفز للخلف ، أنك لم تلاحظى أى شخص آخر فى الحجرة اليس كذلك ؟

- لا ، ولكن ذلك الكسيح الدميم اعترف انه كان هناك ، والمالك كان عند بداية السلم

- هل كان زوجك يبدو مرتديا ملابس العادية ؟
- نعم ولكن بدون ياقة أو ربطة عنق ، لقد رايت رقبته العارية فى وضوح تام .
- هل ذكر لك شارع أبرسواندام من قبل ؟
- أبدا .
- هل ظهرت عليه أى دلائل لتعاطى الأفيون ؟
- لا أبدا .
- شكرا يامسز سانت كلير ، سنتناول الآن عشاء بسيطا ثم نتوجه للفراش فقد يكون الغد يوما مشحونا بالعمل .
- ولكن هولمز لم يتوجه للفراش إذ انه كان يستطيع أن يظل مستيقظا فى بعض الأحيان لمدة أسبوع كامل أثناء العمل فى إحدى قضاياه ، وبدأ يبنى لنفسه عشا بين الوسائد وملا غليونيه ثم جلس عاقدا ساقيه ثم وجه بصره نحو السقف فى نظرة ثابتة ، أما أنا فقد توجهت للفراش وسرعان ما استغرق فى النوم .
- وكان هولمز لا يزال يدخن عندما استيقظت من النوم

فى صباح اليوم التالى والذى كان يوما مشمساً ومضيئاً
ولكن الحجرة كانت تعج بدخان الغليون .

— هل استيقظت يا واطسون ؟

— نعم . .

— هل تحب أن تأتى الى نزهة مبكرة ؟

— موافق .

— اذن ارتد ثيابك ، ان احدا لم ينهض بعد ولكننى
اعرف أين يرقد الخادم الذى يرعى الجياد ، ولن نلبث
أن نجد العربى على الطريق .

أخذ هولمز يضحك وهو يتكلم مع الخادم وهو يبدو
وكأنه رجل مختلف عن هولمز الليلة الماضية .

وما أن انتهيت من ارتداء ملابسى ونظرت الى
ساعتى حتى تبينت انه لم يكن غريباً ان كل من فى
المنزل نيام ، اذ أن الساعة لاتزال الرابعة والنصف
ولم يلبث هولمز ان عاد وأخبرنى أن العربى مستعدة ثم
قال وهو يرتدى حذاءه :

- أريد أن أختبر فكرة صـغيرة لى ، واعتقد
ياواطسون اننى أشد البلهاء غباء فى أوروبا واستحق
أن أركل من هنا حتى لندن ولكنى أظن أننى قد وجدت
تفسيراً لاختفاء نيفل سانت كلير ، نعم ، أظن ياواطسون
أن لدى مفتاح اللغز .

فتساءلت مبسماً :

- وأين هو ؟

فأجاب قائلاً :

- فى الحمام .. أوه .. أجل .. افنى لا أمزح .
ثم استطرد هولمز قائلاً وهو يراقب مظاهر الدهشة
التي ارتسمت على وجهى :

- لقد كنت هناك فى التو ، وقد التقطته وأحضرتة
معى فى الحقيقة ، هيا تقدم ياواطسون ودعنا نرى اذا
كان هذا المفتاح هو المفتاح المناسب لهذه القضية .

كانت العربة الصغيرة تنتظرنا تحت أشعة شمس
الصباح الباردة فوثبنا معاً الى العربة وسرعان ما اندفع

الجواد يجرى عبر طريق لندن ولم يكن فى الطريق سوى
بضع عربات لنقل البضائع وهى على وشك أن تحمل
الفواكه الى أسواق لندن ، أما المنازل على كلا جانبي
الطريق فكانت ساكنة وبلا حياة وكان المشهد يبدو وكأنه
حلم من الأحلام .

وإذا بهولمز يقول :

— أوه يا واطسون ، كم كنت أعمى ، ولكن أن نتعلم
الحكمة متأخرا أفضل من عدم تعلمها بالمرة .

أما فى لندن فكانت هناك قلة من الناس قد بدأت
تطل من النوافذ فى نعاس ونحن نجوب الشوارع فى
الجانب الجنوبى من المدينة وانحدرنا الى طريق كوبرى
واترلو ثم عبرنا النهر وسرنا خلال شارع ويلنجتون ثم
توقفنا عند قسم شرطة شارع باو ، فبادر رجلا الشرطة
اللذان يقفان عند الباب بلمس قبعاتهما تحية لهولمز الذى
كان معروفا هناك ، ثم أمسك أحدهما برأس الحصان
بينما اصطحبنا الرجل الآخر للداخل ، فسأله هولمز :

— من هو ضابط الخدمة هذا الصباح ؟

فأجاب الشرطي :

— مستر برادستريت ياسيدى •

وعندئذ دلف الى الممر رجل بدين ضخم فبادره هولز بقوله :

— آه يا براد ستريت ، كيف حالك ؟ أريد أن اتحدث معك •

— بالتأكيد يامستر هولز تفضل الى حجرتى •

ودخلنا الى حجرة صغيرة بها مكتب وتليفون فجلس برادستريت وهو يقسمائل :

— ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك يامستر هولز ؟

— اننى هنا بشأن هوج بون • • المتسول ، ذلك الرجل الذى اتهم بان له علاقة باختفاء مستر نيفل سانت كلير •

— أجل ونحن لازلنا فى انشغال بهذه القضية •

— وهل بون عندك هنا ؟

— نعم ، انه مقبوض عليه فوق •

— هل هو هادىء ؟

— أوه ، انه لا يسبب أى مشاكل ولكنه انسان

قذر •

— قذر ؟

— نعم ، انه لايهتم بغسل يديه إما وجهه ففى سواد

وجه عمال المناجم ، وما أن تتم تسوية قضيته سيكون
عليه أن يحصل على حمام مناسب بالسجن •

— اننى أود رؤيته بشدة •

— أحقا ؟ ان من السهل تدبير ذلك • تعال فى هذا

الاتجاه ، ويمكنك أن تترك حقيبتك هنا •

— لا ، أعتقد اننى سأخذها معى •

— حسن جدا ، تفضل معى الى هناك •

وسرنا خلال أحد الممرات ثم هبط بنا بضع درجات

الى ممر آخر أبيض اللون تصطف على جانبيه الأبواب •

وقال براد ستريت :

- الباب الثالث على اليمين يؤدى الى حجرته ،
مامى .

ثم نظر من خلال فتحة مربعة فى الجزء العلوى من
الباب وقال :

- انه نائم ، ويمكنك أن تراه جيدا .

نظرنا أنا وهولمز من الفتحة ، وكان السجين ممددا
ووجهه كان متجها نحونا وهو يغطى نوم عميق ويتنفس
فى ثقل بطيء ، وكان رجلا متوسط الطول رث الملابس
ويرتدى معطفا باليا وقميصا ملونا . وكان رجلا بالغ
القذارة تماما كما ذكر براد ستريت ، كما أن جانبا من
شفته العليا مقلوب لأعلى على الدوام مما يؤدى الى
ظهور ثلاثة من أسنانه دائما ، الأمر الذى جعله يشبه
أحد الكلاب الغاضبة ، أما رأسه فمغطى وحتى العينين
تقريبا بشعر أحمر شديد البريق .

فقال برادستريت :

— انه قطعة من الجمال ، اليس كذلك ؟

فاجاب هولز :

— انه بالتأكيد يحتاج لغسيل ، وقد خطر ببالي انه قد يكون قذرا لذا أحضرت معى هذا .

• والتقط من حقيبته منشفة مبللة .

فضحك برادستريت من أعماقه ثم قال :

— يالك من رجل ظريف يامستر هولز !

— والآن يا برادستريت من فضلك افتح الباب ويمنتهى الهدوء .

فاستجاب برادستريت ، ووضع مفتاحه الكبير فى قفل الباب ، ودفنا جميعا فى هدوء شديد ، فاستدار الرجل النائم ثم استقر فى مكانه مرة أخرى ، وبسرعة خطا هولز فوقه وحك المنشفة على وجهه بشدة .

ثم صاح هولز قائلا :

— دعونى أقدم لكم مستر نيفل سانت كلير !!

كان تأثير منشقة هولز غير عادى ، فقد جلب وجه الرجل وكأنه انتزع كالورق حاملا معه الشفة المقلوبة ، وقبض هولز على الشعر الأحمر الأشعث وجذبه أيضا ، وإذا بالمتسول الدميم يتحول الى شاب وجيه ذى شعر اسود وجلد ناعم فاستوى جالسا وأخذ يفرك عينيه وينظر حوله فى نعاس • ولما اكتشف ماقد حدث الآن ، اطلق صرخة مروعة ثم أخفى وجهه •

فصاح برادستريت قائلا :

- يا الهى ، انه بالتأكيد هو الرجل المفقود ، لقد تعرفت عليه من الصورة الفوتوغرافية •

أما السجين فقد أمكنه خلال ذلك الوقت أن يتحكم فى نفسه وبدأ يتساءل قائلا :

- وبماذا أنا متهم ؟

فقال برادستريت :

- متهم باشتراكك فى عملية اختفاء مستر نيفل سانت كلير • ولكن بالطبع لايمكنك أن تتهم بذلك ، حسن

لقد كنت عضواً فى قوة البوليس منذ حوالى سبعة وعشرين عاماً الا أنتى لم تصادف أبداً شيئاً من هذا القبيل .

— اذا كنت أنا نيفل سانت كلير ، اذن لم تحدث جريمة ، ومن الواضح انك تخرق القانون باحتفاظك بى هنا .

فقال هولمز :

— لم تحدث جريمة ، ولكن كان يجب عليك أن تثق فى زوجتك .

— لم تكن زوجتى هى مصدر قلقى ، ولكن الأطفال ، انتى لم اكن أريدهم أن يخللوا من والدم ، والآن ماذا أفعل ؟

فجلس هولمز بجانبه على الفراش وربت على كتفه فى حنان ثم قال له :

— أنصحك بأن تخبر مسـتر برادستريت ، فقد لا يكون من الضرورى أن تقدم القضية للمحكمة ، كما

أن قصتك يمكن ألا تذكر أبداً في الصحف ، ولن يعرف أطفالك شيئاً عنها أبداً .

فنظر إليه سانت كلير نظرة امتنان ثم قال :

- سوف أخبرك بالقصة الكاملة : كان والدى مدرسا في دربيشاير حيث تلقيت تعليما ممتازا ، وبعد أن انتهيت من الدراسة سافرت وتنقلت كثيرا حيث عملت بالتمثيل لبعض الوقت ثم أصبحت محررا صحفيا ضمن مجموعة عمل بإحدى الصحف المسائية في لندن ، وعندئذ بدأت كل المغامرات ، وقد وجدت أن الأسلوب الأمثل للحصول على الحقائق لمقالاتي قد يكون من خلال أن أصبح أنا نفسي متسولا وليوم واحد فقط ، وقد تعلمت بالطبع كل مهارات التذكر عندما كنت ممثلا ، ويمكنني الآن أن أستفيد من هذه المهارات ، فطلبت وجهي وثبتت شفتي العليا في التواء قبيح لأحمل الناس على الشفقة بي ، وكان الشعر الأحمر والملابس المباسية هي فقط كل الأشياء الأخرى اللازمة ، ثم وضعت نفسي في واحد من أكثر شوارع لندن ازدحاما ، وتظاهرت بأنني

بائع نقاب ولكننى فى الحقيقة كنت أتسول ومكنت فى
هذا المكان لمدة سبع ساعات ، وعندما عدت للمنزل فى
المساء اندهشت اذ وجدت اننى حصلت على أكثر من
جنيه .

وبدأت أكتب مقالاتى ولم أعد أفكر فى هذا الأمر
أكثر من ذلك ، ثم حدث أن وقعت باسمى على ورقة
لصديق قد طلب اقتراض بعض النقود ، ولكن هذا
الصديق لم يتمكن من سداد الدين الذى عليه وهكذا
وجدت نفسى مدينا بمبلغ خمسة وعشرين جنيها ، ولم
أعرف كيف أتصرف فى هذا المبلغ وفجأة خطرت لى
فكرة ، فطلبت أجازة من الجريدة لمدة أسبوعين وأمضيت
هذا الوقت فى التسول بشارع ثريد نيدل ، وريحت خلال
عشرة أيام المبلغ بأكمله وسددت الدين .

ويمكنك أن تتصور كم هو من الصعب انجاز العمل
المرهق فى الجريدة مقابل جنيهين فى الأسبوع ، بينما
تبين لى اننى أستطيع أن أحصل على هذا المبلغ فى يوم
واحد فقط ، وكل ما على أن أفعله هو اطفى وجهى

وإن اضع قبعتى على الأرض واجلس ساكنا ، وبالطبع
كان القيام بمثل هذا العمل يجرح كبريائى ولكننى فى
النهاية تخليت عن وظيفتى وجلست يوما بعد يوم فى
هذا الركن الذى سبق واخترته ، وادى شكل وجهى
القييح الى عطف الجميع على ، وسرعان ما اعتلت
جيوبى بالنقود ، ولكن رجلا واحد فقط كان يعرف سرى
وهو بحار هندى يملك بار الذهب فى شارع أبرسواندام
فهناك كنت أحول نفسى كل صباح الى متسول دميم
الوجه ، وهناك أيضا فى الأمسيات أصبح رجل الأعمال
الوجيه ، ودفعت للرجل أجرا طيبا مقابل السكن ، لذا
فقد كنت أعرف أن سرى فى أمان معه ، حسن ..
وسرعان ما تبينت أننى أدخر النقود بسرعة ، ولا أقصد
أن كل متسول فى شوارع لندن يستطيع أن يكسب
سبعمائة أو ثمانمائة جنيه فى السنة ، ولكن بالنسبة لى
كانت هناك ميزة غير عادية وهى المامى بعملية التجميل
والتنكر والتى ساعدتنى كثيرا بالاضافة الى أجاياتى
السريعة الذكية والتى جعلت منى شخصية عامة تقريبا ،
وإذا بالنقود تنهمر فى قبعتى طوال اليوم وكل يوم ،

وإذا بى أحصل على مالا يقل عن جنيهين فى اليوم .
وأصبحت رجلا غنيا تقريبا .

وقمكنت من الحصول على منزل كبير فى الريف
كما استطعت أن أتزوج ، ولم يكن لدى أى شخص فكرة
عن مصدر نقودى الحقيقى ، وزوجتى العزيزة تعلم أن
لدى عملا فى لندن وهذا كل ما فى الأمر .

ويوم الاثنين الماضى كنت قد فرغت من العمل وبدأت
أرتدى ملابسى بحجرتى فى شارع أبرسواندام ، عندما
رأيت زوجتى بالخارج ، ورفعت بصرها نحوى ، وكان
ذلك بمثابة صدمة كبيرة لى ، فاطلقت صيحة دهشة
والقيت بذراعى لأغطى وجهى ثم هبطت فى اندفاع
وتوسلت الى مالك المكان أن يمنع أى شخص من
الصعود ، ثم صعدت عدوا مرة أخرى ، وخلعت ثيابى ،
وارتديت تلك الملابس الخاصة بهوج بون وسمعت صوت
زوجتى أسفل الدرج ، ولكننى كنت أعرف أنها لن
تستطيع الصعود بسرعة فوضعت المكياج اللازم والشعر
المستعار ، وعندئذ اكتشفت أن البوليس قد يفتش

حجرتى ، ولم أكن أريد أن يعثر على ملابسى ، فملأت
جيوب المعطف بالعملات وفتحت النافذة ، وكان أصبغى
قد جرح فى ذلك الصباح بمنزلى فى كنت ، ويبدو أن
الجرح قد فتح مرة أخرى بسبب العجلة التى كنت فيها ،
والقىت بالمعطف الثقيل من النافذة ورأيتة يختفى داخل
مياه النهر ، وكنت على وشك أن ألقى بالملابس الأخرى
أيضا ولكننى سمعت البوليس فى هذه اللحظة وهو
يندفع فوق السلم ، وخلال دقائق معدودة تم القبض
على كقاتل لنفسى ، ولكننى تنفست الصعداء لأن أحدا
لم يتبين شخصيتى . وقررت ألا يتعرف على أحد ، لذا
رفضت أن أغسل وجهى ، وكنت أعلم أن زوجتى فى
غاية القلق بشأنى ، لذا خلعت خاتمى وناولته لصاحب
بار الذهب مع خطاب موجز وجهته إليها .

فقال هولمز :

- مسز سمانت كلير لم تحصل على الخطاب الا
امس .

- يا للسماء لا بد أنها قضت أسبوعا فظيما !

فقال له برادستريت :

— البوليس كان يراقب الهندي ولا بد انه وجد صعوبة بالغة فى ارسال الخطاب دون ان نراه ، والاغلب انه قد اعطاه لأحد البحارة الذين يقدون الى بار الذهب لتعاطى المخدرات ، وربما نسى ان يرسله حتى امس .

فاجاب هولمز :

— اعتقد انك على صواب ، ولكن يامستر شانت كلير لم تتعرض للعقوبة ابدا بسبب التسول فى الشوارع ؟

— اوه ، نعم ، كان على ان ادفع اُتاوة على الدوام ، ولكننى استطيع ان اتحملها بسهولة .

فقال برادستريت :

— والآن يجب ان تتوقف حياتك كمتسول ، واذا ظهر هوج بون فى شوارع لندن مرة اخرى فلن يكون فى مقدورنا ان نمنع محررى الصحف من الكتابة فى هذه القضية .

فأجابه سانت كلير :

— اقسّم ألا أعود الى التسول مرة أخرى !

فقال بواستقريت :

— فى هذه الحالة لن نسمع أى شىء عن هذا الأمر ولكن اذا حدث وأن عثر عليك وأنت تتسول مرة أخرى فسيعلن عن كل شىء ، ونحن يامستر هولز ندين لك بالشكر العميق لنجاحك فى تناول هذه القضية ، وأتمنى أن أعرف كيف تحصل على نتائجك •

فأجابه صديقى هولز :

— وجدت تفسير هذا الأمر فى المساء من خلال الجلوس بين أربعة وسائد وتدخين غليونى طوال الليل، وأعتقد يا واطسون اننا اذا أخذنا العربية وتوجهنا الى شارع بيكر الآن فسنكون هناك فى الوقت المناسب تماما •
للافتطار •

القصة الثالثة :



ابهام المهندس

هذا الأمر المثير الذى دار حول ابهام مستر هاترلى حدث فى صيف عام ١٨٨٩ ، بعد زواجى بقليل ، وكنت اثناء ذلك امارس فترة تدريبي كطبيب ، وقد اعتدت على زيارة صديقى شيرلوك هولمز فى مسكنه بشارع بيكر ، حتى اننى فى بعض الاحيان كنت اتوسل اليه من اجل دفعه للحضور لزيارتي انا وزوجتى .

وازدادت خبرتى كطبيب مع مرور الأيام ، وقد
تصادف اننى كنت اقيم بالقرب من محطة بادينجتون .
لذا فقد حصلت على بعض المرضى من بين عمال السكة
الحديدية هناك ، وكان احد مرضاى ويعمل حارسا قد
قمت بعلاجه من مرض مؤلم مما جعله يشهد بمهارتى
دائما ويحاول أن يدفع بمرضى جدد للحضور الى .

وفي صباح احد الأيام وقبل حلول الساعة السابعة
بقليل استيقظت على صوت طرقات خادمتى على باب
حجرة النوم ، وقالت ان رجلين قد حضرا من محطة
بادينجتون وانهما ينتظرانى فى المكتب فارتديت ثيابى
على عجل وهرعت هابطا السلم ، وكنت اعرف من خلال
خبرتى ان حالات السكة الحديدية عادة ما تكون حالات
خطيرة . وقبل ان اصل الى المكتب ، خرج الى صديقى
القديم الحارس واغلق الباب خلفه باحكام ثم قال لى
هامسا :

— لقد حصلت عليه هنا !

ثم اشار بأصبعه من فوق كتفه وكأنه قد أمسك
بحيوان مفترس غريب وأحضره لى . ثم استطرد قائلاً :

- انه مريض جديد ، وفكرت أن أحضره الى هنا
بنفسى حتى لا يستطيع الفرار ، ولكن على أن اذهب
الآن يادكتور فلدى واجبات مثل واجبات وظيفتك
تماماً .

ثم انصرف من المنزل قبل أن اتمكن من تقديم الشكر
له . ودخلت مكتبى فوجدت سيدا يجلس بجانب المائدة ،
وكان يرتدى حلة ريفية مع قلنسوة لينة من القماش كان
قد وضعها على قمة مكتبى ، وكان هناك منديل ملوث
بالدماء يلتف حول احدى يديه ، كان شابا لا يزيد عمره
عن خمسة وعشرين عاما ، وفكرت فى وجهه الشديد
الشحوب بالرغم من قوته الواضحة . وكان الرجل
يبدو فى حالة من الهياج غير صحية ولايستطيع التحكم
فيها .

وسرعان ما بادرتى بقوله :

- اننى آسف يادكتور على انتزاعك من فراشك

فى هذا الوقت المبكر ، ولكننى تعرضت لحادثة خطيرة
اثناء الليل ، لقد عدت الى لندن هذا الصباح بالقطار ،
وفى بادينجتون سألت أفراد السكك الحديدية عن كيفية
العثور على طبيب ، فتطوع شخص لطيف وبالمع الحنو
باحضارى الى هنا ، وقد أعطيت خادمتك بطاقة ولكننى
أرى أنها قد تركتها هناك على جانب المنضدة .

التقطت البطاقة ونظرت اليها وقرات :

(مستر فيكتور هيثراى ، مهندس رى - الدور الثالث
١١٦ شارع فيكتوريا ٠)

كان ذلك هو اسم زائر الصباح ، فقلت له وأنا اهم
بالجلوس :

- ائنى آسف لأنك انتظرت طويلا ، ولابد ان
رحلتك الليلية كانت كثيفة ايضا .

فقال :

- اوه ان تجربتى خلال الليل لايمكن أن يطلق عليها
اسم كثيفة !

ثم ضحك والواقع أنه زمجر واهتز في ضحك غير
طبيعى .

فصرخت قائلا :

— كف عن هذا ، وتحكم في نفسك .

ثم صيبت له كوبا من الماء ولكنه استمر في الضحك
لبعض الوقت ، وعندما توقف في النهاية كان في شدة
الارهاق والخجل من نفسه ، فقال في صوت واهن :

— كان من الغباء أن أضحك هكذا .

فوضعت له بعض الشراب فوق الماء وقلت له :

— لا البتة ، اشرب هذا !

وسرعان ما عاد الهدوء الى وجهه الشاحب وقال :

— هذا أفضل ، والآن يادكتور هل تسمح بأن تعتنى

بابهامى أو حتى بالمكان الذى كان به ابهامى !

ونزع المنديل ورفع يده ، وكان المنظر فظيما ، ومع

اننى كنت طبيبا بالجيش الا اننى استطعت بصعوبة أن

أتحمل النظر اليه ، فلم يكن هناك سوى سطح أحمر
غير مستو ومتفتخ بدلا من الإبهام ، إذ كان الإبهام
مقطوعا أو منزوعا من مكانه تماما .

فصرخت قائلا :

— يا الهى ، انه جرح فظيع ، لابد انه نزف
بشدة .

— أجل ، حدث ذلك ، وقد أغمى على حينئذ ، وأظن
أننى ظللت غائبا عن الوعي فترة طويلة ، وعندما أفقت
وجدت أن الجرح لا زال ينزف ، لذا فقد ربطت أحد
طرفى منديلى حول رسغى بإحكام واستخدمت قطعة
صغيرة من الخشب لأزيد من احكامه .

— ممتاز ، كان يجب أن تكون طبيبا .

— اننى مهندس رى كما ترى !

فقلت له وأنا أفحص الجرح :

— لقد حدث هذا بسبب آلة ثقيلة وبألغة الحدة .

فأجاب :

- بلطة !

- اعتقد أنها كانت حادثة ؟

- لا ..

- اكان شخصا اذن يحاول ان يقتلك ؟

- نعم ..

- بالبشاعة !

وقعت بتطهير الجرح ثم تضميده ، ولم يصرخ
الرجل اثناء قيامى بالعمل فى يده بالرغم من أنه كان
يضغط على شفتيه بين وقت وآخر . وسأله عندما
أنتهيت من عملى :

- ماهو شعورك الآن ؟

- اشعر بتحسنى ، فالشراب الذى قدمته لى
بالاضافة للضمادة قد جعلانى رجلا جديدا ، لقد كنت

فى شدة الضعف ، ولكننى عشت بعض التجارب
المريّة .

- ربما من الأفضل ألا تتحدث عن الأمر ، فهو
يزعجك كثيرا

- أوه كلا ، ليس الآن ، وسيكون على أن أقص
كل شيء للبوليس ، وفى الحقيقة إذا لم يكن لهذا الجرح
وجود ربما لن يصدق البوليس روايتى ، فهى قصة
مثيرة جدا ولا أملك الكثير لاثباتها وأشك فى أن العدالة
يمكن أن تأخذ مجراها أبدا لأننى سأمد المخبرين بالقليل
من الأدلة .

فقلت له :

- فى هذه الحالة أنصحك بشدة أن ترى صديقى
شيرلوك هولمز قبل أن تتوجه للبوليس .

فاجاب ضيفى قائلا :

- آه ، لقد سمعت عن مستر هولمز ، وسأكون فى
غاية السرور إذا اهتم بالأمر بالرغم من أننى يجب أن

أخطر البوليس أيضا ، هل يمكن أن تعطينى ما يقدمنى
اليه ؟

- سأفعل ما هو افضل من ذلك ، سأصحبك اليه
بنفسى .

- انك بالغ الحنان ..

- ستستدعى مركبة ونذهب سويا ، وسننصل فى
وقت مناسب تماما لكى نتناول افطارا بسيطا معه ، هل
تشعر بقدرة كافية للخروج ؟

- آوه ، اجل ، لن أشعر براحة ععلى الا بعد سرد
قصتى .. !

- اذن ستستدعى خادمتى المركبة ، وسأكون معك
خلال لحظة .

واندفعت اصعد السلم وبسرعة شرحت لزوجتى
كل شىء ، وبعد مضى خمس دقائق كنت اذا ومستتر
هاثرلى فى مركبة ومتجهين نحو شارع بيكر .

وكما توقعت وجدت شيرلوك هولز جالسا فى حجرة
الجلوس يقرأ بعض الاعلاقات الشخصية الصغيرة فى
جريدة التايمز وهو يدخن غليونه فى هذا الصباح
المبكر .

رحب بنا هولز بطريقته الهادئة اللطيفة المعتادة ،
وامر لنا بالمزيد من الطعام ، ثم جلسنا جميعا حول
المائدة حيث تناولنا افطارا جيدا ، ولما انتهينا اتاح هولز
لمستر هاثرلى ان يتعمد على الأريكة ثم وضع فى متناول
يده كوبا من الشراب ثم قال له هولز :

— من الواضح ان تجربتك يامستر هاثرلى غير
عادية وفظيعة ، وأرجوك ان ترقد هناك وتعتبر نفسك
فى منزلك تماما ، وتقص علينا بقدر ما تستطيع على ان
تتوقف وتتناول شيئا من الشراب عندما تشعر بالتعب

فاجاب مريضى قائلا :

— شكرا لك ، ولكننى قد شعرت بشيء من الانتعاش
منذ ان ضمننى الطبيب ، واعتقد ان افطارك الممتاز قد

استكمل العلاج ، لذا فأننى سأبدأ فى سرد تجربتى
الشاذة فى الحال .

عندئذ اضطلع هولز فى كرسيه الضخم ، وكالعادة
ارتسمت على وجهه مظاهر النعاس بينما كانت عيناه
شبه المغلقتين تخفيان شغفه ، وجلست أنا قبالة وبدانا
نصغى فى صمت للقصة الغريبة التى يسردها ضيفنا
الذى بدأ يقول :

أبى وامى قد توفيا وأنا غير متزوج ، وأعيش
بمفردى فى مسكن بلندن ، أما عن المهنة فأننى مهندس
رى وقد حصلت على تدريب لمدة سبع سنوات مع فينر
وماتيسون وهما من مهندسى الرى المعروفين فى
جرينتش وقد أنهيت تدريبي منذ عامين ، وكان والدى
قد توفى منذ وقت قريب وتسلمت بعضا من نقوده ، لذا
قررت أن أتوجه الى العمل الحر واتخذت مكتبا فى
شارع فيكتوريا .

وكانت السنوات القليلة الأولى للممارسة الحرة
مخيبة للأمال الى حد ما فخلال عامين لم أحصل الا على

ثلاثة أو أربعة عملاء واكتسبت سبعة وعشرين جنيهًا فقط ، وكنت أنتظر في مكتبي الصغير يوميًا من الساعة التاسعة صباحًا وحتى الرابعة بعد الظهر إلى أن بدأت أفقد حماسي ، وتصورت أنني لن أحصل على أي عمل أبداً .

ألا أنه بالأمس وبينما كنت أفكر في مغادرة المكتب ، إذ دخل سكرتيري ليخبرني أن سيدا ينتظر رؤيتي للعمل ثم ناوطني أيضًا بطاقة تحمل اسم « كابتن ليسماندر ستارك » مطبوعًا عليها ، وإذا بالكابتن يلحق به في الحال . وكان رجلاً نحيفًا وطويلاً ، ولا أظن أنني سبق وأن رأيت رجلاً أنحف من كابتن ستارك ، وكانت له أنف حادة وجلد وجهه ينسحب فوق عظامه في شدة بالغة ، إلا أن نحافته لا تبدو أنها نتيجة لأي مرض ، وكان ظهره مستقيماً وعيناه لامعتين ، أما ثيابه فبسيطة ولكنها أنيقة ويبدو في حوالى الخامسة والثلاثين من عمره .

وقد تصورت أنه الماني الجنسية عندما تحدث إلى قائلاً :

- مستر هاثرلى ، لقد تمت تزكيتك لى يامستر
هاثرلى ليس فقط كمهندس ممتاز ولكن كرجل يستطيع
أن يحفظ السر أيضا • وقد أسعدتنى هذه الملاحظة
والحنيت وأنا أقول له :

- ايمكن أن أسأل عن الذى تحدث عنى بمثل هذا
اللفظ البالغ ؟

فأجابنى :

- حسنا ربما من الأفضل الا أخبرك عن ذلك الآن،
وقد سمعت أيضا أن والديك قد توفيا وانك غير متزوج
وتعيش وحيدا فى لندن •

فأجيبته :

- ان هذا صحيح تماما ، ولكننى لا أرى أن هناك
مايربط بين هذا وبين قدرتى المهنية ، فقد أخبرنى
سكرتيرى أنك تريد أن تتحدث معى حول أمر مهنى •

- أجل بالتأكيد •• ولكن كل ما ذكرته الآن هام ،
فلدى عمل لك ولكن السرية المطلقة ضرورية تماما ،

سرية مطلقة ، وبالطبع يمكننا أن نتوقع سرية أكثر بالنسبة لرجل يعيش وحيدا عنها بالنسبة لرجل يعيش مع عائلته .

فأجبت :

— اذا وعدت بالمحافظة على سر ، فثق من اننى سافعل ذلك .

فتطلع الى فى شك بالغ وانا اتحدث ثم قال فى النهاية :

— اذن هل تعد ؟

— نعم اعد !

— اتعد بالصمت الكامل المطلق قبل وبعد القيام بالعمل ؟ اتعد بعدم ذكر الأمر اطلاقا ؟ لا بالحديث ولا بالكتابة ؟

— لقد اعطيتك كلمتى فى التو !

— حسن جدا .

وفجأة قفز ومرق عبر الغرفة واندفع يفتح الباب ،
وكان المر الخارجى خاليا ، ثم قال وهو يعود :

- هذا حسن ، فانتى اعلم ان الكتبة قضاويون فى
بعض الاحيان فيما يتعلق بشئون رؤسائهم ، والآن
يمكننا ان نتحدث فى امان !

ثم جذب مقعده قريبا جدا من مقعدى وبدأ ينظر
الى مرة اخرى فى شك وامعان ، ولم احب هذا الأسلوب
وبدأت اشعر بالضجر من عميلى الغريب وقلت له :

- أرجو ان تخبرنى ياسيدى ، لماذا اتيت لرؤيتى ؟
فوقتى له قيمة .

وهذا بالطبع لم يكن فى الواقع حقيقيا .

فقال الرجل متسائلا :

- ايكون مبلغ خمسون جنيها مقابل العمل فى
الليلة مناسبة لك ؟

— أجل ، حسن جدا بالفعل .

— لقد قلت لك ليلة عمل ولكن الحقيقة أن العمل لن يستغرق أكثر من ساعة واحدة ، اننى فقط أريد رأيك بشأن ضاغط مائى لا يعمل جيدا ، وإذا أوضحت لنا الخلل يمكننا فى الحال أن نصلحه بأنفسنا فهل أنت مستعد لأن تقوم بهذا العمل ؟

فاجبته قائلا :

— أجل فالعمل يبدو لى خفيفا والأجر بالغ الكرم

— أجل ، ونحن نريدك أن تأتى الليلة على أن تستقل
القطار الأخير .

فسأله عن المكان فأوضح قائلا :

— الى آيفورد فى بيركشاير ، وهى قرية صغيرة على بعد حوالى سبعة أميال من ريدينج وهناك قطار من بادينجتون يمكن أن يحضرك الى هناك فى حوالى الساعة الحادية عشرة والربع .

- حسن جدا •

- وسأحضر الى محطة آيفورد فى مركبة لأقابلك

فسألته ان كان يقيم بعيدا عن المحطة فقال :

- نعم ، منزلنا خارج المدينة تماما ، وهو على بعد
يزيد على سبعة أميال •

- اذن لن نصل الى منزلك قبل منتصف الليل
واعتقد انه لا توجد قطارات للعودة من آيفورد الى لندن
فى منتصف الليل ويتحتم على المبيت فى منزلك !

- اوه ، أجل ، ويمكننا بسهولة توفير فراش لك •

- لن يكون هذا مريحا ، الا أستطيع ان أحضر فى
وقت آخر ؟

- لقد قررنا أن الليل هو أفضل وقت ، والارتفاع
غير العادى للأجر سيكون تعويضا لك عن عدم الراحة
ولكن بالطبع لك مطلق الحرية فى رفض العمل اذا أردت
ذلك •

فكرت في المبلغ وفكرت في النفع البالغ الذي سيعود
على من هذا المبلغ فقلت له :

- سأفعل ما تريد ، ولكننى أريد أعرف وبشيء من
الوضوح ، ماذا تريدنى أن أفعل .

- بالطبع سأشرح لك كل شيء ، ولكن الأمر بالغ
السرية فهل انت متأكد أن مامن أحد يستطيع أن يسمع
ما نقول ؟

فقلت له :

- تمام التأكيد .

- إذن سأشرح لك . لقد بتعت منذ بضعت سنين
مضت منزلا وقطعة أرض صغيرة على بعد حوالى عشرة
أميال من ريدنج ثم اكتشفت بعد ذلك أن التربة فى حقل
من حقولى تحتوى على تربة طفلية والتربة الطفلية كما
تعلم من المواد القيمة ، وتوجد فى موقع أو موقعين
فقط فى انجلترا الآن ، ولكن لسوء الحظ أن كمية التربة
الطفلية فى حقلى ضئيلة ولكن فى وجهة اليمين والشمال

وفى امتداد يخص اراضى جيرانى توجد كميات اكثر من
هذه المادة وجيرانى ليست لديهم اى فكرة ان اراضيهـم
قيمة مثل منجم الذهب ، ومن الطبيعى ان اهتم بشراء
اراضيهـم قبل ان يكتشفوا قيمتها الحقيقية ، ولكننى
للأسف لا املك رأس المال الذى يتيح لى ذلك ، فاطلعت
بعض اصدقائى على هذا السر ، ولذلك اقترحوا على
اننا يجب ان نستخرج كمياتنا الضئيلة من الطفلة فى
سرية تامة وهـدوء ، واننا بهذه الطريقة سنتمكن من
الحصول على النقود التى تكفى لشراء الحقول المجاورة
وقد قمنا بالعمل بهذه السرية لبعض الوقت ، وماكينـة
الضغط المائى هى احدى الماكينات التى نستعملها وهذه
الضاغطة كما سبق وشرحت لك لا تعمل بكفاءة ، ونريد
نصيحـتك فى هذا الأمر ، ونحن نراقب سرنا بعناية بالغة
وانا عرف جيراننا ان أحد مهندسى الزى قد زار منزلنا
الصغير ، فان اكتشفنا للتربة الطفلية لن يظل سرا ،
ولن نتاح لنا اطلاقا فرصة شراء هذه الحقول وتنفيذ
خططنا ، ولهذا السبب دفعـتك لان تعدنى بانك لن تخبر
اى مخلوق بذهابك الى آيفورد الليلة هل تفهم ؟

فاجبته قائلا :

— أجل ، ولكن هناك نقطة واحدة لا أفهمها تماما في هذا الأمر ، كيف يمكن أن تكون ماكينة ضغط مائي ذات أى نفع فى استخراج التربة الطفلية من الأرض ؟

فاجابتنى بعدم اكتراث :

— آه .. أن لدينا طريقتنا الخاصة ، نحن نستعمل ماكينة الضغط المائى لتحويل التربة الطفلية الى قوالب حتى يمكننا رفع المادة دون أن تتاح فرصة للجيران أن يعرفوا كنهها ، ولكن هذه تفاصيل دقيقة ، وقد وضعت فيك ثقتي الآن يا مستر هاترلى وأظهرت لك اننى أثق بك .

ثم نهض وهو يقول :

— سانتظرك اذن فى آيفورد الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة .

— ساكون هناك بالتأكيد .

- ولا تنبس بكلمة واحدة لأى مخلوق .

ثم نظر الى نظرة اخيرة طويلة ومتسائلة ثم ضغط على يدي بيده الباردة الرطبة وأسرع بمفادرة الحجرة .

حسن ، ياسادة وما أن لصيحت وحدى مرة أخرى حتى شعرت بدهشة بالغة ازاء هذا الزائر وطلبه غير العادى ، وبالطبع كنت مبتهجا الى حد ما لأن النقود كانت عشرة أضعاف الأجر العادى على الأقل لمثل هذا الحجم من العمل كما أن هذه الفرصة من الممكن أن تؤدى الى قرص أخرى ، الا أن وجه عميلى الجديد واسلوبه أضفى على شعورا بالاشمئزاز ، ولم أصدق أن التربية الطفلية توضح فى الحقيقة هذه الضرورة لزيارة فى منتصف الليل أو تلك الظروف البالغة السرية المرتبطة بها ، ولكننى استطعت تجاهل مخاوفى وتناولت عشاء ضخما ثم توجهت الى بادينجتون وانطلقت نحو آيفورد ، وقد أطعت كل تعليمات كابتن ستارك بشأن عدم الكلام .

وكان على أن أبدل المحطات فى ريدنج والحقاق
بالقطار الأخير المتوجه الى آيفورد ، ووصلت الى المحطة
الصغيرة المظلمة بعد الساعة الحادية عشرة ، وكنت
المسافر الوحيد الذى نزل هناك . ولم يكن بالمحطة سوى
موظف السكك الحديدية يمسك بمصباح زيتى وقد غلبه
النعاس ، واثناء مرورى خلال البوابة الصغيرة للمحطة،
رأيت كابتن ستارك ينتظر فى الظلام على الجانب الآخر
من الطريق ، وبدون أن ينبس بأى كلمة قبض على
ذراعى ثم أسرع بى نحو احدى المركبات ، وجذب
الثواقذ على الجانبين وأخذ يطرق على الجدار كعلامة
للسائق ، فانطلقنا بأسرع مايمكن أن ينطلق الجواد .

وإذا بهولمز يقاطع مستر هاترلى متسائلا :

- حصان واحد ؟

- نعم واحد فقط .

- هل لاحظت لون الجواد ؟

- نعم لاحظته على ضوء مصابيح العربى اثناء

دخولى اليها لقد كان جوادا ذا لون بنى فاتح .

- اكان يبدو نشيطا ام مرهقا ؟

- آه ..

- اشكرك ، وآسف لمقاطعتك وأرجو ان تستمر فى

قصتك البالغة الاثارة .

فاستطرد مستر هاثولى قائلا :

- ظللنا نسير حوالى ساعة على الأقل ، وكان

كابتن ستارك قد ذكر انها حوالى سبعة اميال فقط ،

ولكن الوقت الذى استغرقناه فى السير الى جانب

السرعة التى سافرنا بها جعلتنى افكر ان المسافة لابد

ان تكون فى الواقع عشرة او أحد عشر ميلا ، وكان

الكابتن يجلس بجوارى صامتا وهو يفحصنى بأمعان

طوال الوقت ، ولابد ان طريق المدينة كان سيئا الى

حد ما لأن العربة اخذت فى الاهتزاز والارتجاج لأعلى

ولأسفل فى عنف اثناء تقدمنا فى السير ، وحاولت ان

اتطلع من النوافذ لأتبين موقعنا ، ولكن النوافذ كانت

مصنوعة من زجاج مطلى قلم ار سوى اخواء باهتة
عابرة .

وحاولت ان اتحدث بين الحين والآخر مع الكابتن
ستارك ولكن اجاباته لم تزدد عن « نعم » او « لا » مما
يؤدى الى توقف الحوار ، وفى النهاية توقف ارتجاج
العربة وسرنا فوق طريق ناعم خاص وانتهت رحلتنا ،
ففقرز كابتن ستارك وما ان تبعته حتى جذبنى بسرعة
خلال باب المنزل الامامى المفتوح وخطونا من العربة الى
القاعة مباشرة حتى اننى عجزت تماما عن تكوين اى
فكرة عن الشكل الخارجى للمنزل ، وما ان دلفت داخل
المنزل حتى انغلق الباب خلفنا فى عنف وتناهى الى
سمعى صوت العجلات الواهن اثناء انصراف المركبة .

وكان الظلام حالكا تماما داخل المنزل فبدأ الكابتن
يبحث عن ثقاب وهو يتحدث الى نفسه اثناء القيام بذلك ،
وفجأة انفتح باب فى الطرف الآخر للممر ثم ظهر شعاع
من الضوء الذهبى اخذ فى الانتشار ، ورايت سيدة
بيدها مصباح ترفعه عاليا فوق راسها وهى تدفع بوجهها

للأمام لتتأمل الينا ، واستطعت أن أثبت أن أجابها جميلة الوجه وترتدى ثيابا غالية القيمة ، وقالت السيدة بضع كلمات وكأنها تسأل سؤالا بلغة أجنبية وأجابها صاحبى بكلمة واحدة باردة سببت لها صدمة الى حد أنها كادت أن تسقط المصباح من يدها ، فتوجه كابتن ستارك اليها وهمس فى أذنيها ثم جذبها مرة أخرى الى الحجرة التى خرجت منها وهو يقول لى :

- أرجو أن تتكرم بالانتظار فى هذه الحجرة بضع دقائق .

وكانت الحجرة صغيرة ومؤنثة تأثيثا بسيطا وبها منضدة مستديرة فى الوسط ويتناثر عليها العديد من الكتب الألمانية ، ووضع الكابتن المصباح على منضدة اصغر بجانب الباب وقال وهو يختفى فى الظلام :

- لن أجعلك تنتظر طويلا !

طفقت أنظر الى الكتب الموضوعة على المنضدة وبالرغم من أننى لا أعرف اللغة الألمانية لكننى استطعت أن أثبت أن كتابين من هذه الكتب كانا يتناولان أمورا

علمية أما الباقي فكانت كتباً للشعر ، ثم سرت نعر
النافذة على أمل أن أرى شيئاً مما يحيط بالمنزل ، إلا
أن النافذة كانت مكسوة بالواح ثقيلة وقوية من
الخارج . لقد كان منزلاً ساكناً بدرجة غير عادية ، وكان
الصوت الوحيد يأتى من ساعة قديمة فى مكان ما بالممر،
وشعرت بنفسى ازداد قلقلًا . . من هم هؤلاء القوم
الألمان ؟ وماذا يفعلون ؟ ولماذا يقيمون فى هذا المكان
الغريب بعيداً عن العمران ؟ وأين يقع هذا المكان ؟ لم
أعرف سوى أنه على بعد عشرة أو اثنى عشر ميلاً من
آيفورد ، ولكننى لا أعرف أن كان نحو الشمال أم
الجنوب أم الشرق أم الغرب ، ومدينة ريدينج بالطبع تقع
على نفس البعد تقريباً إلا أن السكون التام يجعل من
الواضح أن منزل كابتن ستارك قد أقيم فى الريف ،
وأخذت أجوب الحجرة فى قلق وأنا أغنى لنفسى من
خلال انقباسى لأمنح نفسى القوة ، والاحساس بأننى
سأكسب جنيهاً فى الخمسين بالكامل .

وإذا بباب الحجرة يهتز فى بطنه ثم ينفتح بدون

أدنى صوت ولحت المرأة واقفة هناك ويمتد خلفها ظلام
القاعة الدامس ، وظهر وجهها الجميل المتلطف فى ضوء
مصابيح ، وكانت فى حالة من الرعب البالغ قشعرت
أن دمايى قد تجمدت فى عروقي لهذا المنظر ، وكانت
السيدة ترفع اصبعها مرتعشا لتحذرنى من الكلام ، أما
عينها ٠٠ وهى تنظر للخلف نحو الممر المظلم فكانتا
تشبهان عيون جواد أصابه الرعب !

وهمست وهى تجتهد للحديث فى هدوء قائلة :

- يجب أن تذهب بعيدا ، لا يوجد خير لك هنا فيما
ستقوم به ٠٠

- ولكنى لم أبدا بعد فى العمل الذى جئت من أجله
ولا أستطيع الانصراف بأية حال حتى أرى الماكينة .

فاستمرت قائلة :

- لن تستفيد شيئا بانتظارك ، ويمكنك أن تمر من
الباب ، لن يمنعك أحد .

ولما لاحظت اننى قد ابتسمت فقط وهزئت رأسى ،

أقلعت فجأة عن محاولتها للحديث بهدوء وخطت خطوة
للأمام ثم قالت وهي تمد ذراعها نحوى :

— بحق السماء أهرب من هنا قبل أن يفوت الأوان !

ولكن لم يكن من السهل اثنائى عن عزمى خصوصاً
وإن الصعوبات تشجعنى فى الماضى قدما فيما قد عزمت
عليه ، وفكرت فى أجرى المجزئ وفى الرحلة المضنية
التي قمت بها فى التو ثم فى الليلة الكريهة التي قد
بدأت الآن ، أضيع كل هذا تماما ؟ ولماذا يجب على أن
أهرب بعيدا وبدون تنفيذ أوامر عميلى ، وبدون استلام
أجرى ومن المحتمل أن تكون هذه السيدة مجنونة !
وبالرغم من أن تحذيرها قد أقلقنى إلا أنني أخذت أهرز
رأسى بشدة وأقول أنني سابقى ، وكانت ستستمر فى
محاولة اقناعى لولا أن سمعنا جلبة صادرة من اغلاق
أحد الأبواب فى الدور العلوى تلاها صوت وقع أقدام
على السلم ، فانصتت السيدة لبرهة ثم ألقت بيديها فى
يأس • وفجأة اختفت فى سكون كما حضرت •

وعندما عاد كابتن ستارك الى الحجرة كان معه رجل آخر قصير وبدين وذو لحية تشبه لحية العنزة التى نمت من خلال ثنايا وجهه المستدير . وقدمه الكابتن الى باسم مستر فيرجوسون موضحا انه سكرتيه ومدير اعماله ثم منحنى نظرة شك وهو يقول :

- مستر هاثلى . . انى اعتقد انى تركت هذا الباب مغلقا فى التو .

فاجبته :

- اجل ، ولكن الغرفة بدت خانقة الى حد ما ، ولذلك فتحت الباب لأسمح بدخول شىء من الهواء !

- حسنا ، ربما من الأفضل ان نبدأ عملنا الآن ، وسنصحبك انا ومستر فيرجوسون ونصعد لرؤية الماكينة .

فقلت :

- اظن من الأفضل ان ارتدى قبعتى .

- اوه ، كلا . . انها هنا فى المنزل .

— ماذا ! أتستخرج تربة طفلية من المنزل ؟

— كلا ، كلا ، اننا نضغطه الى قوالب فقط هنا ،
ولكن لا أهمية لذلك فكل ما نريدك أن تفعله هو أن
تفحص الماكينة وأن تدعنا نعرف نوع الخلل الذي
أصابها .

وصعدنا جميعا معا ، الكابتن أولا ومعه المصباح
ثم المدير البدين وأناخلفه ، وكان المنزل من طراز المنازل
العتيقة التي من السهل أن يضل فيها الانسان طريقه
حيث يعج بالممرات والسلالم الضيقة الملتوية والأبواب
المنخفضة بعض الشيء ، والأرض غير مغطاة . أما
الدور الأول فكان خاليا تماما من الأثاث ، أما طلاء
المصييص فقد انفصل من الجدران التي انتشرت خلالها
الرطوبة في شكل بقع خضراء قبيحة ، وحاولت أن أبدو
من جانبي هادئا ومبتهجا ، ولكنني لم أتمكن من تحذيرات
السيدة ، وأخذت أراقب زملائي في قلق وكان مظهر
فيرجوسون انه رجل صامت وحاد الطبع ، الا أنني
استطعت أن أتبين من صوته انه رجل انجليزي على
الأقل .

وفي النهاية توقف الكابتن ستارك أمام أحد الأبواب المنخفضة حيث فتح القفل وكانت الحجرة مربعة وصغيرة من الداخل بل الواقع أنها كانت صغيرة الى حد أننا نحن الثلاثة وجدنا أن من الصعب الدخول معا في نفس الوقت فمكث فيرجوسون بالخارج بينما دخلت أنا مع الكابتن الذي بادر بقوله :

- نحن الآن داخل الضاغط المائي بالفعل ، وسيكون الأمر بالغ السوء بالنسبة لنا اذا قام أى شخص بتشغيلها ، ان سقف هذه الغرفة الصغيرة هو في الحقيقة الجزء المتحرك للضاغط . وهو يهبط بقوة كبيرة جدا على هذه الأرضية المعدنية ، والماكينة لازالت تعمل ولكن هناك بعض الخشونة أدى الى فقدانها شيئا من قدرتها ، وأريدك أن تفحصها من فضلك ، وأن ترشدنا عن كيفية اصلاحها .

فتناولت المصباح من يده وفحصت الماكينة تعاما ، وكانت بالفعل ماكينة ضخمة جدا وقوية ، الا أنني عندما خرجت مرة أخرى وضغطت المقابض التي تتحكم

فى الماكينة الى اسفل استطعت ان اتبين صوتا من
الصغير الناعم الذى يدل على وجود تسرب طفيف للماء
من خلال احد اجزاء الماكينة وهذا هو تفسير انخفاض
ضغط وقوة الماكينة الى حد ما ، كما اظهر المزيد من
الفحص ان احدى حلقات المطاط فى الضاغط قد تمزقت
 واصبحت رقيقة مما تسبب فى تسرب المياه ، فحددت
ذلك لرفيقي اللذين كانا يستمعان فى انصات شديد لكل
ما اقول ، ويوجهان عدة أسئلة حول كيفية القيام
باصلاح التلف .

وما ان اوضحت الامر لهما ثم عدت الى الماكينة
مرة اخرى والقيت عليها نظرة فاحصة لأرضى فضولى
الشخصى ، وتبينت ان قصة التربة الطفلية ما هى الا
كذبة كاملة ، فقد كان من المستحيل تصديق ان مثل هذه
الماكينة القوية تؤدي مثل هذا الغرض ، وكانت الجدران
قد صنعت من الخشب أما الأرض فكانت معدنية ، وأعدت
فحص ذلك عن قرب فتبينت ان الأرض كانت مكسوة
بطبقة من معدن آخر تم طحنه الى مسحوق فانحنيت

على الأرض وبدأت أخذشها لأتبين كنهها بالضبط ،
وعندئذ تنأى الى سمعى بضع كلمات غاضبة باللغة
الألمانية ورايت وجه الكابتن وهو ينظر لأسفل نحوى
ويقول متسائلا :

— ماذا تفعل بالداخل هناك ؟

وكنت أنا الذى أشعر بالغضب منه للأكاذيب التى
قالها لى ، فقلت له :

— لقد كنت أبدى اعجابى بتربتك الطفلية • واعتقد
انه كان من الواجب عليك أن تخبرنى بالغرض الحقيقى
لماكينتك قبل أن تسألنى النصيحة بشأنها !

وما أن نطقت بهذه الكلمات حتى شعرت بالندم فقد
اكتسى وجه الكابتن ستارك بتعبير قاس وبارد ورايت
عينيه الرماديتين تشعان بالكراهية وقال :

— حسن جدا ، سأريك كل شىء فيما يختص
بالماكينة •

ثم خطا خطوة للخلف وأغلق الباب الصغير

وبسرعة أدار المفتاح فى القفل ، فاندفعت نحوه وجذبت
المقبض ثم جذبت الباب وأخذت تطرق عليه ولكن الباب
كان ثابتا فى مكانه فبدأت أصرخ قائلا :

— كابتن ستارك .. كابتن ستارك ، دعنى أخرج .

ولكن الصمت كان محيطا بالمكان وفجأة سمعت
صوتا جعلنى أشعر أن قلبى قد قفز الى حلقى من الرعب
لقد كان صوت مقابض تشغيل الماكينة وهى تضغط
للأسفل وبدأ صوت الصفير الطفيف للماء ، اذن فقد
أدار كابتن ستارك الماكينة ، وكان المصباح لا يزال على
الأرض المعدنية للضغطية وعلى ضوء المصباح رايت
أن السقف الأسود قد بدأ يهبط فوقى فى ببطء وعدم اتزان
ولكن بقوة تكفى لطحنى وسحقى فوق الأرض ، وارتيمت
بجسدى على الباب وأنا أصرخ صرخة مروعة محاولا
أن أجذب القفل بإظافرى ومتوسلا للكابتن أن يدعنى
أخرج ، ولكن صوت الماكينة التهم كل صرخاتى ، وكان
السقف قد وصل الآن الى حوالى قدم أو اثنين فقط من

راسى ثم وانتنى فكرة أن الألم قد يعتمد كثيرا على وضع جسمى فى لحظة موتى الأخيرة ، وانتنى اذا تمددت على وجهى فان الثقل سسيرتكز على عمودى الفقرى ، وارتعدت من تصور الصوت المرعب لتحطم عظام ظهرى وربما الطريقة الأخرى تكون أيسر على ، ومع ذلك كانت لدى الشجاعة الكافية لاستلقى على ظهرى وانتظر لأعلى نحو ذلك الظل الأسود المخيف الذى يقترب ويقترب أو كنت عاجزا بالفعل عن الوقوف عندما لاحظت شيئا أعاد الى قلبى الأمل . فقد سبق وأن ذكرت لكم أن الأرض والسقف مصنوعتان من المعدن أما جدران الضاغطة فكانت من الخشب ، وبينما كنت ألقى نظرة استطلاع يائسة أخيرة على المكان لمحت خيطا رفيعا من الضوء الأصفر يتخلل لوحين من الألواح الخشبية للجدران وأخذ هذا الضوء يقزايد شيئا فشيئا على أثر جذب باب صغير من الخلف ولم أصدق عينى فى أول وهلة ، وإن من الممكن أن يكون هنا بالفعل يوجد باب يقود بعيدا عن الموت ، وفى اللحظة التالية

قدّفت بنفسى خلال هذا الباب وارتعيت الى الجانب الآخر وأنا غائب عن الوعى تقريبا ، وأغلق الباب خلقى مرة أخرى ، وسمعت صوت انسحاق المصباح عندما لطمه السقف ثم سمعت بعد ذلك صوت قمة الضاغطة وهى تلتقى بالقاعدة المعدنية يأتى مدويا فتبينت مدى أهمية ذلك الفرار الذع قمت به .

وقجاة شعرت أن أحدا يجذبنى من راسفى وأنا ممدد خارج الضاغطة ولاحظت أن الأرض حجرية لمر ضيق ، وشعرت بسيدة تمسك بيدها مضطحا زيتيا وتنحنى فوقى . . لقد كانت نفس الصديقة الحنون التى تسبق وأن حذرتنى ولكننى كنت من الغباء بحيث لم آخذ تحذيرها بمحمل الجد .

وصرخت السيدة قائلة :

— تعال ، هيا ، سيكونون هنا خلال دقيقة واحدة وسيلاحظون عدم وجودك ، أوه . . لا تضيع الوقت الثمين وتعال معى !

وأخيرا امتثلت لنصيحتها ونهضت مترنحا ثم عدوت معها خلال الممر وهبطنا سلما ملتويا أدى الى ممر آخر عريض ، وما أن وصلنا اليه حتى سمعنا صوت أقدام تجرى وصياح صوتين ، أحدهما يجاوب الآخر من الدور الذى كنا فيه والآخر من الدور الذى تحته ، وتوقفت مرشدتى وأخذت تتطلع حولها وكأنها لا تعرف كيف تتصرف ، ثم اندفعت لتفتح أحد الأبواب الذى يؤدي الى غرفة نوم بها نافذة يسطع من خلالها القمر براقا . ثم قالت لى :

- انها فرصتك الوحيدة ، ان النافذة مرتفعة ولكن ربما أمكنك أن تقفز !

وثناء حديثها ظهر ضوء عند نهاية الممر ورأيت شكل كابتن ستازك النحيف يندفع فى الظلام للأمام وبيده مصباح وباليه الأخرى سلاح يشبه سباطور اللحم ، فهرعت عبر حجرة النوم واندفعت أفتح النافذة ونظرت للخارج ، وكما كانت الحديقة تبدو جميلة وهادئة فى ضوء القمر الجميل ، وكانت النافذة ترتفع حوالى

ثلاثين قدما عن الحديقة فتسلقت حافة النافذة ولكننى
ترددت فى القفز اذ تمنيت فى هذه اللحظة ان اسمع
ما يدور بين ستارك والسيدة التى انقذت حياتى من
الموت ، وقررت بين وبين نفس ان اعود لاساعدها اذا
لزم الامر ومهما كانت المخاطرة ، وفى انيثق هذا الخاطر
الى ذهنى قبل ان يصل ستارك الى الباب ثم يدفعها من
طريقه ، ولكنها ألقت بذراعها حوله وحاولت ان تمسك
به وتجذبه للخلف وهى تصرخ بالانجليزية :

— فرتز ، فرتز ، تذكر انك وعدت بعد المرة الأخيرة ،
لقد قلت إنها لن تحدث أبدا مرة أخرى ، أنه سيمسك
لسانه أوه .. أنه سيمسك لسانه !

فصاح ستارك وهو يجاهد ليتخلص من قبضتها :

— انك مجنونة يا ايليز ، انك ستكوئين السبب فى
دمارنا .. لقد رأى أكثر من اللازم ، قلت لك دعينى
امر !

ودفعها جانبا ثم اندفع نحو النافذة وضربنى
بسلاحه الثقيل وكنت فى هذه اللحظة ممسكا بيدي فى

طار النافذة ، فشمرت بألم شديد ، وجعلتني الخربة
أترك النافذة واسقط ما بيا إلى الحديقة .

لم يلحقني ضرر كبير من السقوط ، لذا وقفت على
قدمي واندفعت بين الأشجار بأسرع ما يمكنني من
عدو .

وكنت أعلم أنني لست بعيدا عن الخطر بعد ، إلا
أنني فجأة بدأت أشعر بالتعب أثناء العدو وتسلسل إلى
شعور بالضعف والاعياء ، فنظرت إلى يدي التي كانت
تؤلمني بشدة في تلك اللحظة فرايت ولأول مرة أن ابهامي
قد بتر وأن الدماء تتدفق من الجرح بغزارة ، فقررت
أن أربط منديلي حول الجرح . ولكن فجأة خيل إلى
أنني أسمع صوت غناء يتردد في أذني . وفي اللحظة
التالية أغمى على تماما وسقطت على الأرض .

ولا أعرف كم لبثت غائبا عن الوعي ، ولا بد أنه
كان وقتا طويلا ، إذ وجدت عندما استيقظت أن النهار
قد انتشر وأن ملابسني مبقلة تماما ، كما كانت الدماء
تكسو معطفي من جراء الجرح الذي في يدي فقفزت

على قدمي وأنا أشعر اننى لازلت حتى الآن فى تناول
يد أعدائى ، ولكن ولدهشتى البالغة نظرت حولى فلم أر
أيا من المنزل أو الحديقة ووجدت نفسى معددا بجانب
أحد طرق القرية ولمحت على البعد مبنى طويلا ومنخفض
السقف ، فاتجهت إليه ، وكانت تلك هى محطة السكك
الحديدية الصغيرة ، والتي كنت قد وصلت إليها فى
الليلة السابقة ، ولولا هذا الجرح البشع الذى فى يدي
لتصورت أن كل ما حدث خلال تلك الساعات الرهيبة
ما هو الا حلم شيطانى بشع !

وتوجهت صوب المحطة وأنا ما أزال فى حالة من
الاعياء شديدة ، وسألت عن قطار الصباح فتبين أن
هناك قطارا الى ريدنج سيصل فى أقل من ساعة ، وكان
موظف السكك الحديدية لازال فى نوبة الخدمة وهو
نفس الموظف الذى صادفته عند وصولي ، فسألته ان
كان قد سمع من قبل عن كابتن ليساند ستارك ولكن
الاسم بدا غريبا على سمعه ونفى انه لاحظ المركبة التى
انتظرتنى فى الليلة السابقة فسألته عن اقرب مركز

للشرطة فإرشدنى الى أحد مراكز الشرطة على بعد ميل واحد أو اثنين أو ثلاثة أميال من هنا ، وكانت مسافة بعيدة بالنسبة لى وأنا فى هذه الحالة من الضعف الشديد فقررت أن أنتظر حتى أعود الى لندن ثم أقص قصتى للبوليس ، ووصلت حوالى الساعة السادسة والنصف فتوجهت أولا لتضميد جرح يدى وبعد ذلك قام الطبيب مشكورا باحضارى الى هنا ، واننى أريد أن أضع هذه القضية بين يديك يا مستر هولمز وسأعتل لنصيحته تماما !

جلسنا أنا وشيرلوك هولمز بعد الاستماع لهذا السرد غير العادى فى صمت بضع لحظات ثم جذب هولمز من فوق أحد الرفوف واحدا من كتبه السمكة والثقيلة والتي كان من عادته أن يلصق بها القصصات التى يجمعها من الصحف ثم قال هولمز :

- ها هو اعلان سيثير اهتمامك ، وقد ظهر فى كل الجرائد منذ حوالى عام مضى ، استمع الى هذا .

« فقد فى التاسع من هذا الشهر السيد جيرميه هابلنج ، عمره ٢٦ عاما ، مهندس رى وقد ترك مسكنه فى الساعة العاشرة مساء ولم يسمع عنه شيء منذ ذلك الحين . وكان يرتدى ٠٠٠٠٠ . وهكذا ، أجل لابد انها كانت آخر مرة اجتاج فيها الكابتن أن يصلح ماكينته الضاغطة على ما أظن . »

فصرخ مريضى قائلا :

- يا الهى هذا يوضح إذن ما ذكرته السيدة !

فقال هولمز :

- لا أشك فى ذلك ، ومن الواضح تماما أن الكابتن ستارك رجل بلا رحمة وقوى الشكيمة ولا يسمح لأى شيء أو أى انسان أن يقف فى طريقه . . . أن كل دقيقة الآن لها قيمتها ولهذا يامستر هاثرلى علينا أن نتوجه الى اسكوتلنديارد ثم الى آيفورد اذا كنت تشعر بالقوة الكافية لذلك

وبعد مضى ساعتين أو ثلاث ساعات كنا جميعا معا

بالقطار فى طريقنا من ريدنج الى قرية بيركششاير
الصغيرة . وكان معى شيرلوك هولمز ومخببر
اسكوتلنديارد ويدعى برادستريت ومعه رجل شرطة
آخر بالاضافة لمهندس الرى مستر هاثولى ، وكان
برادستريت قد فرد خريطة ذات مقياس رسم كبير
وانشغل يرسم دائرة لتحديد موقع وسط مدينة آيفورد .
ثم قال :

- ها هنا هذه الدائرة يبلغ عرضها عشرين ميلا
وهى على بعد عشرة أميال من آيفورد فى كل اتجاه .
والمكان الذى نريده لابد أن يكون فى مكان ما بالقرب
من هذا الخط ، لقد ذكرت مسافة عشرة أميال على ما
أظن ياسيدى ؟

فقال مستر هاثولى :

- رحلة المركبة استغرقت أكثر من ساعة

- وتعتقد انهم أعادوك خلال كل هذا الطريق عندما
كنت غائبا عن الوعى ؟

- لا بد أنهم فعلوا ذلك ، فذاكرتى مشوشة فى
تصور اننى قد حملت ونقلت الى مكان ما ايضا .

فقلت :

- لا اعرف لماذا لم يقتلوك عندما وجدوك ممددا
وغائبا عن الرعى فى الحديقة ، ربما تكون المرأة قد
توسلت لستارك ان يدعك تذهب ونجحت فى ذلك .

فاجاب هاترلى :

- لا اعتقد ان هذا محتمل الحدوث ، فانتى لم ار
فى حياتى وجها أكثر قسوة من وجه هذا الرجل !

فقال براندستريت :

- أوه ، أننا سرعان ما سنجد تفسيراً لكل ذلك
ولقد رسمت دائرتى ولكننى أتمنى أن اعرف عن أى نقطة
منها يمكن أن نعثر على الرجال المطلوبين .

فقال هولمز فى هدوء :

- أعتقد أنني أستطيع أن أضع أصبعي على النقطة
الصحيحة .

فصرخ برادستريت :

- حقا ، إذن فقد كنت رايك بالفعل ، حسن ،
إذن سنرى من سيتفق معك ، أنا أقول أنها من اتجاه
الجنوب ، إذ توجد بعض المنازل القليلة في هذا
الاتجاه .

فقال مريضى :

- وأنا أقول في الشرق .

وقال رجل الشرطة الثانى :

- وأنا أعتقد أنها ناحية الغرب حيث توجد هناك
عدة قرى صغيرة وهادئة .
فقلت أنا :

- وأنا أعتقد أنها في ناحية الشمال نظرا لعدم

وجودت مضاب هناك ومستر هاترلى يقول انه لم يلاحظ
ان المركبة صعدت اى مضبة فى الطريق .
فضحك برادستريت قائلا :

- وهكذا لدينا آراء للشمال والجنوب والشرق
والغرب فياترى اى رأى من آرائنا تتفق معه يا مستر
هولز ؟

فاجاب هولز :

- لا أوافق على اى رأى منهم .

- ولكن لايمكن ان نكون جميعا مخطئين ؟

فاجاب هولز وهو يضع أصبعه فى مركز الدائرة :

- أوه ، أجل أيمكن . . . هاهى نقطتى حيث سنجدهم
هنا !

فتساعل هاترلى فى دهشة :

- ولكن كيف تفسر مسيرة العشرة أميال ؟

- بمنتهى البساطة هي عبارة عن خمسة أميال للخارج وخمسة أميال للعودة ، فقد ذكرت بنفسك أن الحصان كان كامل النشاط عندما صعدت الى المركبة ، وهذا من المستحيل تماما اذا كان الحصان قد قام في التو بالسير مسافة عشرة أميال عبر الطريق الوعرة !

فقال برادستريت في تفكير :

- أجل ، انه تفسير معقول الى حد كبير ، وبالطبع من السهل استنتاج نوع هذه العصابة .

فقال هولمز :

- أجل انهم من مزيفي العملة ويعملون على نطاق واسع والضائغة المائية تستخدم لتكوين خليط المعادن الذي يقلدون به الفضة .

فقال برادستريت :

- لقد علمنا منذ بعض الوقت أن هناك نشاطا غير عادي لاحدى العصابات الماهرة ، وانهم قاموا بعمل عدة آلاف من العملات الفضية المزيفة ، وحتى الدلائل

التي لدينا تقود الى ريدينج ، ولكننا لم نتمكن من المضي
قدما فى البحث اذ انهم اخفوا آثارهم بمهارة فائقة
ولكننى اعتقد انهم الآن على وشك الوقوع فى أيدينا .

ولكن برادستريت كان مخطئا ، فمثل هؤلاء
المجرمين لا يقعون فى قبضة البوليس بسهولة أبدا ،
فعندما وصل القطار الى محطة آيفورد رأينا خطا
عريضا من الدخان يرتفع فى الهواء خلف بعض الأشجار
بالقرب من القرية ، وكان الدخان معلقا كالريش
الأسود .

وما أن غادرنا القطار حتى سأل برادستريت ان كان
هناك منزل يحترق .

فاجابه رئيس المحطة :

— نعم ياسيدى !

— ومتى اشتعلت النار ؟

— سمعت انها حدثت خلال الليل ياسيدى ، ولكنها

اشتدت ، وقد تعرض المنزل للدمار تقريبا الآن .

- منزل من هذا ؟

- منزل الدكتور بيتشر .

فقاطعه هاترلى :

- قل لى . . هل دكتور بيتشر رجل المانى شديد

النحافة وذو أنف حاد طويل ؟

فضحك رئيس المحطة من أعناق قلبه ثم قال :

- لا ياسيدى ان الدكتور بيتشر رجل انجليزى ،

وهو أكثر الرجال بدانة فى هذه القرية ، ولكن لديه

سيدا يقيم معه وهو أحد مرضاه على ما أعتقد وهو

أجنبى كما أنه بالغ النحافة .

وقبل أن ينتهى رئيس المحطة من حديثه كنا جميعا

قد اندفعنا نحو الحريق ، وكان أمامنا فوق مضخة

منخفضة منزل أبيض ضخم ، وكان اللهب والدخان

يخرج من كل نوافذ المنزل بينما توجد فى الحديقة

الأمامية ثلاث عربات لاطفاء الحريق فى محاولة يائسة

للتحكم فى الحريق وصرخ هاترلى فى اشارة بالغة :

- هذا هو المنزل ، وهامى الخميلة التى تعددت فيها وهذه النافذة الثانية هى التى قفزت منها .

فقال هولمز :

- حسن ، على الأقل أمكنك الحصول على ثارك من العصاية ، ولاشك عندي أن مصباحك الزيتى هو الذى أشعل النار فى الجدران الخشبية عندما سقطته الضاغطة . وبالرغم من أن فيرجوسون وستارك كانا بلا شك فى غاية الانفعال والقلق خوفا من أن تلاحظ غنيمتهم ، والآن عليك أن تحتفظ بعينيك مفتوحتين تماما فى هذا الزحام من أجل مراقبة هذين الرجلين . . . ولو أنني أخشى من أنهما قد يكونا فى الطرف الآخر من إنجلترا الآن بالفعل .

وكان هولمز محقا فى استنتاجه ، فمئذ ذلك اليوم وحتى الآن لم يسمع أى شئ عن السيدة الجميلة والألماني عديم الرحمة أو الرجل الانجليزى الصامت ذى المزاج الحاد .

وفي الصباح المبكر لهذا اليوم تصادف أن التقى
أحد الفلاحين بمركبة تحمل عدة أشخاص وبعض
الصناديق البالغة الضخامة ، وكانت المركبة تسرع في
اتجاه ريدينج ، ولكن العصابة لم تترك أى آثار أخرى .
وحتى هولمز نفسه قد فشل في اكتشاف أى دليل ، وعلمنا
أن رجال الطاقىء قد عثروا على إبهام آدمى قد بتر
حديثا على حافة إحدى النوافذ فى الطابق الثانى
للمنزل ، وعند غروب الشمس تقريبا. نجحوا فى إخماد
النيران ، ولكن بعد أن سقط سقف المنزل ولم يبق شيء
من آلات التزييف داخل المنزل ، وقد وجدت كتل ضخمة
من القصدير ومعادن أخرى فى مبنى خلف المنزل ، ولكن
كان واضحا أن المجرمين قد أخذوا معهم كل رأسمالهم
من العملات المزيفة فى صناديق ورحلوا بها .

أما لغز حمل مسטר هاترلى من الحديقة وحتى
جانب الطريق فقد تم حل رموزه بسرعة عندما وجد
هولمز خطأ مزدوجا لآثار أقدام على الأرض الرخوة ،
إذ يبدو أن شخصين قاما بحمل المهندس أحدهما ثم

أقدام صغيرة جدا بينما كان الشخص الآخر ذا أقدام
بالغة الضخامة بصورة غير عادية ، لذا فإن الأرجح
بصفة عامة أن الرجل الانجليزى الصامت الأقل جراءة
أو الأقل قسوة من الكابتن ستارك قد ساعد المرأة على
حمل الرجل الغائب عن الوعي بعيدا عن طريق الخطر

أما هاترلى فقد قال فى أسى :

- لقد كان أمرا غريبا بالنسبة لى ، لقد فقدت
ابهامى ، كما فقدت مبلغ خمسين جنيها ثم اننى فى
النهاية لم أحصل على شيء !

فقال هولمز ضاحكا :

- لقد اكتسبت خبرة ، ولدك الآن قصة مثيرة
وحقيقية وخاصة بك أنت شخصيا حيث يمكنك أن تقصها
يوميا وحتى آخر العمر !!

القصة الرابعة :

المريض المقيم !

فى مساء يوم من أيام شهر أكتوبر ، وأثناء عودتنا
أنا وشيرلوك هولمز الى مسكننا فى شارع بيكر ، بعد
جولة طويلة على الأقدام ٠٠ وكنت أشارك هولمز فى هذا
السكن منذ وفاة زوجتى فى عام ١٨٩٤ . وبالرغم من
أن الوقت كان متأخرا الا أننا لاحظنا وجود إحدى
الركبات تنتظر خارج المنزل ، ثم وجدنا سيدا ينتظرنا

فى حجرة الجلوس . وأسرع بالنهوض عندما وأنا ،
وكان شخصا فى حوالى الثالثة أو الرابعة والثلاثين
من عمره وكانت يدها تحيقتين مثل الفنانين ، وكان
يبدو مجهدا ومعتل الصحة ، وكان يرتدى السواد
تقريبا .

فقال له هولمز فى سرور :

— مساء الخير ، أرجو أن تجلس مرة أخرى
وماذا أستطيع أن أفعل لمعاونتك .

فأجاب زائرنا :

— اسمى الدكتور بيرس تريفيليان ، وأقيم فى رقم
٤٠٢ بشارع بروك .

فسأله :

— انك كتبت كتابا عن التشينج يادكتور ، اليس
كذلك ؟!

بدا السرور الشديد على الدكتور تريفيليان ، وكان

فخورا لأننى أعرف كتابه ، وأصبح وجهه الشاحب
بالغ الحمرة ، ثم قال :

— كنت أعتقد أن الكتاب قد أصبح منسيا تماما ،
وقد بيعت بضع نسخ قليلة ، وأظن أنك طبيب ياسيدى ؟
فاجبته :

— لقد كنت طبيبا بالجيش ، ثم قمت بعمل تدريب
خاص لمدة بضع سنوات بعد ذلك .

فقال :

— كان موضوع التشنج هو اهتمامى الشخصى
المفضل ، وأريد أن أمارس العمل على هذا المرض فقط ،
ولكن الانسان عليه أن يأخذ مايسطيع أن يحصل عليه ،
الا اننى يجب ألا أتحدث أكثر من اللازم حول اهتماماتى
الشخصية خصوصا وأننى أدرك أن وقتك ثمين يامستر
هولز ، حسن لقد بدأت تحدث بعض الأشياء الغريبة
مؤخرا فى المنزل ببيروك ستريت ، والميلة حدث شيء
جديد ، فشعرت أننى يجب أن آتى وأطلب نصيحتك
ومساعدتك .

جلس شيرلوك هولمز واشعل غليونته ثم قال :

— مرحبا بك ، وأرجو أن تعطينى صورة كاملة عن تلك الأشياء التى تسبب لك القلق أطلعنى على كل التفاصيل .

فقال الدكتور تريفيليان :

— بعض هذه الأشياء تافه جدا وغير مهم ، ولكن الأمر من الصعب فهمه ، لهذا سأخبرك بكل القصة .

اننى رجل جامعى من لندن ، وقد ربحت عدة جوائز أثناء دراستى بالجامعة وأسأتذتى اعتقدوا اننى سأصبح طبيبا ناجحا ، ثم استأنفت دراساتى بعد ذلك وتعلمت فى مستشفى كينج كوليذج وكتبت كتابا عن التشنج ، ولكننى لم أكن أملك المال . . والرجل الذى يريد أن يتخصص عليه أن يعيش فى حى راق حول ميدان كافنديش حيث توجد بعض الشوارع القليلة بالاضافة لارتفاع الایجارات البالغ ، كما أن على الانسان أن يستأجر حصانا ومركبة ويبتاع أيضا اثاثا يكفى لتأثيث منزل

كامل • وقد احتاج لفترة عشر سنوات لاتمكن من توفير النقود اللازمة لتحقيق ذلك •

ولكننى ياسيدى تعرضت لمفاجأة ضخمة ، ففى احد الايام اتى شخص غريب لرؤيتى فى غرفتى بمستشفى كينج كوليدج ، واسم هذا السيد هو بليسينجتون وقد سالنى هذا الرجل قائلاً :

— هل أنت الشاب الذى فاز بالعديد من الجوائز ؟

فاجبته وأنا الحنى :

— أجل ، انه أنا •

فقال :

— أريد أن أسألك بعض الأسئلة ، فأولا وقبل كل شيء ، هل لديك أى عادات سيئة ، وهل تشرب أكثر من اللازم ؟

ولم يكن السؤال مؤدياً فصرخت قائلاً :

— فى الحقيقة ياسيدى ••

فقال :

- أرجو ألا تغضب ، فإن على أن أسالك هذا السؤال لماذا لا تعمل كاختصاصي خاص ؟ وأظن أنك لامتلك النقود الكافية لذلك فأننى ساعاونك ، وسأستأجر لك منزلا فى شارع بروك !

فاندهمت جدا وإذا به يستطرد قائلا :

- أنا أعرض عليك هذا العرض لمصلحتى أنا الخاصة لا لمصلحتك أنت ، وسأخبرك بالحقيقة ، فلدى بضعة آلاف من الجنيهات التى لا استعملها وأريد أن أنفق هذا المال عليك .

فسأله :

- ولكن لماذا ؟

فأجابنى قائلا :

- لأننى أريد أن أستثمر نقودى .

فسأله عن دورى فى هذا الأمر ، فقال :

- أريدك أن تعمل كطبيب أخصائى فى امراض
المخ ، وسأبتاع الأثاث لمنزلك ، وأدفع الإيجار للمنزل ،
كما أننى سأدفع لك كل مصروفاتك أسبوعيا ، على أن
تحتفظ بربع بدخلك من النقود التى تحصل عليها وتعطينى
الثلاثة أرباع الأخرى !

وكان عرضا غريبا يامستر هولمز ولكننى قبلته ،
ولم تمض بضعة أسابيع حتى انتقلت الى المنزل فى
شارع بروك ، وجاء مستر بليسينجتون للإقامة معى
هناك أيضا حيث قال ان قلبه يعانى من الضعف وانه
يحتاج الى الإقامة بالقرب من أحد الاطباء ، ثم قام
بتحويل أفضل حجرتين فى الدور الأول الى حجرة نوم
وحجرة معيشة له ، وكانت له عادات غريبة ، فقد كان
يبدو بلا أصدقاء ونادرا جدا ما يخرج ويأتى مساء كل
يوم وبانتظام الى مكتبى لمعرفة مكسبى ، فيأخذ كل
النقود ثم يعيد الى الربع بالضبط ويأخذ باقى النقود
بعيدا الى صندوق متين يضعه فى حجرة نومه .

وكنت ناجحا جدا فى عملى كأخصائى يامستر

هولمز حتى اننى خلال العام الاخير جعلت منه رجلا
ثريا .

ومفد بضعة اسابيع ماضية ، هبط مستر بليسينجتون
ليتحدث معى وذكر أن عملية سطو قد حدثت أخيرا فى
لندن ، وكان يبدو منزعجا ومتوترا بدرجة تدعو
للاندهاش ، وأراد أن يحضر عمالا لوضع أقفال قوية
على أبواب ونوافذ منزلنا . وظل حوالى أسبوع وهو فى
هذه الحالة الشاذة من القلق ، ولم يكف أبدا عن التطلع
من النافذة فى قلق ، ولم يخرج من المنزل اطلاقا ، وكان
يبدو أنه يعانى خوفا رهيبا من شىء ما أو شخص ما ،
ولما سألته عن ذلك أجابنى فى وقاحة شديدة ولكنه مع
مرور الوقت بدأ ينسى مخاوفه تدريجيا .

ثم حدث شىء فى منزلنا أعاد اليه كل مخاوفه ،
ومعند يومين تسلمت خطابا ساقراه عليك يامستر هولمز،
ولم يكن على الخطاب أى عنوان أو تاريخ

عزيزى الدكتور تريفيليان . . اننى نبيل روسى الا

أنتى أعيش الآن فى لندن ، وأعانى من التشنج منذ
عدة سنوات ، ونظرا لأنك أخصائى للمخ عظيم ومشهور ،
فأنتى أرغب فى رؤيتك ، وسأصل بك حوالى الساعة
السادسة والرابع من مساء الغد) .

وبالطبع كنت منتظرا بمكتبى فى المساء القالى ،
وكان هذا الروسى رجلا نحىلا كبيرا فى السن ، ولم
يبد عليه مظهر النبلاء ، وكان معه شاب طويل وسيم وذو
وجه أسمر شرس ، بالإضافة الى قوة صدره وذراعيه .
وقام الشاب بوضع يده تحت ذراع الرجل العجوز فى
رقة لمعاونته أثناء دخولهما . ثم ساعده على الجلوس ،
وقال فى صوت يدل على أنه أجنبى :

— أرجو أن تغفر لى حضورى مع والدى يادكتور .

فاجبته :

— ان هذا مقبول تماما ، هل تحب أن تظل مع

والدك أثناء فحصى له ؟

- لا ، شكرا ، سأعود الى حجرة الانتظار .

ثم خرج الشاب والتفت أنا الى الرجل لأبدا في تشخيص مرضه ، وكان الرجل على شيء من الغباء ، كما أنه لا يتحدث الانجليزية جيدا لذا كان الأمر صعبا .

وفجأة توقف الرجل العجوز عن الاجابة على أسئلتى ، ولاحظت أنه يجلس فى صلابة شديدة وهو يحمل فى بنظرة فارغة وغريبة ، لقد كان يعانى من حالة تشنج ، وانفعلت بالطبع وبدأت افحصه بعناية شديدة ودونت ملاحظاتي على حالته ، وكان يبدو فى حالة تطابق نفس حالة الذين يعانون من هذا المرض ، وقررت أن اعطيه بعض العلاج وأن أجعله يستنشق مستحضرا يسمى نترات الأميل ، وكانت زجاجة المستحضر فى الخزن خلف حجرة المكتب ، لذا ذهبت لاجسادها . ولسوء الحظ استغرقت حوالى خمس دقائق فى العثور على الزجاجة ثم عدت الى مكتبى مرة أخرى ، ولم يكن الرجل العجوز هناك يامستر هولمز ،

وغرفة الانتظار كانت خالية أيضا • والخدم لم يسمعوا شيئا وسرعان ما عاد مستر بليسينجتون الذى كان بالخارج فى جولة قصيرة ، ولكننى لم اطلعه على الاختفاء الغريب لعملائى الروس •

حسن ، لم افكر فى ان الروسيين يمكن ان يعودا مرة اخرى ، ولكنهما حضرا مرة اخرى فى حوالى الساعة السادسة والرابع من هذا المساء ودخلا مكتبى حيث قال الرجل العجوز :

— اننى آسف جدا يادكتور على انصرافى المفاجيء
أمس •

فاجبته :

لقد اندهشت جدا !

— يمكننى أن اشرح لك ، عندما أفيق من نوبة التشنج ، نائما ما أشعر أن عقلى فارغ ، وبالأمر حينما أفقت وجدت نفس فى حجرة غريبة ولم أعرف مكانى ، لذا فقد خرجت بمنتهى البساطة الى الشارع •

فقال الابن معقبا :

عندما رأيت والدى خارجا من مكتبك ، تصورت ان
الفحص قد انتهى ، ولم اتبين ما قد حدث بالفعل الا
عندما وصلنا للمنزل .

فقلت لهما ضاحكا :

— حسنا ، الآن فهمت كل شيء

ثم استدرت نحو الرجل العجوز وقلت له :

— ساستأنف الفحص الآن ، اذا كنت ترغب فى ذلك

ياسيدى !

ومكثت حوالى نصف الساعة وانا أناقش الرجل

العجوز فى مظاهر مرضه وأعطيته أفضل نصيحة ممكنة

ثم انصرف هو وابنه .

أما مستر بلايسينجتون الذى اعتاد على القيام

بجولة يومية فى هذا الوقت فقد حضر بعد ذلك مباشرة

وتوجه الى سكنه ، ولم تمض برهة حتى سمعته يهبط

مرة أخرى وهو ، يجرى مندفعاً الى حجرة مكتبى ،

وكان يبدو عليه الجنون تقريبا من شدة الخوف وأخذ
يصرخ قائلا :

— من الذى دخل سكنى ؟

فقلت له :

— لا أحد .

فصرخ قائلا :

— هذا كذب ، اصعد معى وانظر !

صعدت معه حيث أشار الى آثار أقدام عديدة فوق
السجادة ذات اللون البنى الفاتح ، وقال مستترفاً
بليسينجتون :

— بالتأكيد هذه الآثار ليست آثار أقدامى .

ولاحظت فعلاً أن هذه الآثار كانت اكبر بكثير كما
بدت أنها حديثة تماماً ، خصوصاً وأنها قد أمطرت بشدة
هذا المساء كما تعلم ، وكان الروسسيان هما زوارى
الوحيدين فى هذا المساء ، ولا بد أن الشاب قد صعد

الى حجرة بليسينجتون ، ولكن لماذا ؟ ان لم يكن هناك
أى شيء مفقود على الاطلاق . واندمشت لرؤية مستر
بليسينجتون يبكي ، وكان يتكلم بصعوبة ولكنه ذكر
اسمك ، وبالطبع حضرت الى هنا فوراً وهو سيسريح
جدا اذا استطعت أن تعود معى فى مركبتى .

لم ينبس هولمز بشيء ، وانما ناولنى قبعتى فى
بساطة ، والتقطت قبعته من على المنضدة ثم لحق
بالدكتور تريقليان خارج الحجرة ، ووصلنا الى منزله
بشارع بروك بعد ربع ساعة حيث قادنا خادم الى
الداخل ، الا أن أحدهم قام فجأة بإطفاء النور فى
القاعة . وسمعنا هذا الشخص يقول فى صوت مرتعد :

— ان معى مسدس ، وسأطلقه اذا اقترب أحد .

فصرخ الدكتور فى غضب :

— ان هذا مسلك فى منتهى الغباء يلمس—

بليسينجتون .

فأجاب الصوت فى راحة :

- أوه ، انه أنت يادكتور ، ولكن من هم هؤلاء
السادة ؟

ثم أشعل الرجل النور مرة أخرى ، وأخذ يتفحصنا
فى عناية . وكان رجلا بالغ البدانة ، ولكنه يبدو انه
كان أكثر بدانة من قبل نظرا لترهل جلد وجهه بصورة
تفتقر للصحة تماما ، وكان شعره أحمر خفيفا . وأعاد
مسدسه الى جيبه ثم قال :

- كل شيء على مايرام الآن ، ويمكنك أن تصعد ،
أرجو الا اكون قد أزعجتك ، كيف حالك يامستر هولمز ؟
انك بالغ الكرم ، ويجب عليك أن تنصحنى . وأظن أن
الدكتور تريفيليان قد أخبرك بالفعل بما حدث ؟

فأجابه هولمز :

- أجل قد فعل ومن هؤلاء الأغراب يا مستر
بليسسينجتون ولماذا تعتبرهم من أعدائك ؟

فاجاب الرجل البدين :

- لا أعرف بالطبع ، ولكن أرجوك أن تصعد الى
سكنى .

وصعدنا جميعا الى حجرة نومه ، كانت حجرة
فسيحة ومريحة الأثاث . . وقال الرجل وهو يشير الى
صندوق اسود كبير فى طرف الفراش :

- اننى لم أكن أبدا رجلا ثريا يامستر هولمز ،
ولكننى لا أحب البنوك لذا تجدنى فى غاية القلق بشأن
هذا الموضوع .

ونظر هولمز الى بليسسينجتون بطريقته الغريبة ثم هز
رأسه وقال :

- لا أستطيع بأية حال أن أنصحك ، اذا كنت تحاول
أن تخذعنى .

فقال بليسسينجتون :

- ولكننى قد أخبرتك بكل شئ .

فاستدار هولمز وهو يقول :

• عمت مساء يادكتور تريفيليان .

فصرخ بليسينجتون في صوت ضعيف :

• ولكن ان تمنعنى اى نصيحة ؟

فاجابه هولمز :

• نصيحتى لك ياسيدى هى ان تقول الحقيقة .

وبعد دقيقة كنا فى طريقنا الى منزلنا ، واثناء سيرنا
فى شارع هارى قال هولمز :

• اننى آسف على خروجنا هكذا بدون فائدة هذا
المساء ياواطسرون ، ولو ان موضوع شارع بروك هذا
مثير الى حد ما .

فقلت له مؤيدا :

• اننى لا افهمه على الاطلاق .

• حسنا ، هذان الرجلان ينويان الحاق الضرر
ببليسينجتون لسبب من الاسباب ، وقد سعد الشاب الى

مسكن بليسينجتون فى كلا اليومين اننى متأكد من ذلك،
وبالصدفة كان بليسينجتون بالخارج :

فقلت لهولز :

- ولكن الدكتور تريفيليان يعتقد أن الرجل العجوز
يعانى من التشنج فعلا .

- ليس من الصعب تقليد حالة التشنج ياواطسون
إننا نفسى فعلت ذلك .

- ولماذا اختار الرجلان مثل هذا الوقت غير
العادى ؟ .

- حتى لا يكون هناك أحد آخر فى غرفة الانتظار
ياواطسون ومن السهل ملاحظة أن بليسينجتون خائف
على حياته ، وهو بالطبع يعرف من هم هؤلاء الأعداء
المرعبين ، وربما فى الغد يكف عن سرد الأكاذيب .
نهض هولز فى صباح اليوم التالى فى حوالى الساعة
السابعة والنصف وقال :

- هناك مركبة تفتظرنا ياواطسون .

فسالته :

— ما الخبر ؟

— لقد تلقت مذكرة من دكتور تريفيليان يقول فيها
(احضر فى الحال) ولاشئ غير ذلك .

وبعد عشرين دقيقة كنا أمام منزل الطبيب مرة
أخرى ، وإذا به يهرع لملاقائنا ووجهه بالغ الشحوب ،
ثم صرخ وهو يضع يديه على عينيه قائلاً :

— أوه انه شئ فظيع !

فسالناه عما حدث فأخبرنا أن بليسينجتون قد قتل
نفسه ، فأطلق هولز صغيراً ، واستمر دكتور تريفيليان
يقول :

— نعم ، لقد شنق نفسه اثناء الليل !

فدخلنا معه الى حجرة الانتظار فى المنزل حيث قال
لنا :

- البوليس فوق بالفعل ، هذه الوفاة كانت صدمة
فظيعة بالنسبة لى .

فتساءل هولمز :

- متى تم العثور عليه ؟

- اعتادت احدى الخادومات أن تقدم له قدحا من
الشاي فى الساعة السابعة صباحا كل يوم ، وعندما
توجهت الى حجرة نومه هذا الصباح رأت الرجل المسكين
معلقا فى رسط الحجرة ، وقد ربط حبلأ فى الخطاف الذى
يتدلى عادة منه المصباح الثقيل ، وقد قفز من أعلى
صندوقه المتين الذى عرضه علينا أمس .

فقال هولمز بعد لحظة من التفكير :

- أريد أن أصعد الآن ..

وصعدنا جميعا الى حجرة نوم بليسينجتون ، وكان
الجسد لايكاد يبدو آدميا ، بينما رجل الشرطة الى
جواره يدون بعض الملاحظات فى مفكرته فبادرنا بقوله :

- آه يامستر هولز ، اننى سعيد جدا لرؤيتك .

فقال هولز :

- صباح الخير يالانر ، هل سمعت كل احداث
الأيام القليلة الأخيرة ؟

- اجل .

- اذن ماهو رأيك فى هذا الموضوع ؟

- أعتقد أن الرعب قد أدى الى جنون بليسينجتون
وقد توجه الى الفراش ، اذ أن فراشه قد استعمل كما
ترى ، ثم نهض فى حوالى الصلعة الخامسة وشتق
نفسه .

وتحسست الجسد ثم قلت :

- نعم ، يبدو أنه مات منذ حوالى ثلاث ساعات

فسال هولز ضابط الشرطة :

- وهل وجدت شيئاً غير عادى فى الغرفة ؟

- حسنا يا سيدى ، يبدو أن مستر بليسينجتون
قد دخن كثيرا خلال الليل ، فقد وجدت هذه الأطراف
لأربعة من السيجار فى المدفأة .

نظر هولز اليهم ثم قال :

- وهل وجدت ماسك السيجار الخاص
ببليسينجتون ؟

- لا لم أر شيئا من هذا .

- وأين علبة السيجار الخاصة به ؟

- هامى ، لقد وجدتها فى جيب معطفه .

فتحها هولز وشم السيجار الواحد الذى بها ثم
قال :

- أوه ! هذا سيجار من النوع الكوبى أما الآخرين
فهم من النوع الألمانى .

وأخرج عدسته المكبرة وأخذ يفحصهم بها ثم قال :

- اثنان منهم تم تدخينهما خلال ماسك السيجار

أما الاثنان الآخران فلا ، كما ان اثنين تم تقطيعهما
بسكين غير حادة بينما الاثنان الآخران تم قصصهما
بأسنان ممتازة . ان مستر بليسسينجتون لم يقتل نفسه
يالاخر ولكنه قتل .

فصرخ لآثر :

- هذا مستحيل !

- لماذا ؟

- القتلة لا يشنقون الناس أبدا ، وفي هذه القضية
كيف أمكنهم الدخول الى هنا ؟

- من خلال الباب الأمامي .

- كان قضيب غلق الباب مثبتا هذا الصباح .

- لأن شخصا ما داخل المنزل ثبت هذا القضيب ،
وسأخبرك خلال دقيقة واحدة كيف تم هذا القتل .

توجهنا الى الباب وقحصنا القفل ثم أخذ المفتاح
وقحصه أيضا ، ثم نظر بعد ذلك على الفراش والسجادة

والمقاعد والجسد الميت ثم الى الحبل ، وفى النهاية
اخيرون انه قد انتهى من فحصه . فقطعنا الحبل واسجينا
الجسد برفق على الفراش ، ثم غطيناه بعلاءة .

فسال هولمز : -

- ولكن من أين جاء هذا الحبل ؟

فاجاب الدكتور تريفيليان :

- لقد قطعه من هذا الحبل الطويل .

ثم عرض علينا حبالا جذبه من تحت الفراش
وقال :

- لقد كان الرجل يخاف من النار خوفا شديدا
وكان يحتفظ بهذا الحبل دائما بالقرب منه حتى يستطيع
أن يتسلق النافذة اذا احترقت السلالم .

فقال هولمز :

- أجل ، كل الحقائق واضحة الآن ، واثمنى ان
استطيع قورا ان اقول لكم أسباب كل شيء ايضا .

وساستمير هذه الصورة الفوتوغرافية لبليسينجتون ،
فقدتساعدنى فى تحريأتى *

فصرخ دكتور تريفيليان :

— ولكنك لم تخبرنا بشيء *

— آه ، هناك قاتلان ، هؤلاء الرجال الذين تظاهروا

بأنهم نبلاء روس ، وقد عاونهم واحد من خدمك هنا *

فقال الطبيب :

— رجلى .. لقد اختفى بالتاكيد *

فاستطرد هولمز قائلاً :

— لقد دخل القتلة الى المنزل ، وباب مسـتر

بليسينجتون كان مغلقا ، ولكنهم أداروا المفتاح من خلال

قطعة سلك متينة ويمكنك أن تلاحظ الخدوش وحتى بدون

عدسة مكبرة ، ولا بد أنهم قد ثبتوا متديلا فوق قم مسـتر

بليسينجتون لمنع من الصراخ ، ثم عقدوا نوعا من

المحاكمة ، محكمة كانوا هم أنفسهم فيها القضاة ،

وخلال هذه المحاكمة دخلوا السيجار ، ولما انتهت المحاكمة أخذوا بليسينجتون وشنقوه ثم انصرفوا وبعد ذلك ثبت الخادم القضيبي على الباب الأمامي بعد انصرافهم . فهرع لانر ليحاول أن يعثر على الخادم وعدنا أنا وهولز الى شارع بيكر لتناول الافطار .

وعندما انتهينا من تناول وجبتنا ، قال هولز :

— سأعود في الساعة الثالثة ، حيث سيقابلني الدكتور تريفيليان ولانر حينئذ .

وفعلا وصل ضابط البوليس والطبيب في الساعة الثالثة ولكن هولز لم ينضم إلينا الا في الساعة الرابعة الا الربع ، ولاحظت انه مسرور ، وتساءل هولز عند وصوله قائلاً :

— هل لديك أى أخبار يالانر ؟

فاجابه لانر :

— لقد أمسكنا بالخادم ياسيدى .

- ممتاز وأنا اكتشفت من هم هؤلاء القتلة ،
واسماؤهم هي بيدل وهايوارد •

فصرخ لآثر :

- لصوص بنك وورثنجدون ؟

- نعم ، والرجل الذى استخدم اسم بليسسينجتون
كان واحدا منهم •

فقال لآثر :

- اذن اسمه الحقيقى لابد ان يكون سوتون ، ان
كل شىء واضح الآن •

وكننت أنا وتريفيليان لازلنا لانفهم شيئا •

فقال هولمز :

- هل تذكرون عملية السطو الكبرى على بنك
ورثنجدون • كان هناك أربعة لصوص ، بيدل وهايوارد
وسوتون ورجل يدعى كارترايت وقد قتل أحد حراس
الليل ، وهرب اللصوص بمبلغ سبعة آلاف جنيه وحدثت

هذه العملية منذ خمسة عشر عاما ، وفي المحاكمة لم تكن هناك أدلة كثيرة ضد هؤلاء اللصوص ، ولكن الرجل بليسينجتون الذي هو سوتون قرر أن يساعد البوليس فكانت النتيجة أن كارترايت قد شفق بينما أرسل بيدل وهيوارد الى السجن لمدة خمسة عشر عاما ، وعندما أفرج عنهما قررا أن يعاقبا سوتون الذي هو بليسينجتون لما قد اقترفه في حقهم منذ خمسة عشر عاما .

ولكن لم يعاقب أحد من أجل موت بليسينجتون ، إذ بعد ذلك بقليل تعرض بيدل وهيوارد للغرق أثناء غرق باخرة تدعى نوراكينا عند شاطئ البرتغال ، أما الرجل الذي كان يعمل مع الطبيب ، فلم يكن هناك دليل كاف على إدانته . ومن الغريب أنه حتى الآن لم ينشر بيانا كاملا عن لغز قضية شارع بروك . . . !

القصة الخامسة :



اختفاء ليدى فرانسيس كارفكس

- هل هو تركي يا واطسون ؟

قال هولمز ذلك وهو ينظر الى حذائي .

فاجبته قائلا :

- لا ، انه بالطبع صناعة انجليزية ، لقد اشتريته

هنا من لندن من شارع لاتيمر في اكسفورد .

فابتسم هولمز قائلا :

- اننى لم أكن أتكلم عن حذائك ياواطسون ، أنا
أتكلم عن الحمام ، انك أخذت حماما تركيا اليوم ، اليس
كذلك ؟

- أجل فعلت ولكن كيف عرفت ذلك يا هولمز ؟

- لقد نظرت يا عزيزى واطسون الى حذائك .

فقالت له :

- ربما أكون على شىء من الغباء ، لأننى لا افهم
العلاقة التى تربط بين زوج من الأحذية الانجليزية وبين
الحمام التركى .. فهل تشرح لى ذلك ؟

فقال هولمز :

- أن الأمر فى منتهى البساطة ، أن من عادتك أن
تعقد رباط حذائك بطريقة فريدة ولكنه اليوم معقود بعقدة
مزدوجة جميلة ، لذا يكون من الجلى أنك قد خلعتة وأن
شخصا آخر قد عقده لك ، من كان هذا الشخص ؟ ..

رجل فى متجر للأحذية ؟ لا أظن لأنك ابتعت بعض الأحذية الجديدة منذ أسبوع مضى فقط ، أذن فهو ليس رجلا فى محل الأحذية ، انه الخادم فى الحمام التركى ان الأمر بسيط ، اليس كذلك ؟ ولماذا ياواطسون ذهبت الى الحمام التركى ؟

- لأننى كنت أشعر بثقل السنين والمرض خلال الأيام القليلة الماضية والحمام التركى عادة يجعلنى أشعر بتحسن مرة أخرى .

- إنك تحتاج الى تغيير ياواطسون ، وأقترح عليك سويسرا ، هل تحب أن تقيم فى أحسن فندق بمدينة لوزان ؟ ستعيش هناك كالمملك وسيكون ذلك مجانا بالكامل وطبعا ستسافر فى الدرجة الأولى بالقطار !

فقلت له :

- هذا رائع ، ولكن لماذا تعرض على عرضا كهذا ؟

لم يرد هولمز وإنما اتكأ للخلف ثم التقط مفكرته من جيبه ثم بدأ هولمز يتحدث أخيرا فقال :

- الدجاج ياواطسون لا حول ولا قوة له بين
الحيوانات . والسيدات غير المتزوجات اللاتي يتجولن
حول العالم من فندق لآخر يعرضن أنفسهن لخطر بالغ
من الناس الأشرار ، ومثل هذه السيدة لو اختفت لن
يفتقدها أحد انى أخشى جدا من حدوث اذى فظيع لليدى
فرانسيس كارفكس .

تم استطرد هولز قائلا :

- ليدي فرانسيس ياواطسون هى العضو الأخير
لأحدى العائلات النبيلة ، وقد توفى والدها وأشقاؤها
جميعا ، وهى لا تعتبر امرأة ثرية ولكنها تملك بعض
المجوهرات الاسبانية القديمة المصفوعة من الفضة
والماسات الجميلة ، وهى تحب هذه المجوهرات جدا ،
وترفض دائما أن تتركها فى البنك الذى تتعامل معه
لحمايتها ، لذا فهى تحمل هذه الماسات معها فى كل
مكان ، واننى حزين ياواطسون من أجل ليدي فرانسيس
كارفكس ، أنها ليست عجوزا ، فهى لازالت امرأة جميلة
الا أنها وحيدة تماما فى هذا العالم !

- وماذا حدث لها ؟

- آه ياواطسون ، هذا هو اللغز الذى علينا ان نتعامل معه ، اننى حتى لا أعرف ما اذا كانت على قيد الحياة أم أنها ماتت ، أنها سيدة ذات عادات بالغة التنظيم ، وخلال السنوات الأربع الماضية قامت بكتابة خطاب كل أسبوعين الى ممرضتها العجوز ، وهذه الممرضة وتدعى مس دوبنى تقيم فى كامبرويل هنا فى لندن . ومس دوبنى هى التى طلبت معونتى اذ لم تكتب لها ليدى فرانسيس منذ حوالى خمسة أسابيع ، وقد وصل خطابها الأخير من الفندق الوطنى فى لوزان ، ويقول مدير هذا الفندق ان اللىدى رحلت بدون أن تذكر عنوانها لأحد ، ومس دوبنى فى غاية القلق عليها ، بالإضافة لابناء عمومة ليدى فرانسيس النبلاء الأغنياء ، لذا لن نسعى كثيرا من أجل النقود ياواطسون .

- وهل مس دوبنى هى الشخص الوحيد الذى

تراسله ليدى فرانسيس هنا فى انجلترا ؟

- لا ، هناك أيضا مدير بنكها ، وقد تحدثت اليه ،
وقد اطلعني على شيكاتها المستعملة ، حيث يوجد اثنان
منهم حديثي التاريخ الأول بمبلغ خمسين جنيها وكان
محجرا لمس ماري ديفين ، وقد سددت النقود لمس ديفين
منذ اقل من ثلاثة اسابيع من خلال أحد البنوك بموعد
بيليه في جنوب فرنسا .

فسالت هولمز :

- ومن هي مس ماري ديفين ؟

فاجاب هولمز :

- لقد توصلت الى ذلك بالفعل ، انها خادمة ليدي
فرانسيس ولكنني لم اتوصل بعد الى السبب الذي
يجعلها تعطيها هذه الشيكات الا انني لا اشك انه
ستستطيع اكتشاف هذا السبب .

- أنا يا هولمز !؟

- اجل يا واطسون ، ولهذا اقترحت عليك قضاء
عطلة في سويسرا ، وانت تعلم انني لا استطيع بآية حال

ان اترك لندن الآن ، والا سيشرع بوليس لندن بالوحدة
اثناء سفرى ، لهذا يجب ان تذهب انت يا واطسون على
ان تكتب لى ببرقية اذا احتجت الى نصيحتى .

وبعد مضى يومين كنت فى الفندق الوطنى بمدينة
لوزان ، وأخبرنى مستر موسر مدير الفندق أن الليدى
فرانسييس مكثت هناك عدة أسابيع وأن كل من صادقها
قد أعجب بها جدا ، ولم تكن تزيد فى العمر عن أربعين
عاما وإنما لاتزال امرأة جميلة ، ويستطيع المرء أن يتبين
أنها كانت جميلة جدا فى يوم من الأيام ، ولم يعرف
مستر موسر أن لديها مجوهرات ثمينة . على أن الخدم
لاحظوا وجود صندوق ضخم ثقيل كان دائما مغلقا ،
والخادمة مارى ديفين كنت أيضا معروفة مثل ليلى
فرانسييس نفسها ، وهى فى الواقع كانت ستتزوج أحد
السفرجية بالفندق ، ولم أجد صعوبة فى الحصول على
عنوانها وكان ١١ - دى تراجان ، ولابد أنه شارع
تراجان بمونبليه فى فرنسا ، وقد دونت ذلك فى مفكرة
صغيرة وكنت فخورا بمهارتى ، وهولز نفسه لم يكن
ليستطيع أن يجمع معلومات أكثر من ذلك .

ولكن مازال هناك اللغز الكبير ، ماهو السبب فى
قرار ليدى فرانسيس المفاجىء بالرحيل ؟ كانت سعيدة
جدا فى لوزان ، والجميع كانوا يتوقعون أن تمكث عدة
شهور ، وكان سكنها جميلا ويطل على بحيرة جنيف ،
ومع ذلك رحلت فجأة بهذه الصورة حتى انها دفعت أجر
اسبوع للفندق بلا مقابل ، ولم يفهم مستر موسر السبب
وراء ذلك ، وكان جولى فيبارت الساقى الذى سيتزوج
مارى ديفين هو فقط الذى كان قادرا على امدادى بشئ
من المعلومات المفيدة ، حيث ذكر جولى أن رجلا طويلا
واسمر اللون وذا لحية قد زار الفندق قبل رحيل ليدى
فرانسيس بيوم أو اثنين . وقال جولى فيبارت فى
انفعال أن هذا الرجل كان يشبه الحيوان المفترس ،
وكان يسكن فى مكان ما فى المدينة وقد رآه فيبارت
ومارى وهو يتحدث مع الليدى عند البحيرة فى جدية
شديدة ، وعندما جاء الرجل للفندق فى المرة التالية
رفضت ليدى فرانسيس أن تراه ، وكان هذا الرجل
انجليزيا ولكن فيبارت لم يعرف اسمه ، وقد تركت

ليدى فرانسيس لوزان بعد ذلك مباشرة ، ويعتقد كل من
فيبارت ومارى أن زيارة الرجل الانجليزى الغريب كانت
وراء قرار ليدى فرانسيس بالرحيل ، وسألت فيبارت عن
السبب فى ترك مارى لخدمة ليدى فرانسيس ، ولكنه
رفض الاجابة فقال لى انه لا يستطيع أن يخبرنى ، واننى
اذا كنت مصرا على معرفة ذلك فعلى أن اذهب الى
مونت بيليه وأسأل مارى بنفسى .

وبعد هذا الحوار مع مستر موسر وفيبارت حاولت
أن اعرف المكان الذى ذهبت اليه ليدى فرانسيس بعد
أن تركت لوزان ، واكتشفت أن هناك شيئا من الغموض
ربما كانت ليدى فرانسيس تحاول الهروب من شخص
ما ؟ ومن الغريب حقا أن حقائبها وصناديقها لم تأخذ
علامات واضحة ، وقد وصلت الى بادن بادن فى ألمانيا
ومعها متاعها بعد رحلة دوران كبيرة ، وقد تبينت ذلك
من خلال أحد وكلاء السفر المحليين .

لذا فقد ابتعت لنفسى تذكرة سفر الى بادن بادن
وقبل أن أترك لوزان أرسلت تلغرافا لهولمز ضمنته تقريراً

حول كل ما اقمتم به من اعمال - وقد رد على هولز بأنه
فخور بى ، ولم اتبين اذا كان جادا أم يهزل .

وفى بادن بادن اخبرونى أن ليدى فرانسيس قد
مكثت أسبوعين فى فندق انجليزى ، وأنها قابلت فى
الفندق رجلا يدعى الدكتور شليسنجر وزوجته ، وكان
الدكتور شليسنجر مبشرا دينيا وكان يعمل هو وزوجته
فى جنوب أفريقيا حيث سقط مريضا وليدى فرانسيس
كانت سيدة متدينة جدا لذا فان معرفة مثل هذا الرجل
الظاهر تعتبر شرقا بالنسبة لها ، فرحبت فرانسيس
بمساعدة مسز شليسنجر فى العناية بزوجها المريض ،
وقد اعتاد الرجل على الجلوس طول اليوم على مقعد
يتم تجهيزه كالفراش خارج الفندق وعلى كل جانب
تجلس سيدة ، وكان الدكتور يعد خريطة دينية لمصر ،
كما كان يكتب أيضا كتابا حول نفس الموضوع ، ولما
تحسنت صحة دكتور شليسنجر الى حد ما أخيرا عاد
هو وزوجته الى لندن ، وقد ذهبت ليدى فرانسيس معها
ودفع لها الدكتور شليسنجر فاتورة الفندق ، وقد مضت

الآن ثلاثة أسابيع على رحيلهم ، وسالت المدير عن ماري
ديفين خادمة ليدي فرانسيس فأجاب :

- انها رحلت قبل بضعة أيام من رحيل عائلة
شليسنجر وليدي فرانسيس الى انجلترا ، وكانت تصبح
في جلبة شديدة وقالت انها لا تريد أن تعمل كخادمة أبدا
مرة أخرى .

وأطرق المدير قليلا ثم استطرد قائلا :

- انك لست أول شخص يسألني عن الليدي
فرانسيس كارفكس فمنذ أسبوع مضى جاء الى هنا
رجل انجليزى لتوجيه بعض الأسئلة عنها .

فسأله :

- هل أخبرك عن اسمه ؟

- لا . لقد كان رجلا غريبا جدا !

- هل كان يشبه الحيوان المفترس ؟

قلت له ذلك وأنا أفكر فيما أخبرنى به جولى فيبارت
فى لوزان .

فاجاب المدير :

- أجل . حيوان مفترس ، ان هذا يعتبر وصفا
دقيقا له ، كان رجلا ضخما بوجه أسمر ولحية ، كان
يشبه قلاحا خشنا شرسا ، ولم أحب ان اكتسب
عداوته .

بدأ تفسير اللغز يتضح ، بالفعل هذا الرجل الشرير
النفاسى كان يتعقب السيدة الصالحة المسكينة من مكان
لمكان ، وكان واضحا أنها كانت فى خوف فظيع منه
والا ما كانت قد تركت مدينة لوزان وهامو قد تعقبها
الآن حتى بادن بادن ، وسيدركها ان عاجلا أم آجلا ،
وهل أمسك بها فعلا ؟ ربما ، وهل هذا هو تفسير
اختفائها ؟

وتمنيت فى هذه اللحظة أن يتمكن دكتور شليسنجر
الصالح وزوجته من حمايتها من ذلك الرجل الأثيم .

واخبرت هولمز فى تلغراف آخر أننى قد اكتشفت من
الذى يرجع اليه اللوم فى هذا الموضوع ، ولكننى بدلا
من الرد تسلمت هذه الكلمات :

(أرجو أن تصف أذن دكتور شليسنجر اليسرى) .

ولم تبهجنى نكتة هولمز الصغيرة بل انها فى الحقيقة
أزعجتنى الى حد كبير .

وتوجهت بعد ذلك الى مونت بيليه لرؤية مارى ديفين
التي كانت متعاونة جدا . وقالت انها أحببت ليدى
فرانسييس ، ولكنها لم تعد حنونا عليها مؤخرا بل أنها
قد اتهمتها أيضا بالسرقة ، فسألقتها عن الشيك بمبلغ
الخمسين جنيها ، فقالت انه كان هدية لأنها ستتزوج
قريبا . ثم تحدثنا عن الانجليزى الغريب فقالت مارى :

— آه . . انه رجل سيئ ، رجل شرس وفظيع ،
لقد رأيته بنفسى يمسك بقبضة ليدى فرانسييس ويؤلمها
كان ذلك عند البحيرة فى لوزان ياسيدى !

وكانت مارى متأكدة أن الخوف من الرجل كان

السبب في رحلات ليدى فرانسيس المفاجئة ، كانت
الليدى المسكينة تحاول ان تهرب منه ، ثم قالت مارى
فجأة في صوت خائف :

— ولكن انظر ياسيدى ، انه بالخارج منك ، نفس
الرجل .

فنظرت من النافذة ، ورأيت رجلا طويلا أسمر اللون
ذا لحية سوداء ضخمة ، وكان الرجل يسير متمهلا في
منتصف الطريق وقد أخذ يتطلع الى أعلى بحثا عن
أرقام المنازل ، وكان واضحا أنه مثلى يبحث عن مارى ،
فاندفعت في غضب خارج المنزل وتحدثت معه قائلا :

— هل أنت انجليزى ؟

فاجاب في وقاحة :

— اننى لا أريد أن أتحدث معك .

— أسمح بأن أسألك عن اسمك ؟

— لا ، لا أسمع .

كان موقفا عصيبا والاسلوب الوحيد للتعامل مع
هذا الموقف هو باستخدام طريقة الصدمة المباشرة
فسالته :

- أين ليدي فرانسيس كارفكس ؟

فنظر الرجل الى في اندهاش فقلت له :

- ماذا فعلت بها ؟ ولماذا تتعقبا ؟ أريد اجابة
مباشرة منك فى الحال !

أطلق الرجل زمجرة غضب وهجم على ، ولم اكن
رجلا ضعيفا ولكنه كان قويا كالحصان ، ومقاتلا
كالشيطان ، اذ لم يلبث أن أصبحت يداه حول عنقى .
أما أنا فكنت تقريبا مغشيا على عندما هرع عامل فرنسى
من أحد الفنادق الصغيرة وأنقذنى بأن ضرب الرجل
الانجليزى بعصا على يده ، مما دفعه لأن يطلق قبضته
عن عنقى ، وعندئذ وقف الرجل المتوحش بالقرب منا
لبرهة عاجزا عن أن يقرر عما اذا كان سيهاجمنى مرة
أخرى أم لا ، وأخيرا استدار فى غضب وذهب الى

المنزل الذى تقيم فيه مارى ، وبدأت أشكر الرجل
الفرنسى الذى بجانبى فقال لى :

- حسنا يا واطسون ، لم تحسن الاداء هذه المرة ،
اعتقد أنه من الأفضل أن تعود معى الى لندن بقطار
الليل .

وبعد ساعة كان شيرلوك هولمز جالسا معى فى
حجرة الجلوس بالفندق ومرتديا ملابس الخاصة .
وقال لى :

- لم أتوقع أننى سأستطيع مغادرة لندن ولكن
هأنذا على كل حال .

فسأله :

- وكيف علمت أننى سأكون هنا فى مونت بيليه ؟

فقال هولمز :

- من السهل استنتاج أن مونت بيليه ستكون
المرحلة التالية فى تحركاتك - ومنذ وصولى جلست فى

انتظارك بهذا الفندق ، ولكن ياله من موقف في الحقيقة
ياواطسون ذلك الذي تعرضت له !

فاجبته في ضجر :

— ربما لم تكن لتفعل أنت نفسك أفضل من ذلك .

— لقد فعلت ما هو أفضل ياواطسون .

عندئذ أحضر أحد خدام الفندق بطاقة أحد الأشخاص
فنظر إليها هولمز ثم قال :

— آه ، ما هو مستر فيليب جرين . . . مستر جرين
مقيم في هذا الفندق وقد يستطيع مساعدتنا لمعرفة ما
حدث لليدى فرانسيس كارفكس .

وإذا بالرجل الذي يدخل هو نفسه ذلك الشخص
المتوحش الذي هاجمني في الطريق ، ولم يبد عليه
السرور عندما رآنى ثم قال :

— لقد تسلمت خطابك يا مستر هولمز ، ولكن ما
السبب في وجود هذا الرجل ؟ وماهى علاقته
بالموضوع ؟

فاجاب هولز :

— انه هو صديقى القديم دكتور واطسون ، وهو
يساعدنا فى هذه القضية !

فبسط الغريب يده السوداء الضخمة وقال :

— اننى آسف جدا لما حدث يادكتور واطسون ، لقد
فقدت كل سيطرتى على نفسى عندما اتهمتتى بايذاء
ليدى فرانسيس ، اننى فى حالة سيئة كما تعلم ولا أفهم
هذا الموضوع بالمرّة ، واننى حتى لا أعرف يامستر هولز
من الذى أخبرك عن وجودى .

فقال هولز :

— لقد تحدثت مع مس دوينى ممرضة ليدى
فرانسيس العجوز .

فقال جرين :

— سوزان دوينى العجوز ذات القبعة المضحكة
اننى اذكرها جيدا !

- وهى تتذكرك ، فهى تعرفك من الايام التى تسبق
ذهابك الى جنوب افريقيا .

- آه ، اننى ارى انك تعرف قصتى بالكامل ، اننى
لن اخفى عنك شيئا يامستر هولز ، لقد احببت فرانسيس
طوال حياتى ، وعندما كنت شابا ارتكبت بعض الافعال
السيئة وهى كانت دائما شديدة النقاء والطيبة ، فلما
اخبرها احدهم عن أسلوب حياتى ، رفضت ان تتحدث
معى مرة اخرى ، بالرغم من أنها كانت تحبنى ، لقد
احببتنى بالقدر الذى جعلها تظل بلا زواج من اجلى ،
وقد مكثت عدة سنوات وأنا اعمل فى جنوب افريقيا
حتى كوتت ثروة ولما عدت الى أوروبا قررت ان اعثر
على فرانسيس واحاول ان اقنعها بالزواج منى ، لأننى
علمت انها لم تتزوج بعد ، ووجدتها فى لوزان ،
واعتقدت اننى قد اقنعتها تقريبا ، ولكن عزيزتها كانت
قوية ، ولما ذهبت الى فندقها فى المرة التالية قيل لى
انها قد تركت المدينة ، فتتبعتها حتى بادن بادن ، ثم
علمت بعد فترة ان خادمتها هنا ، واننى بطبعى شخص

من الفروع الخشن وعشت حياة جافة . وعندما تحدث
معى الدكتور واطسون بهذه الطريقة وجدت نفسى على
القور فى حالة توحش تام ، ولكن بالله عليك يامستر
هولز اخبرنى بما حدث لليدى فرانسيس .

فاجابه هولز فى صوت جاد :

— اننا سنفعل ما فى وسعنا للتوصل الى هذا ،
ماهو عنوانك فى لندن يامستر جرين ؟

— يمكنك ان ترسل الخطابات او رسائل الى فندق
لانجهام .

فقال هولز :

— أعتقد انك يجب ان تعود الى لندن ، فقد أحتاج
اليك هناك ، وأعدك ان يتم عمل كل المستطاع من أجل
سلامة ليدى فرانسيس كارفكس ، وماهى بطاقتى وعليها
عنوانى ، والآن ياواطسون سأقوم بارسال برقية الى
مسز هادسون اثناء قيامك باعداد حقيبتك وسأطلب منها

اعداد عشاء جيد تماما لاثنتين من الرحالة الجائعين في
تمام الساعة السابعة والنصف من مساء الغد .

وفي مساء اليوم التالي وجدنا على مائدتنا تلغرافا
لهولز يقول :

(ممزقة ، غير منتظمة)

وكانت هذه هي الرسالة التي وصلت من بادن بادن ،
فسالت هولز عن معنى هذه البرقية ، فقال لي هولز :

- انها الاجابة على سؤالي بخصوص أذن دكتور
شليسنجر ، فقد تتذكر برقيتي التي لم ترد عليها .

- تصورت أنها نكتة .

- حقا ؟ .. لقد أرسلت نفس الرسالة الى مدير
الفندق الانجليزى : وهذه البرقية هي الرد ، اجابة هامة
ياواطسون ، بل بالغة الأهمية .

- وماذا تثبت ؟

— انها تدل يا عزيزى واطسون اننا نتعامل مع رجل
نكى وخطير اسمه هنرى بيترز أو بيترز الطاهر من
أديلايد فى استراليا ، وهو من أكثر الرجال شرا فى
العالم يا واطسون . وهو بارع فى سرقة السيدات
الوحيديات بصفة خاصة من خلال استغلال مشاعرهم
الدينية وتعاونهم فى هذا الأمر امرأة صديقة له تدعى
أنى تراسر وتتظاهر بأنها زوجته ، وانضى أشك فى أن
دكتور شليسنجر هو فى الحقيقة مستر بيترز ، وموضوع
الأذن الممزقة يجعل الأمر مؤكدا تماما .

فسالت هولمز :

— وكيف حدث التمزق لأذن بيترز الطاهر ؟

فاجاب هولمز :

— أصيب فى عراك بأحد فناني أديلايد ، وقد حدث
ذلك منذ حوالى ستة أعوام مضت ، حسنا يا واطسون
ان ليدى فرانسيس البائسة تقع تحت رحمة ثنائى بشع
وربما تكون قد ماتت فعلا ، فان هذا محتمل حقا ، أما

إذا كانت لاتزال على قيد الحياة فهي سجينه بالتأكيد
فى مكان ما ، وهى عاجزة عن كتابة رسائل لمس دويتى
أو أى شخص آخر ، وأعتقد أن ليدى فرانسيس هنا فى
لندن ، إذ أنه من السهل فى لندن الاحتفاظ بشخص
سجينا فى سرية تامة ، وسأتوجه بعد العشاء الى
سكوتلنديارد وأحدث مع صديقنا ليستراود .

ولكن البوليس لم يكن قد اكتشف شيئاً ، والأشخاص
الثلاثة الذين نريد أن نعثر عليهم قد اختفوا تماماً ،
فنشرنا اعلاناً فى الصحف ولكن فشل هذا أيضاً ، وراقب
البوليس كل أصدقاء بيترز الطاهر ولكنه لم يقم بزيارتهم
ثم فجأة وبعد أسبوع من الانتظار البائس حدث شيء
ما ، فقد تسلم أحد المراهبين فى طريق ويستمنستر قطعة
من المجوهرات الأسبانية القديمة ، أحضرها رجل ضخم
يبدو وكأنه قسيس ، وقد ذكر اسماً وعنواناً مخادعاً
تماماً ، ولم يلاحظ المراهب أنه ولكننا كنا متأكدين أنه
كان بيترز الطاهر .

قال هولمز :

— لقد أخذ بيترز بعض مجوهرات ليدي فرانسيس
الى متجر المراسى ، وسنقوم بالقبض عليه الآن .

فقسائل جرين :

— ولكن ايدل هذا على أن اى ضرر قد وقع لليدي
فرانسيس ؟

نظر اليه هولز نظرة بالغة الجدية ثم قال له :

— اذا كان بيترز وآنى فراسير قد احتفظا بها
كسجينة حتى الآن ، فلن يستطيعا اطلاق سراحها بدون
تعرضهما للخطر ، وانتى أخشى ما هو أسوأ يامستر
جرين ..

فقال جرين :

— أرجوك كلفنى بعمل اى شىء يامستر هولز .

فساله هولز :

— هل يعرفك أحد من هؤلاء الأشخاص ؟

— لا ...

- من المحتمل أن يعود بيترز الى نفس المرابى
عندما يحتاج الى نقود مرة أخرى ، وسأعطيك خطابا
للمرابى وسيجعلك تنتظر فى المتجر ، وإذا جاء بيترز
عليك أن تتعقبه حتى منزله ، على أن لاتدعه يراك ،
وبالطبع يجب ألا تهاجمه ، أرجوك لا تفعل شيئا بدون
أن تخبرنى .

ظل جرين لمدة يومين لا يمدنا بأى أخبار ، ثم فى
مساء اليوم الثالث فوجئنا به يندفع الى حجرة-جلوسنا
شاحب الوجه وهو يرتعد من الانفعال وصرخ قائلا :

- لقد أمسكنا به ، لقد أمسكنا به !

وكان جرين منفعلا الى الحد أنه كان يتكلم بصعوبة
فدفعه هولمز نحو أحد المقاعد ثم قال له :

ن أرجوك يامستر جرين ، أخبرنا بما حدث .

- جاءت الى المتجر منذ ساعة ، ولكنها كانت
الزوجة فى هذه المرة وقطعة الجواهرات التى أحضرتها
معها كانت تشبه الأخرى تماما ، انها امرأة طويلة
شاحبة وذات عينين كالقطة .

فقال هولمز :

- أنها المرأة ١٠٠

- ولما تركت المتجر ، تعقبته . فاجتازت طريق
كينينجتون ثم توجهت الى متجر آخر ، وكان لأحد
الخانوتية يامستر هولمز !

ولاحظت اثر الصدمة على وجه هولمز الذى قال وهو
يغالب نفسه ليتحدث فى هدوء :

- استمر ١٠٠

- دخلت الى هناك أيضاً ، وكانت تتحدث الى
الخانوتى بالداخل وسمعتها تقول انه تأخر فاجابها
الخانوتى أن من المحتمل أنها ستصل الآن فقد استغرقت
وقتا أطول مما يستغرقه الشخص العادى ، ثم توقفا
ونظرا الى ، فسالت الخانوتى عن الطريق الى محطة
واترلو ثم تركت المتجر .

فقال هولمز :

- لقد كنت حسن التصرف وبدرجة عظيمة يامستر
جرين .. وماذا حدث بعد ذلك ؟

- خرجت المرأة وكنت مختبئا فى بوابة متجر آخر ،
واعتقد انها شكت فى لأنها اخذت تنظر حولها بحثا عني
ثم استدعت مركبة ودلفت اليها ، فاستطعت أن احصل
على مركبة اخرى وتعقبت مركبتها ، ونزلت فى ٣٦
ميدان بولتنى فى بركستون ، فتقدمتها فى السير وتركت
مركبتى فى ركن الميدان وراقبت المنزل .

فتسامل هولمز :

- هل رأيت أى شخص ؟

- نافذة واحدة فقط كانت مضياءة فى الدور
الأرضى ، ولم أتمكن من رؤية الداخل ، وكنت واقفا
هناك أفكر فيما يجب على أن أفعله بعد ذلك ، عندما
توقفت عربة خارج المنزل ، وخرج منها رجلان والنقطة
شيئا من العربة وحملاه على السلم حتى الباب الأمامى ،
لقد كان تابوتا يامستر هولمز !

- فكرت للحظة أن اندفع إلى المنزل ، وكان الباب قد انفتح ليسمح للرجال بالدخول بالتأبوت ، وكانت المرأة التي تدعى فراسر هي التي فتحت الباب ، ولكنها رأتنى وأنا واقف هناك ، واعتقد أنها تعرفت على ، إذ رأيت وجهها يتغير ثم أغلقت الباب في الحال ، وتذكرت وعدى لك .

فقال له هولمز :

- لقد قمت بعمل ممتاز !

ثم كتب هولمز بضع كلمات على نصف ورقة .

« أمر تفتيش ضرورى الآن . وقال :

- أرجو أن تأخذ هذه الملاحظة لمستر ليستراد في أسكوتلنديارد وهو سيقوم بترتيب كل شيء ، وقد تكون هناك بعض الصعوبات ولكنى أعتقد أن عملية المجوهرات تعتبر دليلا كافيا جدا للجريمة .

فقل جرين :

قد تكون فرانسيس قد قتلت اثناء ذلك ، وهذا
التابون لايد أنه من أجلها بالتأكيد .

- سنفعل كل ما في وسعنا يامستر جرين ، ولن
نضيع أى وقت .

وما أن انصرف جرين على عجل حتى قال لى
هولمز :

- والآن ياواطسون ، الوضع من وجهة نظرى يبدو
بالغ الفطاعة مما يتطلب أن نتصرف الآن وبدون مساعدة
للقانون ، فأنت وأنا نعتبر من بوليس لندن غير الرسمى
ويجب أن نذهب فوراً الى ميدان بوليتى .

وسارت بنا المركبة بأقصى سرعة ممكنة فوق
كوبرى ويستمنستر وأثناء سيرنا أوضح لى هولمز
وجهة نظره بشأن خطط بيترز الطاهر .

فقال هولمز :

- هؤلاء القوم الأشهرار قد دفعوا هذه المسكينة
لأن تطرد خادمتها المخلصة وأن تاتى معها الى لندن .

وأذا كانت قد كتبت أى خطابات فانهم قد سرقوها
وأتلفوها ، وقد استأجر المجرمون منزلا مفروشا وجعلوا
منها سجنينة وهم الآن قد حصلوا على مجوهراتها .
وهذه المجوهرات كانت السبب الرئيسى لاهتمامهم بليدى
فرانسيس ، وقد بدأوا فعلا فى استبدالها من أجل النقود
وهم يعلمون أن لها أصدقاء يتعقبونهم ، وهم لا يستطيعون
اطلاق سراحها ، كما أنهم لا يستطيعون الاحتفاظ بها
كسجنينة الى الأبد ، لذلك يجب أن يقتلوا !
فقلت :

— ان هذا يبدو واضحا جدا .

— ووصول القابوت يثبت كما أخشى انها قد ماتت
بالفعل ، أوه يا واسطون ها هو الحانوتى على ما اعتقد
قف ايها السائق ، ألا يمكن أن تدخل يا واسطون وتسال
الحانوتى عن ميعاد جنازة ميدان بولتنى .

أخبرتني الرجل فى المتجر أنه قد تم الاعداد لأن
تكون فى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى ، وما
أن قلت ذلك لهولمز حتى بدت عليه التماسة ثم قال :

- انتى لا افهم ذلك على الاطلاق ، فعادة مايدفن القتلة الجثة فى حفرة بالحديقة الخلفية ، اما هؤلاء القتلة فيبدو انهم لا يخشون شيئا ، يجب ان نتقدم ونهاجم ، هل انت مسلح ياواظسون ؟

- معى عصاي على الأقل .

- حسن ، حسن . . سنكون على قدر من القوة .
فنحن لانستطيع أن نتحمل انتظار البوليس او امر التفتيش ، وشكرا لك أيها السائق . . يمكنك ان تنصرف !

قرع هولمز جرس منزل ضخم قائم فى وسط ميدان بولتنى وانفتح الباب على الفور بواسطة امرأة طويلة وقالت المرأة فى وقاحة وهى تنظر فى الظلام :

- حسن ، ماذا تريدان ؟

فقال لها هولمز :

- اريد ان اتحدث الى الدكتور شليسنجر

فاجابت :

- لا يوجد دكتور شليسنجر هنا .

ثم حاولت أن تغلق الباب ولكن هولمز وضع قدمه في طريق الباب وقال في ثبات :

- حسن ، أريد أن أرى الرجل الذي يقيم هنا ، ولا يعنينى ماذا يطلق على نفسه .

فترددت المرأة ثم جذبت الباب على مصراعيه وقالت :

- حسن ، أدخل ، زوجى لا يخاف رؤية أى رجل فى العالم .

ثم أغلقت الباب خلفنا ، وأصطحبتنا الى غرفة جلوس تقع على يمين القاعة ، وقبل أن تغادرنا أضاءت المصباح فى الغرفة ثم قالت :

- لحظة ويكون معكم مستر بيترز .

وفى الحال ظهر الرجل ودخل حجرة الجلوس المترية ولم يحدث أى صوت أثناء سيره ، وكان بيترز الطاهر

رجلا ضخما ذا وجه احمر بدين قد يبدو جذابا لولا هذا
الفم القاسى وكانت راسه خالية من الشعر . . . !

وقال الرجل فى صوت لزج :

- انكما بالتاكيد اخطاتما ياسادة ، واعتقد انكما
اتيتما للمنزل الخطأ ، اذا حاولتما فى امتداد الشارع
فريما . . .

فاجابه صديقى قائلا :

- انك تضيع وقتك اسمى شيرلوك هولمز ، وانت
هنرى بيترز من اديلايد ، وسابقا الدكتور شليسنجر من
بادن بادن وجنوب افريقيا .

- اننى لست خائفا يامستر هولمز ، ماهى حاجتك
من منزلى ؟

- اريد ان اعرف ما الذى فعلته مع ليدى فرانسيس
كارفكس التى جاءت معك من بادن بادن .

فاجاب بيترز بهدوء :

— ساكون فى غاية السعادة اذا اخبرتنى انت اين
هى ، لقد اقترضت منى ما يقرب من مائة جنيه ، ولم
تردها لى ولم تعطنى سوى بعض المجوهرات العديمة
القيمة تقريبا بدلا من النقود ، وقد دفعت لها فاتورة
الفندق فى بادن بادن واشترت لها تذكرة سفر من هناك
الى لندن ، وفقدنا اثرها فى محطة فيكتوريا ، واذا
امكنك العثور عليها يامستر هولمز ساكون فى غاية
الامتنان لك .

فقال شيرلوك هولمز :

— ساعثر عليها ، وسأفتش هذا المنزل حتى اعثر
عليها !

فسأله بيترز :

— اذن اين اذن التفتيش ؟

اخرج هولمز مسدسا من جيبه . فقال بيترز :

— اذن فانت لص حقير .

- هذا صحيح ، وصديقي واطسون هو أيضا رجل
خطير ونحن الآن سنفتش منزلك معا .

وفتح بيترز الطائر الباب ونادى قائلا :

- آنى ، احضرى أحد رجال الشرطة !

وسمعنا المرأة تجرى عبر القاعة ثم تخرج من الباب
الأمامى

فقال هولمز :

- لدينا وقت ضئيل جدا يا واطسون ، وإذا حاولت
أن تمنعنا يا بيترز فانك ستتعرض بالتأكيد للآذى ، أين
التابوت الذى أحضر الى هذا المنزل ؟

ففساعل بيترز :

- لماذا تريد أن ترى التابوت ؟ انه يستعمل الآن .
هناك جثة بداخله .

- لابد أن أرى الجثة .

ثم دفعه هولمز بعيدا من الطريق وتوجهنا معا الى

الحجرة التالية وكانت حجرة الطعام بالمنزل وبها مصباح خافت الضوء ولكننا رأينا التابوت فى الحال موضوعا على المائدة فأضياء هولمز المصباح وفتح التابوت ، ووجدنا فى عمق التابوت عند القاع جثة لامرأة ضئيلة وشديدة النحافة وطاعنة فى السن جدا جدا ولم تكن بالتأكيد جثة ليدى فرانسيس كارفكس .

فهمس هولمز فى راحة :

— حمدا لله ، انها لشخص آخر .

فقال بيترز الذى لحق بنا الى الغرفة :

— لقد ارتكبت خطأ سيئا ، أليس كذلك يا ماستر

هولمز ؟

فسأله هولمز :

— من هذه السيدة المتوفية ؟

— ليس لك الحق فى السؤال ، ولكننى سأخبرك

انها روز سبندر الممرضة العجوز لزوجتى وجدناها فى

مستشفى المسنين فى بيريكستون ، فأحضرناها الى هنا
واستدعينا دكتور هورسوم ، اجل ٠٠ من فضلك دون
عنوانه فى مفكرتك يامستر هولز انه فى ١٣ شارع
فاير بانك ، وقد اشرف هذا الطبيب على رعايتها فى
عناية بالغة ولكنها ماتت فى اليوم الثالث . وكانت فى
التسعين من عمرها ، والجنازة ستكون فى الثامنة من
صباح الغد ، والحانوتى هو مستر ستيمسون فى طريق
كينينجتون .

فقال هولز :

- اننى ساقش منزلك .

- لا اظن انك ستفعل .

قال بيترز ذلك بعد ان سمع وقع اقدام رجال
البوليس فى القاعة فنادى عليهم قائلاً :

- ارجو ان تاتوا الى هنا ، هذان الرجلان فى منزلى
بدون اذن ، ساعدونى على اخراجهما .

اخرج هولز احدى بطاقاته وقال لرجل البوليس :

- هاهو اسمى وعنوانى وهذا السيد مسيدى
الدكتور واسطون .

فقال واحد من رجال الشرطة :

- اننا نعرفك جيدا ياسيدى ، ولكنك لاتستطيع ان
تبقى هنا بدون ان يكون معك اذن بالتفتيش .

فقال هولز :

- بالطبع لا ، اننى ادرك ذلك جيدا

فصاح بيترز :

- خذه لمركز البوليس !

فاجاب رجل الشرطة :

- اننا نعرف كيف نجد هذا السيد اذا كان مطلوبا
ولكنك يجب ان تذهب الآن يامستر هولز ، هذا هو
القانون .

توجهنا انا وهولز بعد ذلك الى دار المسنين فى
بريسكتون حيث علمنا ان اثنين من الأشخاص الصالحين

قد طلبا استلام امرأة كانت تحتضر لأنها سبق وأن عملت
في خدمتهما وتسلما تصريحا باصطحابها معهما خارج
دار المسنين .

وعندئذ ذهبنا لرؤية دكتور هورسوم الذى قام
برعاية المرأة العجوز قبل وفاتها .

فقال لنا الطبيب :

- اننى كنت معها عند وفاتها ، والشيخوخة هي
سبب الوفاة ، ولم يكن هناك شيء مثير للشك حول
الوفاة على الاطلاق .

فسأله هولمز :

- هل لاحظت وجود أى شيء مثير للشك فى
المنزل ؟

- لا ، كان هناك شيء واحد غريب .. مستر
وميز بيترز لم يكن لديهما خدم ، وهذا يعتبر أمرا غير
عادى بالنسبة للأشخاص الذين فى مستواهما

ولم يتمكن الطبيب من افادتنا بالمزيد فتوجهنا بعد ذلك الى اسكوتلنديارد ، حيث أخبرونا أن اذن التفتيش لن يتم توقيعه قبل حوالى الساعة التاسعة من الصباح التالى .

وفى هذه الليلة كم يذهب هولمز للفراش بل ظل يسخن عدة ساعات وهو يجوس فى أنحاء المنزل ، وفى الساعة السابعة وعشرين دقيقة من صباح اليوم التالى ، اندفع هولمز الى حجرتى وهو يقول :

— الجنازة فى الساعة الثامنة ياواطسون ، والساعة الآن السابعة وعشرون دقيقة ، وقد اتضحت تصوراى بالنسبة للغز ليدى كارفكس . . الآن فقط وضحت افكارى ، يجب أن نسرع ، ولا نتأخر . . !

وفى أقل من خمس دقائق كنا فى مركبة مسرعة ، وبالرغم من أن الساعة كانت الثامنة الا خمسا وعشرين دقيقة عندما مررنا فوق كوبرى ويستمنستر فقد وصلنا الى ميدان بولتنى فى الثامنة الا عشر دقائق ، وقد تأخر رجال الحانوتى أيضا ، لذا فقد وصلنا فى الوقت

المناسب حيث وجدناهم يحملون التابوت الى خارج المنزل
ماتدفع هولمز للأمام صارخا وهو يضع يده على صدر
الرجل الاول ليدفعه للعودة الى القاعة ويقول :

— أعد هذا التابوت ، عد به فى الحال !

وعندئذ ظهر بيترز خلف التابوت ، ووجهه الأحمر
يشع غضبا شديدا وصاح قائلا :

— مستر هولمز ، انك لاتملك حق اعطاء الأوامر
هنا ، أرنى الأمر الصادر لك بالتفتيش .

فاجابه هولمز :

— أمر التفتيش فى الطريق الى هنا ، وهذا التابوت
يجب أن يبقى فى المنزل لحين وصول هذا الأمر .

كان للاصرار الذى يبدو فى صوت هولمز أثره على
رجال الحانوتى واختفى بيترز فجأة ، وأطاع الرجال
هذه الأوامر الجديدة ، فوضعوا التابوت على مائدة
حجرة الطعام مرة أخرى ، وتمكنا من فتحه فى اقل من
دقيقة ، واثناء قيامنا بذلك اندفعت رائحة كلوروفورم

قوية من داخل التابوت ، كان هناك جسد راقد في التابوت . . . الرأس ملفوف بضمادات لاتزال مبتلة بالكوروفورم ، وفك هولز ضمادات الوجه وإذا بقا نرى وجه امرأة جميلة ، وفي الحال رفعنا الجسد في وضع الجلوس .

- هل هي على قيد الحياة ياواطسون ؟ بالتأكيد لم نتأخر كثيرا ؟

ومكثنا حوالى نصف ساعة ونحن نتصور أننا قد تأخرنا فعلا ولكن فى النهاية كللت مجهوداتنا بالنجاح وعادت ليدى فرانسييس للحياة مرة أخرى !

وعندئذ وصلت مركبة فاتجه هولز نحو النافذة ونظر ثم قال :

- هاهو ليستراد مع أمر التفتيش ، ولكن بيترز الطاهر وآنى فراسر قد هربا بالفعل ، وهاهو رجل أحق منا بتمريض هذه السيدة ، صباح الخير يامستقر جرين، أعتقد أن ليدى فرانسييس يجب أن تؤخذ بعيدا عن هنا بأسرع مايمكن ، أما الجنازة فيمكن أن تستمر ، فلك

المرأة المعجوز البائسة التى تقبع فى قاع هذا التابوت
يمكن أن تدفن الآن ولكنها ستدفن وحدها !

وفى المساء قال لى هولمز :

- اننى كنت شديد الغباء ياواطسون ، اعرف اننى
سمعت شيئا هاما ولكننى لم اتبين كنهه ، انه شيء
ذكره الحانوتى لآنى فراسر وسمعه صديقنا جرين ، فقد
ذكر الحانوتى انها تحتاج لوقت اطول مما يحتاجه
الشخص العادى ، وبالطبع كان الحانوتى يقصد
التابوت ، لأن التابوت كان غير عادى ، اذ ان مقاييسه
لم تكن هادية ، لقد صنع خصيصا ، ولكن لماذا ؟ لماذا ؟
وعندئذ تذكرت الجوانب العميقة للتابوت وذلك الجسد
الضئيل المسجى فى القاع ، لماذا تم عمل تابوت كبير
بهذا الحجم لمثل هذا الجسد الضئيل ؟

وكان التفسير الوحيد لذلك هو توفير مكان لجثة

اخرى !!

القصة السادسة :

الجاريديب الثلاثة

بدأت قضية الجاريديبس الثلاثة في أواخر شهر يونيو عام ١٩٠٢ بعد انتهاء حرب جنوب أفريقيا مباشرة ، وكان شيرلوك هولمز قد أمضى عدة أيام في الفراش ، كما كانت عادته من وقت لآخر ، ولكنه في هذا اليوم غادر فراشه وفي يده حزمة من الأوراق مدونة بخط اليد ، وفي عينيه الرماديتين الباردتين تبدو نظرة ابتهاج وقال :

- يا عزيزي واطسون ، هاهى فرصة لأن نحصل على بعض النقود ، هل سمعت عن اسم جاريديب من قبل ؟

فقلت اننى لم أسمع به أبدا .

- حسن ، اذا استطعت العثور على رجل يدعى جاريديب فان كلا منكما سيصبح رجلا ثريا !

فتساءلت عن معنى ذلك فقال لى :

- آه .. هذه قصة طويلة ومشوقة الى حد كبير أيضا ، وهى فى الحقيقة قصة غير عادية ، وسيأتى رجل لرؤيتى خلال بضع دقائق بشأن هذا الموضوع ، لذا لن أبدا القصة الا عندما يصل هذا الرجل ، الا ان جاريديب هو الاسم الذى نريده .

كان دليل القليفلون بجوارى على المنضدة ، فأخذت أقلب صفحاته على أمل أن أعثر على اسم جاريديب ولدهشتى وجدت هذا الاسم الغريب فى مكانه من الدليل . فأطلقت صيحة فرح وقلت :

- هاهو ياهولز ، هاهو !

فالتقط هولز الدليل من يدي وبدأ يقرأ :

- جاريديب ن - ١٣٦ شارع ليتل ريدر ، آسف
ياواطسون لأننى سأخيب أملك ، لأن جاريديب هذا هو
نفسه عميلى وهذا العنوان هو عنوانه ، اننا نريد
جاريديب آخر ليكون ندا له .

وعندئذ دلفت مسز هادسون مدبرة المنزل ومي
تحمل بطاقة على احدى الصوانى ، فالتقطت البطاقة
وفحصتها ثم صرخت قائلاً :

- لماذا ، هاهو الآخر ، الاسم الاول مختلف ، هذا
الشخص اسمه جون جاريديب - معام من كائنساس فى
أمريكا .

ابتسم هولز وهو يلقى نظرة على البطاقة وقال
إننا نعرف بالفعل ما يخص هذا الرجل ، ولو أننى
بالتأكيد لم أتوقع أن أراه هنا هذا الصباح ، وعلى كل
حال يمكنه أن يعدنا بالكثير الذى نريد أن نعرفه .

لم تمض دقيقة حتى دلف الى الغرفة مستتر
جاريديب ، وكان رجلا قصيرا قويا وذا وجه مستدير
نشط ، وكان من السهل تصور أنه من رجال الأعمال أو
محام أمريكي ، وكانت تبدو عليه سمات الطفولة الى
حد كبير وذلك من خلال تلك الضحكة العريضة الثابتة
على وجهه ، بالإضافة لعينييه المندھشتين ، ومن النادر
أن أكون قد صادفت مثل هذه العيون اللامعة السريعة
الحركة أو الحادة ، وكانت لكنته أمريكية ولكنها غير
واضحة تماما .

وتساءل الرجل وهو ينقل بصره بيننا :

- مستر هولمز ؟ صورتك المنشورة في الصحف
لا تختلف كثيرا عنك ياسيدى ، وإذا سمحت لى فأننى
أعتقد أنك قد تسلمت خطابا من جاريديب آخر ، مستر
ناشان جاريديب . . أليس كذلك ؟

فقال هولمز :

- تفضل بالجلوس ، أعتقد أنه سيكون لدينا الكثير
للمناقشة .

ثم التقط هولز بعض الأوراق وقرا فيها ثم قال :

- انك بالطبع مستر جون جاريديب الذى جاء ذكره
فى هذه الأوراق القانونية ، ولكن من المؤكد انك كنت
فى انجلترا لبعض الوقت .

وسرعان ما بدت نظرة شك مفاجئة فى عينى الرجل
وقال :

- ولماذا تقول ذلك يا مستر هولز ؟

- لأن كل ملابسك انجليزية .

فضحك الرجل فى عدم ارتياح ثم قال :

- لقد قرأت الكثير عن حيلك الذكية كمخبر يامستر
هولز ولكننى لم أتصور أبدا أن أكون أنا نفسى أحد
هذه الموضوعات ، وكيف علمت أن ملابسى انجليزية ؟

- من خلال اكتاف معطفك ومقدمة حذائك ..

كيف يمكن أن ينكر ذلك أحد ؟

- حسن ، حسن ، لم اكن اعرف اننى ابدو مثل

الرجل الانجليزى الى هذا الحد ، ولكننى قد اتيت الى انجلترا فى عمل منذ وقت طويل مضى ، ولهذا فان كل ملابسى تقريبا مشتراة من انجلترا كما ذكرت ، ولكنى اعتقد أن وقتك ثمين وأنا لست هنا من أجل الحديث عن طراز الملابس ، أرجو أن تسمح لنا الآن بمناقشة هذه الأوراق التى بين يديك .

وكان واضحا أن هولمز قد أزعج ضيفنا بطريقة ما
اذ أصبح وجهه المستدير الطفولى أقل ودا .

وقال صديقى هولمز بلطف :

— الصبر يامستر جاريديب ، فقد يخبرك صديقى
واطسون أن خدعى الصغيرة هذه يمكن فى بعض
الأحيان أن تكون بالغة النفع فى النهاية بالنسبة لحل
الألغاز ، ولكن لماذا لم يحضر ماستر ناثن جاريديب
معك ؟

فسأل الضيف فى غضب مفاجئ :

— ولماذا أقحمك فى هذا الأمر من الأصل ؟ وماذا

يمكنك أن تفعل أنت ، ١ ن هذا يعتبر جزءا من عمل مهني
بين اثنين من السادة ، وإذا بواحد منهما يقوم بتعيين
مخبر خاص وقد رأيته هذا الصباح وأخبرني بهذا الأمر
القبلي الذي فعله ولهذا فانا هنا ، ولكني أشعر بضيق
من هذا الأمر .

— ان أحدا لا ينهمك بأى شيء خطأ يامستر
جاريديب ، فمستر تاتان جاريديب لا يعدو الا أن يكون
شغوفاً بتحقيق النجاح الذي أعتقد أنه يمثل نفس الدرجة
من الأهمية لكل منكما ، وهو يعرف أن لدى وسائل
للحصول على المعلومات ، لذلك كان من الطبيعي جدا
أن يلجأ الى .

اختفى الغضب تدريجيا من وجه ضيفنا ثم قال .

— حسن ، لقد بدأت أفهم الآن ، فانتى عندما توجهت
هذا الصباح لرؤيته أخبرني أنه قد كلف مخبرا خاصا
وسالت فوراً عن عنوانك وحضرت اليك فى الحال .
لا أريد أن يتدخل البوليس فى أمر من هذه الأمور

الخاصة ، ولكن اذا امكنك أن تساعدنا فقط فى العثور
على الرجل ، فلن يكون هناك ضرر فى ذلك .

فقال هولمز :

— حسن، هذا هو ، بالضبط ما انوى عمله ،
والآن ياسيدى بما انك هنا ، فمن الأفضل أن تعطينا
صورة واضحة عن الأمر كله . وصديقى الدكتور
واطسون هنا ، وهو لا يعرف شيئاً عن التفاصيل .

فنظر مستر جاريديب نحوى بشيء قليل من الود
ثم تساءل :

— أيجب أن يعرف ؟

فقال هولمز :

— نحن عادة نعمل معا .

— حسن لا يوجد إذن مبرر فى أن يظل الأمر سرا ،
سنأخبرك بالحقائق الأساسية ، وإذا تحدثنا عن كانساس
فلن أحتاج لأن أشرح لك من هو الكسندر هاميلتون
جاريديب فهو رجل معروف كون ثروته من خلال بيع

وشراء المنازل والأراضي . ثم بعد ذلك كون ثروة أخرى
من خلال العمل فى سوق شيكاغو للقمح ، وقد انفق
الأموال فى شراء المزيد من الأراضي بطول نهر أركنساس
غرب فورت دودج ، وفى النهاية امتلك قطعة من الأرض
فى حجم مقاطعة كنت أو سسكس هنا فى انجلترا
وهى أراض لرعى الغنم وغابات ومناجم وايضا اراض
زراعية ، وهى فى الواقع تمثل بطريقة أو أخرى كل
انواع الأراضي التى تجلب الربح للرجل الذى يمتلكها .

وكان هذا الرجل بلا أقارب ، وإذا كان لديه أى
أقارب فأننى لم أسمع عنهم ، ولكننى كنت أفخر بهذا
الاسم الغريب الى حد ما ، وهذا هو ما جمع بيننا ،
وقد كنت محاميا فى تابيكا ، وفى أحد الأيام زارنى هذا
الرجل العجوز وهو فى غاية السرور لمقابلة رجل آخر
يحمل نفس اسمه . وكان مصمما على العثور على
المزيد من أفراد الجاريديب فى العالم . وطلب منى أن
أبحث له عن شخص آخر ، فأخبرته أننى رجل مشغول
ولا أستطيع أن أقضى حياتى متجولا حول العالم بحثا

عنهم يحملون اسم جاريديب ولكنه أجابنى أن هذا بالضبط ما سأقوم بعمله ، إذا أمكن تنفيذ خطته . . وأعتقدت فى بداية الأمر أنه يعزح ولكن سرعان ما تبين أن هناك قدرا كبيرا من الجدية فى كلمات الرجل .

وتوفى الرجل فى أقل من عام من هذا اللقاء ، وبعد وفاته وجدت أنه قد ترك وصية . وكانت أغرب وصية يمكن الاطلاع عليها حتى الآن فى ولاية كانساس ، وكانت ممتلكات الرجل مقسمة الى ثلاثة أجزاء . وكان على أن أحصل على جزء من هذه الأجزاء الثلاثة بشرط أن أعتز على اثنين آخرين يحملان اسم جاريديب ليتقاسما معى باقى الأجزاء ، وكان كل جزء من الأجزاء الثلاثة يقدر بحوالى خمسة ملايين دولار ، ولن يتم دفع أى أموال ما لم أعتز على هذين الشخصين .

وكانت فرصة مدهشة بالنسبة لى حتى اننى تركت خبرتى كمحام وتوجهت للبحث عن المزيد من الجاريديب ، فوجدت أنه لم يكن هناك فردا واحد يحمل هذا الاسم

فى الولايات المتحدة الأمريكية . . لقد بحثت ياسيدى
فى كل انحاء البلاد ، ولكننى لم اكتشف اى جاريدىب
اخر بالمرة ، ثم حاولت فى انجلترا حيث وجدت الاسم
فى دليل التليفون بلندن ، وتوجهت لرؤية الرجل منذ
يومين وشرحت له الامر برمته ولكنه كان مثلى وحيدا
فى العالم فيما عدا بعض الاقارب من النساء فقط ،
وطبقا لوصية الرجل العجوز فان الجاريدىب الثلاثة
يجب أن يكونوا جميعا من الرجال الناضجين، ولذلك
يمكنك أن ترى أننا لانزال نحتاج الى رجل آخر واحد ،
واذا استطعت أن تساعدنا فى العثور عليه ، ستكون
على أتم استعداد لأن ندفع لك أتعابك .

فقال هولز وهو يبتسم :

- حسن ياواطسون ، لقد قلت انها قضية مسلية
الى حد بعيد . . ألم أقل لك ذلك ؟ أعتقد يامستر
جاريدىب أن أول ما يجب عليك عمله هو أن تنشر اعلانا
صغيرا فى الصحف .

— لقد قمت بذلك فعلاً يامستر هولز ، ولم يكن هناك
أى رد .

— أوه . . . باللاحباط ، انها بالتأكيد مشكلة صغيرة
ومسلية جداً ، وسأتولى بحثها لك ، اذا كان لدى وقت ،
ومن العجيب يامستر جاريديب انك قد أتيت من توبيكا ،
فقد كان لى صديق هناك وقد اعتاد أن يكتب لى وقد
توفى الآن أنه دكتور ليساندر ستار العجوز والذى كان
عضواً فى مجلس المدينة عام ١٨٩٠ .

فقال ضيفى :

— دكتور ستار العجوز الطيب ، ان اسمه لا يزال
مبجلاً حتى الآن . . . يامستر هولز أعتقد أن الشيء
الوحيد الذى يمكن أن نفعله هو أن نقدم اليك تقريراً
لنحيطك علماً بتقدمنا ، ومن المحتمل أن تسمع منا شيئاً
خلال يوم أو يومين .

ثم أنحنى الأمريكى وانصرف .

وأشعل هولز غليونه وجلس بعض الوقت وقد
ارتسمت على وجهه ابتسامة غريبة .

فسالته في النهاية :

- حسن يا هولز ، ماذا تظن بشأن هذا الأمر ؟

- اننى أتعجب يا واطسون ، مجرد تعجب !

- بشأن ماذا ؟

أخرج هولز غليونه من قمه ثم قال :

- كنت أتعجب يا واطسون ، ماذا يمكن أن يكون
هدف هذا الرجل في اخبارنا بمثل هذا الكم الكبير من
الأكاذيب ، وقد كنت على وشك أن أسأله عن غرضه
الحقيقى ، ففى بعض الأحيان يكون الهجوم الصاد
المفاجىء هو أفضل السبل للتعامل مع مثل هذا الشخص
ولكننى قررت أنه ربما يكون من الأحسن أن ندعه يعتقد
انه قد نجح في خداعنا ، فنحن نجد رجلا بمعطف
انجليزى وينطلون انجليزى وكلاهما يدل على الاستعمال

منذ عام على الأقل ومع ذلك نجد أنه طبقا لمجموعة
الأوراق وطبقا لتقريره الخاص أنه أمريكي من كانساس
وأنه لم يصل الى لندن حديثا ، ولم يكن هناك أى اعلان
عن الجاريديب ٠٠ فانت كما تعلم لا يفوتنى شيء من
هذا القليل ، فهذه الاعلانات الصغيرة دائما ما تكون
مفيدة بالنسبة لما أتناوله من قضايا ، ولا يمكن أن أكون
قد أغفلت ملاحظة مثل هذا الاعلان ، كما أنتى لا أعرف
أيدا دكتورا باسم ليساندر ستار من تويكا ٠٠ وكل
ما ذكره ضيفنا كان كذبا تقريبا ، وأعتقد أنه بالفعل
أمريكي ولكنه كان فى لندن لسنوات ولكنه قد أصبحت
تدرجيا أقل ميلا للهجة الأمريكية ، اذن ماهو هدفه ؟
وما الغرض من هذا البحث الشاذ عن الأشخاص الثلاثة
الذين يحملون اسم جاريديب ؟ ٠٠ إن المشكلة تستحق
اهتمامنا ، ومن الواضح أن هذا الرجل مجرم ولكنه
مجرم غريب وذو خيال واسع ، ويمكننا أن نبحث الآن
فيما اذا كان جاريديب الآخر كاذبا أيضا ، من فضلك
يا واطسون اتصل به الآن فى التليفون .

فعلت ذلك ، وسمعت فى الطرف الآخر صوتا ضعيفا
يشبه صوت العنزة الى حد كبير حيث قال لى :

- أجل ، أجل ، أنا مستر ناثن جاريديب ، هل
مستر هولز هنا ؟ اثنى أحب جدا أن اتحدث مع مستر
هولز .

التقط صديقى السماعة من يدى وسمعت نصف
المحادثة كالآتى :

- نعم ، كان هنا ، أعتقد أنك لاتعرفه .. منذ
متى ؟ .. يومين فقط ؟ أجل .. أجل بالطبع ساكون فى
المنزل هذا المساء ؟ أظن أن مستر جون جاريديب لن
يكون هناك ؟ .. حسن جدا ، سنأتى اليك جينند ،
وسارك أثناء غيابه .. وصديقى دكتور واطسون
سيأتى معى ، نعم ذكرت فى خطابك أنك لا تخرج كثيرا ،
حسن ، سنكون معك فى حوالى الساعة السادسة
ولاداعى لأن تذكر ذلك للمحامى الأمريكى .. حسن
جدا .. الى اللقاء !

وفى ذلك المساء الربيعى البديع ، كان كل شيء يبدو ذهبيا ورائعا حتى شارع ليتل رايدر الذى يبعد من طريق أديجار فى ذلك الحى الكثيب بالقرب من تاييورت حيث تعرض بعض الرجال والنساء الى حادثة قتل فى وحشية جهارا فى الطريق ، وكانت أشعة الشمس المنسحبة تضيئ طريقا على المكان . وكان المنزل الخاص الذى نقصده منزلا ضخما عتيق الطراز ضمن مباني القرن التاسع عشر ، وفى الدور الأرضى كانت توجد نافذتان عريضتان بطول حجرة المعيشة البالغة الضخامة وهى تخص عميلنا الذى كان يسكن الدور الأرضى من المنزل فقط ، وما أن دلفنا من الباب حتى أشار هولز الى أسم جاريديب على لوحة نحاسية صغيرة وعلق هولز قائلا :

- هذه اللوحة كانت هنا منذ سنوات ياواطسون فان سطحها يبدو باليا تماما . وقد فقدت لونها الأصلية تماما ، لذا فان جاريديب هو اسمه الحقيقى على الأقل .

كان للمنزل قاعة وسلم مشترك ، وكان هناك عدد

من الأسماء المدونة فى القاعة . وبعض هذه الأسماء كانت تخص مكاتب بينما البعض الآخر كانت لأشخاص ، ولا توجد عائلات مقيمة فى المنزل ، أما الأشخاص الذين يقيمون فكانوا من السادة غير المتزوجين ومن ذوى العادات الاستقلالية ، وسرعان مافتح لنا عميلنا الباب بنفسه واعتذر بقوله ان السيدة المسئولة قد انصرفت من الساعة الرابعة .

كان مستر ناثن جاريديب رجلا بالغ الطول ونحيفا ومنحنى الظهر ، ويبدو فى حوالى الستين من عمره . . . ورأسه كانت خالية تماما من الشعر . . . أما بشرة وجهه فكانت تبدو كثيبة وبلا حيوية ، وكان من السهل ملاحظة ان هذا الرجل لم يمارس أى نوع من النشاط ابدا . . . وكان يرتدى نظارة مستديرة العدسات وله لحية كالعنزة ولكن وبالرغم من مظهره الغريب الى حد كبير ، فقد كان الرجل يبدو جذابا ، أما الحجرة التى كنا فيها ، فكانت غريبة أيضا كغرابية مستر ناثن جاريديب نفسه ، كانت تبدو وكأنها متجر من المتاجر ، فقد كانت هناك

دواليب وصناديق زجاجية فى كل مكان حيث تمتلئ
 بالعظام القديمة وقطع الصخور ، وعلى جانبي الباب
 يوجد صندوق للحشرات الطائرة مثبتة على بطاقات ،
 وكل أنواع الأشياء كانت مبعثرة على مائدة كبيرة فى
 منتصف الحجرة حيث استطعت ان اتبين وجود العديد
 من العدسات المكبرة القوية ، ولما القيت نظرة سريعة
 على المكان اندهشت لهذا الكم الهائل من الموضوعات
 المختلفة التى يهتم بها مستر جاريديب ، فهنا صندوق
 للعملات القديمة وهناك مجموعة أدوات من العصر
 الحجري ، وعلى أحد الرفوف لحت صفيين من قوالب
 المصيص لجماجم لقروود أو رجال قدماء وقد دونت عليها
 أسماء مثل « نينديرتال » و « هايدلبرج » و « كرومانيون »
 .. وهذه الأسماء دونت على بطاقات وضعت أسفل كل
 جمجمة . وكان يبدو واضحا ان عميلنا كان مهتما بعدة
 مجالات .

وإثناء جلوسنا أمامه الآن كان يمسك بيده اليمنى
 قطعة من الجلد الناعم يستخدمها فى صقل إحدى
 العملات ، ثم قال موضحا وهو يرفعها لأعلى :

- من سيراكاي ومن أحسن عصر ، وقد أصبح هذا النوع شيئا جدا بعد ذلك ، وفي رأيي لا توجد عملات أجود من هذه العملات في العصر المناسب بالرغم من أن بعض الناس يفضلون العملات التي من الاسكندرية .. ستجد مقعدا هناك يامستر هولز ، لحظة واحدة من فضلك .. سأقوم حالا بوضع هذه العظام في مكان آخر ، وانت ياسيدي .. آه .. نعم .. يا دكتور واطسون .. هل تسمح بوضع وعاء الزهور اليابانية هذا بعيدا عن طريقك ؟ فكما ترى توجد من حولى كل الاهتمامات الصغيرة التي في حياتي ، وطبيبي دائما يقول لى اننى يجب أن أقوم بالمزيد من النشاط الرياضى ولكن لماذا أخرج ؟ هناك العديد من الأشياء التي تبقينى هنا ، فمجرد القيام بعمل القائمة المناسبة لكل الأشياء التي يحتويها أحد هذه الدواليب قد يستغرق منى حوالى ثلاثة أشهر على الأقل

واخذ ينظر حوله فى فضول . فسأله هولز :

- ولكن ألا تخرج أبدا ؟

- من النادر جدا ، فأننى استقل مركبة بين الصين
والآخر واذهب لابتعاث اشياء جديدة لمجموعاتى ، ولكن
فيماعدا ذلك فمن النادر أن اغادر هذه الغرفة ، لأننى
لست قويب بدنيا بالقدر الكافى ، كما أن دراساتى العلمية
تجعلنى شديد الانشغال ، ولكن يمكنك أن تتصور مدى
الصدمة ، وكم كانت صدمة سارة بالنسبة لى عندما
علمت بأمر هذه الشريحة من الحظ غير العادية .
مطلوب مجرد شخص اسمه جاريديب واحد لاتمام الأمر
وبالتاكيد يمكننا أن نجد واحدا ، كان لى شقيق ولكنه
توفى ، كما أن لى نساء اقارب بلا عدد ، ولكن بالتاكيد
لايد أن هناك جاريديب آخر فى مكان ما من العالم ،
وقد سمعت انك تتناول القضايا الغربية ولهذا السبب
كتبت اليك ، وبالطبع هذا السيد الأمريكى محق تماما ،
وكان من الواجب أن استشيريه أولا ولكننى تصرفت
بحسن نية .

فقال هولمز :

- أعتقد انك تصرفت بمفتهى الحكمة فعلا ، ولكن

هل حقيقة تتطلع لان تصبح مالكا لقطعة ارض كبيرة في
امريكا ؟

- لا ياسيدي بالتأكيد ، لاشيء يمكن ان يفرضني
مستقر جون جاريديب قد وعد بشراء نصيبى من الاملاك
فورا ، وعندما نصبح ملاكا لارض جاريديب .. خمسة
ملايين دولار كانت حجم الاموال التى نكرها ، وهناك
العديد من الاشياء فى السوق حاليا يمكن ان املأ بها
الفراغات التى فى مجموعاتى ، والتى لا أستطيع
الحصول عليها بسبب افتقارى لوضع مئات من الجنيهات
.. وفكر فقط فيما يمكن ان افعله بمبلغ خمسة ملايين
دولار ، ان لدى بالفعل البدايات لمجموعة وطنية
عظيمة .

كانت عيناه تلمعان خلف نظارته ، وكان واضحا
تماما ان المستقر ناثنان جاريديب مستعد لمجابهة اى قدر
من المشاكل فى سبيل العثور على جاريديب ثالث ..

وقال هولمز :

- اننى اتصلت لمجرد ان اقابلك يامستر جاريديب
ولا يوجد مبرر لأن اقطع دراساتك أكثر من بضع دقائق
فانا أحب ان اكون على صلة شخصية مع عملائى ،
وهناك بضعة أسئلة قليلة احتاج لأن أسالك اياها ، وبما
ان خطابك معى فى جيبي وهو فى غاية الوضوح ، وقد
ملأت الفراغات عندما جاء السيد الأمريكى ، واعتقد
انه حتى هذا الاسـبوع لم يكن لديك أى فكرة عن
وجوده ؟

- هذا هو الواقع فعلا ، فقد اتصل بى يوم الثلاثاء
الماضى .

- هل اخبرك بزيارته لى اليوم ؟

- نعم ، لقد حضر الى هنا بعد رؤيتك مباشرة
وكان غاضبا جدا !

- لماذا غضب ؟

- يبدو أنه يظن ان تكليفى لك بالعمل كان اهانة
له كرجل شريف ، ولكنه كان فى غاية السرور عندما
عاد مرة أخرى .

- وهل اقترح أى أسلوب للتصرف ؟
- لا ياسيدى لم يفعل .
- هل طلب أو تسلم أى نقود منك ؟
- لا ياسيدى أبدا .
- ألم تلاحظ وجود أى غرض محتمل لديه ؟
- لا ، بالمرة قيعاعدا ما أخبرنى به بشأن العثور على جاريديب ثالث .
- هل أخبرته عن ميعادنا هذا المساء ؟
- نعم ياسيدى فعلت .
- جلس هولز صامتا لبضع لحظات ، واستطعت أن اتبين أن الموضوع لازال غامضا بالنسبة له . وواصل هولز أسئلته :
- هل لديك أى أشياء ثمينة جدا فى مجموعتك ؟
- لا ياسيدى اننى لست رجلا ثريا ، انها مجموعة جيدة ولكنها ليست بالقيمة جدا .

- وهل لديك خوف من اللصوص ؟

- لا بالمرة ..

- منذ متى وأنت تقيم فى هذا المسكن ؟

- منذ حوالى خمس سنوات .

وقطع أسئلة هولمز صوت طرق عال على الباب وما أن فتح عميلى الباب حتى اندفع المحامى الأمريكى فى انفعال الى داخل الغرفة صارخا وهو يلوح عاليا فى الهواء باحدى الجرائد ويقول :

- هانت ذا يامستر ناثن جاريديب ، اننى أهنتك فانت رجل ثرى ياسيدى ، ان عملنا قد تم فى سعادة وقد نجحنا تماما ، أما بالنسبة لك يامستر هولمز فلا نملك الا أن نقول لك آسفين اذا كنا قد سببنا لك اى ازعاج بدون فائدة .

ثم ناول الصحيفة لعميلنا الذى وقف يقرأ اعلانا حدده له الأمريكى فأنحنينا للأمام أنا وهولمز وقرانا من فوق كتفيه وكان على النحو التالى :

« هوارد جاريديب ، صانع مكينات حرق زراعية
يسوية وبخارية ، عربات للمزارعين . الجا الى مبنى
كروستفيلور ، استقون ، بيرمنجهام .. »

فصرخ مضيفنا في انفعال قائلاً :

— ممتاز ، اذن نحن قد عثرنا الآن على رجلنا
الثالث .

فقال الأمريكى :

— لقد بدأت فى عمل تحريات فى بيرمنجهام ، وقد
ارسل لى وكيلى فى التو هذا الاعلان المنشور فى
الجريدة المحلية ويجب أن نسرع ونقتصل بمستر هوارد
جاريديب هذا ، وقد كتبت له بالفعل لأخبره بأنه ستراه
فى مكتبه بعد ظهر الغد فى حوالى الساعة الرابعة .

فقال مضيفنا وكان هذا الاقتراح كان صدمة كبيرة
بالنسبة له :

— اتريدنى أن أراه ؟

فتسائل مستر جون جاريديب :

- حسن ، مارايك يامستر هولز ، الا تظن ان ذلك من الأصوب ؟ . اننى امريكى متجول ذو قصة شاذة . فما الذى يجعل مستر هوارد جاريديب يصدق ما اقوله له ؟ ولكنك يامستر جاريديب رجل انجليزى ذو مكانة مشرفة فى العالم ، وهو بالتأكيد سياخذ ما تقوله ماخذ الجد ، ويمكننى ان اذهب معك الى بيرمنجهام اذا رغبت فى ذلك ، ولكن امامى فى الغد يوما مشحونا بالعمل ، ويمكننى بسهولة ان آتى والحق بك هناك فيما بعد اذا احتجت الى .

فقال مستر نااثان جاريديب :

- اننى لم اقم بمثل هذه الرحلة منذ سنوات .

- انتها اسهل رحلة صغيرة فى العالم يامستر جاريديب ، لقد وجدت لك بالفعل ميعادا لقطارك سترحل فى الساعة الثالثة عشرة وسرعان ما تكون فى بيرمنجهام بعد الساعة الثانية ، ثم يمكنك ان تعود فى

المساء ، ان عليك فقط ان ترى الرجل وتشرح له الامر
ثم تحصل على اقرار موقع يثبت وجوده .

ثم اردف الأمريكى فى شىء من الغضب :

- يا الهى ، اذا اخذنا فى الاعتبار اننى قد قطعت
كل هذه المسافة من وسط أمريكا ، فانه بالتأكيد يعتبر
شيئا صغيرا جدا ما اطلبه منك فى القيام بالسفر مسافة
مائة ميل فقط من أجل العثور على آخر الجاريديب
الثلاثة !

فقال هولمز :

- ان مستر جون جاريديب محق تمام الحق ،
واعتقد ان ما يذكره حقيقى تماما .

وبدا انحناء ظهر مستر نااثان جاريديب وقد ازداد
عن ذى قبل ، وقال فى اسى :

- حسن ، ساذهب اذا كان على ان افعل ذلك ،
فانه من الصعب على بالتأكيد ان ارفض لك شيئا يامستر

جاريديب بالنظر لهذا الأمل الرائع الذى أضفيته على
حياتى .

فقال هولمز :

- اذن ، اتفقنا ، وبلا شك ستوافينى بتقرير بأسرع
ماستطيع ؟

فقال الأمريكى وهو ينتظر الى ساعته :

- سارى امكانية ذلك ، حسن ، يجب أن أنصرف
الآن ، سأصل هنا غدا يامستر ناثنان جاريديب وسأقابلك
عند المحطة ، هل أنت فى طريقى يامستر هولمز ؟ لا ..
حسن اذن .. الى اللقاء ، قد نحمل اليك أنباء طيبة ..
فى مساء الغد .

ولاحظت ان صديقى هولمز بدا عليه الارتياح عندما
ترك الأمريكى الغرفة ، واختفت النظرة المتعمقة التى
كانت مرتسمة على وجهه ثم قال :

- أتمنى أن أفحص مجموعتك يامستر جاريديب ،
فى مهنتى يكون النقاط أجزاء غريبة من كل أشكال

المعرفة مفيدا في أغلب الأحوال ، وهذه الصخرة التي
تفصلك تزخر تماما بالمعرفة غير العادية .

وبدا أن عميلنا قد انتشى من السعادة ولعت عيناه
خلف عدسات نظارته السمكية ثم قال :

- كنت أسمع دائما ياسيدى انك رجل بالغ المهارة
والدقة ، ويمكننى أن أريك كل شيء الآن اذا كان لديك
وقت .

فاجابه هولمز :

- للأسف لا وقت لدى ولكن مجموعتك كلها جيدة
التنظيم حتى انها لا تحتاج الى شرح ، واذا أمكن أن
أحضر غدا ، أعتقد انك لن تمنع فى أن أشاهدهما فى
غيابك ؟

- بالطبع لا ، مرحبا بك تماما ، طبعاً مسكيتى
سيكون مغلقا . ولكن مسز ساندروز موجودة دائما
بالمنزل وحتى الساعة الرابعة وستجعلك تدخل
بمفتاحها .

- حسن ، لقد تصادف اننى غير مشغول بعد ظهر
الغد ، واذا تكلمت بتوضيح الأمر لمسز ساندريز فاننى
سأكون فى غاية الامتنان ، آه يامستر جاريديب من هو
وكيل المنزل الذى استأجرت هذا المنزل من خلاله ؟

اندهش بعميلنا على اثر هذا السؤال المفاجيء ثم
قال :

- هولواى وستيل فى طريق ادجار ، ولكن لماذا
تسال ؟

فاجابه هولمز ضاحكا :

- لأننى مهتم بتاريخ المنازل يامستر جاريديب ،
وكنت أتساءل عما اذا كان هذا المنزل قد شيد فى أيام
الملكة آن أم الملك جورج الأول .

- آه ، الملك جورج بدون أدنى شك .

- حقا ؟ لقد ظننت أنه قد شيد قبل ذلك بقليل على
أننى من المؤكد أستطيع أنه أعرف بسهولة ، حسن ..

الى اللقاء يا ماستر جاريديب ، اتعنى ان تولق فى
رحتك .

واثناء سيرنا عبر طريق ادجار راينا مكتب وكيل
المنزل ولكنه كان مغلقا فى ذلك اليوم ، فاتخذنا طريقنا
نحو العودة الى شارع بيكر . ولم يذكر هولز موضوع
الجاريديب مرة اخرى الا بعد العشاء ، فقال :

- مشكلتنا الصغيرة قد حلت تقريبا ، لا شك انه
انت ايضا قد فكرت فيها .

فاجبته :

- اننى لا افهمها على الاطلاق يا هولز .

- كل شىء سيكون واضحا فى الغد ، هل لاحظت
شيئا غريبا فى هذا الاعلان ؟

- لاحظت ان كلمة « حرث » كانت غير صحيحة
الهاء .

- آه ، هل لاحظت ذلك ؟ اننى اُمنئك يا واطسون ،
فانك تتقدم دائما ، اجل هى كلمة سينية بالانجليزية

ولكنها كلمة أمريكية جيدة ، لقد نسخ مسئول المطبعة الاعلان كما تسلمه تماما ، لقد كان فى الواقع اعلانا امريكيا ، ولكن من المتوقع أن نصدق أنه قد وضع عن طريق رجل انجليزى ، فكيف توضح ذلك ؟

— لا أستطيع أن أتصور سوى أن هذا المحامى الأمريكى قد وضع هذا الاعلان بنفسه ، ولكننى لا اعلم ماذا يمكن أن يكون هدفه من ذلك !؟

— حسن . . هناك ثلاثة تفسيرات محتملة ، أحدهم واضح للغاية . فقد قصد أن يذهب مستر ناثن جاريديب الطيب العجوز الى بيرمنجهام ، وطبعاً كان من الممكن أن أقول للرجل العجوز أن رحلته عديمة الفائدة ، ولكننى قررت أنه من الأفضل أن أدعه ينصب وأن أسمح للموضوع بأن يتطور طبقاً لأغراض محامى كانساس ، غدا ياواطسون غدا سيكون يوماً نشيطاً . . !

نهض هولز مبكراً فى صباح اليوم التالى ثم خرج وعندما عاد فى موعد الغداء لاحظت على وجهه تعبيراً بالغ الجدية ثم قال :

- انه أمر اكثر خطورة مما كنت اظن يا واطسون ،
ويجب على أن احذرك ولو أنني اعرف أن الخطر لن
يكون الا مجرد المزيد من جذب الانتباه بالنسبة لك ، اظن
! أنني اعرف يا عزيزي واطسون الآن جيداً ، ولكن هناك
خطراً بالفعل ويجب أن تتبين ذلك .

- حسن ، انه لن يكون الخطر الاول الذي نشترك
فيه معا يا هولمز وأتمنى الا يكون الأخير ، فما هو الخطر
هذه المرة ؟

- لقد توصلت الى كنه مسـتر جون جاريديب
الحامي من كانساس انه في الحقيقة القاتل ايفانز ذلك
الرجل الشيطاني الفظيع .

- اننى خائف ولم اسمع عنه أبداً من قبل .

- آه . . ان الاحتفاظ بمعلومات موسوعية عن
الجريمة في ذاكرتك لا يمثل جزءاً من مهنتك ، لقد ذهبت
لرؤية صديقنا ليستراد في اسكوتلنديارد ، فالبوليس
الانجليزى قد يفتقر الى التخيل ، ولكنهم يتميزون بالدقة

والحت علينا فكرة أن اتعقب أخانا مستر جون جاريديب ،
وذاك من خلال البحث فى سجلاتهم ، ولقد وجدت صورة
لوجهه المستدير الباسم ، أما الأسماء التى كانت تحت
الصورة فهى جيمس وينتر وموريكروفت وايفانز القاتل!

ثم أخرج هولمز مظلوما من جيبه واستطرد قائلا :

— لقد دونت هنا بضع نقاط أخرى عنه ، انه فى
الرابعة والأربعين من عمره ، ولد فى شيكاغو ، وعرف
عنه أنه أطلق النار على ثلاثة رجال فى الولايات المتحدة
الأمريكية ، ولكنه خرج من السجن بواسطة النفوذ
السياسى ، وجاء الى لندن فى عام ١٨٩٣ ، وفى يناير
١٨٩٥ أطلق النار على رجل أثناء عراك بسبب لعب
الورق بأحد الملاهى الليلية فى طريق واترلو ٠٠ والرجل
الذى مات كان رودجر بريسكوت الذى اشتهر بالتزوير
فى شيكاغو ، وأرسل ايفانز القاتل الى السجن ولكنه
خرج من السجن فى العام الماضى ، ومنذ ذلك الحين
والبوليس يراقب تحركاته ، ولكن يبدو أنه يعيش حياة

شريفة ، انه رجل فى منتهى الخطورة ويحمل فى العادة
مسدسا ، ولا يهاب اطلاق النار ، وهذا هو رجلنا
ياهوئيل .

فتساءلت قائلا :

- ولكن ماهو هدفه من موضوع جاريديب هذا ؟

- لقد بدأ هذا يتضح ، لقد ذهبت لوكيل منزل
ثانان جاريديب وعلمت انه يقيم فى شارع ليقل ريدر
منذ خمس سنوات كما أخبرنا من قبل ، ولكن المسكن
كان خاليا لمدة عام قبل سكنه أما قبل ذلك فان المسكن
كان مؤجرا لرجل غامض يدعى والدرون ، وكان مكتب
الوكيل يتذكر جيدا مظهر والدرون ، وقد اختفى هذا
الرجل فجأة ولم يسمع عنه شئ بعد ذلك . . وكان رجلا
طويلا شديد السمرة وذا لحية ، وبريسكوت ذلك الرجل
الذى صرعه ايفانز القاتل كان طبقا لما ذكره اصدقاءنا
فى اسكوتلنديارد رجلا طويلا وأسمر وأيضا كان ذا
لحية ، واستنتجى هو أن بريسكوت المجرم الأمريكى
قد تصادف أن أقام فى شارع ليقل رايدر فى الحجرة

التي يحتفظ فيها جاريديب المعجوز بمجموعاته ، لذا نجد
ان هناك فى النهاية ارتباطا ٠٠ أتى ١٩

— واين الدليل ١٩

— حسن ، يجب ان نذهب الآن للبحث عن ذلك .

ثم التقط هولز مسدسا من الدرج وناول له قائلا :

— لدى مسدسى الخاص معى ، ويجب ان نكون
مستعدين اذا بدأ اي فانز القاتل فى اطلاق النار ،
وسامنحك ياواطسون ساعة لتنام بعد الظهيرة ، ثم
سيكون الوقت قد حان على ما أعتقد لمغامرة فى شارع
ليتل رايدر .

كانت الساعة فى تمام الرابعة مساء عندما وصلنا
الى منزل مستر تاثن جاريديب العجيب ، وكانت مسر
ساندرز على وشك الرحيل ولكنها لم تتردد فى ان تسمح
لنا بالدخول ، وما ان أغلق الباب بالقفل الذاتى ووعدها
هولز بالتأكد من ان كل شىء سىكون فى امان قبل
انصرافنا ، انصرفنا وأغلق الباب الامامى للمنزل ولمحنا

مستر ساندرو تمر عبر زجاج النوافذ ، وأصبحنا الآن
وحدنا تماما فى هذا الجزء الأسفل من المنزل ، وقام
هولمز بعمل فحص سريع للمسكن ، وفى ركن مظلم كان
يقبع دولاب بعيد عن الحائط بعض الشيء ، فاخترنا
خلف هذا الدولاب بينما تحدث الى هولمز فى همس
قائلا :

- ايفانز يريد أن يخرج السيد العجوز بعيدا عن
محجرته ، ان هذا واضح جدا ، ولما كان هذا الهاوى
المتعدد الهوايات لا يخرج أبدا ، لذا فمشكلة القاتل لم
تكن بالمشكلة السهلة ، ويبدو أن كل أكاذيبه حول وصية
جاريديب وأراضى جاريديب لم تكن تهدف الا الى اخراج
مستر ناثن جاريديب بعيدا عن المنزل ليوم واحد ،
ولابد أن نعترف يا واطسون ان أكاذيب القاتل كانت على
شئ من المهارة ، بالرغم من أن ذلك الاسم الغريب
لجاريديب العجوز قد أعطى القاتل فرصة من الصعب
توقعها .

فسالت هولمز :

— ولكن ماذا يمكن أن يريد القاتل من هذا المكان ؟

— هذا ما نحن هنا لنعرفه ، ولا اظن ان له أى علاقة
بالمرة بعميلنا ، انه شيء مرتبط بالرجل الذى قتله
ايفانز ، رجل ربما يكون قد اشترك معه فى بعض أنواع
النشاط الاجرامى ، هناك سر اجرامى فى هذه الغرفة ،
وقد اعتقدت فى البداية ان مستر ناثن جاريديب لديه
ضمن مجموعاته شيء ذو قيمة اكبر مما يتصور ، شيء
يستحق اهتمام مجرم خطير ، ولكننى اكتشفت ان روجر
بريسكوت الأثيم كان مقيما هنا ، فتصورت انه لابد ان
يكون هناك تفسير مختلف تماما ، حسن ، ياواطسون
الشيء الوحيد الذى نستطيع ان نفعله الآن ان نتذرع
بالصبر وننتظر ونراقب !

وبعد لحظات سمعنا صوت الباب الامامى يفتح ثم
يقفل ، وبعد ذلك سمعنا صوت المفتاح وهو يدور فى
القفل ، واذا بالأمريكى يدخل الى الحجرة ثم يغلق الباب
خلفه بهدوء ، وأخذ يفحص كل أرجاء الحجرة ببصره
ليتبين ان كل شيء آمن ، ثملقى بمعطفه الخارجى

واتجه نحو المائدة التى فى وسط الحجرة بخطوات ثابتة
لرجل يعرف تماما ماذا عليه أن يفعل وكيف يفعله ،
ودفع المائدة نحو احد الجوانب ثم رفع مربع السجادة
الذى كانت موضوعة عليه المائدة ، ثم لف السجادة
وازاحها تماما والتقط احدى ادوات اللصوص من جيبه
الداخلى وانكفأ يعمل فى الأرض ، وبعد برهة سمعنا
صوت الواح تنزلق وظهرت فجوة مربعة فى الأرض ،
فاشعل ايفانز القاتل ثقابا اضاء به أحد المصابيح ثم
اختفى داخل الفجوة ، وكان من الواضح أن فرصتنا
قد حانت فلمسن هولمز رسغى فى اشارة ، وتحركنا معا
فى هدوء عبر الحجرة فى اتجاه الفجوة التى بين
الألواح ، وبالرغم من المجهود الذى بذلناه لعدم احداث
أى صوت الا أن ايفانز لابد أنه سمع صوتنا بسيطا
اثناء مزورنا فوق الألواح القديمة للأرض ، اذ اطل
برأسه فجأة من خلال المساحة المفتوحة ونظر حوله فى
قلق ، وما أن رأنا حتى ظهرت على وجهه نظرة غضب
ويأس وكراهية ولكنها سرعان ما تحولت تدريجيا الى

ابتسامته العريضة القديمة عندما اكتشف أن هناك
مسدسين مصوبين الى رأسه .

فقال في برود وهو يتسلق خارجا من الفجوة :

- لقد كنت أشد ذكاء منى يامستر هولمز ، واطن
انك تبينت من البداية أنني كنت أقول الأكاذيب ، حسن
ياسيدي أهنتك ٠٠ لقد هزمتنى و ٠٠٠

وفى لحظة كان قد جذب مسدسا من جيبيه الداخلى
وأطلق طلقتين ، فشعرت بالأم مفاجيء ساخن ومدمر
وكان حديدا ساخنا ومحما قد التصق بأعلى ساقى ، ثم
إذا بصوت تحطيم على أثز التقاء مسدس هولمز برأس
ايقانز ، ورايت الرجل ممددا على الأرض والدماء تجري
على وجهه ، بينما أخذ هولمز يفتشه بحثا عن أسلحة ،
وإذا بذراعى صديقى تحيطان بى لتقودنى الى أحد
المقاعد .

- أنك لم تصب ياواطسون ؟ أوه أرجوك قل أنك
لم تصب بأذى ؟

ولم أهتم بالجرح ، بل لم أكن لأهتم بعدة جروح
أخرى ، إذ أننى لو لم أصب بهذا الجرح لما عرفت أبدا
ذلك الولاء والحب غير العادى الذى يشعمر به هولمز
نحوى ، هذه المشاعر التى يخفيها دائما خلف مظهره
الخارجى البارد ، وللحظة خاطفة لمحت دموعا فى عينيه
الصافيتين الجامدتين ، أما تلك الشقاة الثابتة فكانت
ترتجف ، وتبينت فجأة أن لهولمز قلبا كبيرا بالاضافة الى
عقله الكبير ، وكانت هذه اللحظة من الادراك هى
مكافأتى على هذه السنين الطويلة من الخدمة المتواضعة
معه .

— لا شىء يا هولمز ، انه مجرد خدش بسيط .

فقام هولمز بعمل قطع طويل فى سروالى بواسطة
سكين جيب ثم صرخ قائلا :

— انك على حق ، الجلد كاد أن يتمزق .

واستطعت أن أسمع صدى الارتياح فى صوته ، ثم
استدار نحو سجيننا ، وألقى عليه نظرة احتقار باردة
وقال :

- إنه من حسن حظك ، فلو كنت قتلت واطسون ،
لم تكن لتخرج حيا من هذه الحجرة ، والآن ياسيدى
ماذا لديك لتقوله ؟

ولم يكن لديه ما يقوله ، اذ كان معددا هناك على
الأرض وهو ينظر إلينا فى غضب طفولى ، واتكأت على
ذراع هولمز ونظرنا معا داخل المخزن الصغير فى قاع
الفجوة التى فى الأرض ، وكان لايزال مضاء بالمصباح
الذى هبط به ايفانز فرائنا كتلة من الماكينات الصدئة
ولفائف ضخمة من الأوراق بالإضافة لكمية من الزجاجات
وعددا من الحزم الصغيرة النظيفة والمرتببة فى نظام
فوق احدى الموائد الصغيرة .

فقال هولمز :

- ماكينة طباعة لطبع أوراق النقود المزيفة !

فقال سجيننا وهو يجاهد للوقوف على قدميه ثم
يغوص فى أحد المقاعد :

- نعم ياسيدى ، ان بريسكوت كان أكبر مزور وجد

فى لندن وهذه ماكينة طباعة ، أما الحزم التى على
المائدة فهى عبارة عن الفين من الأوراق المالية قيمة كل
واحدة منها مائة جنيه ، وهى من الجودة والاعتقان بما
يكفى لخداع أى شخص ، تفضلوا ياسادة وأطلقوا
سراحي ودعونا نعقد صفقة معا .

فضحك هولمز وقال :

— اننا لا نفعل مثل هذه الأشياء فى هذه الدولة
يامستر ايفانز ، لقد صرعت هذا الرجل بريسكوت ،
اليس كذلك ؟

— أجل ياسيدى ، وقد أرسلت للسجن لمدة خمس
سنوات من أجل ذلك ، بالرغم من أنه كان هو الذى
التقط مسدسه أولا . . خمس سنوات فى السجن بينما
كان من الواجب منحه جائزة ملكية ، ان لا يوجد رجل
على قيد الحياة يمكنه أن يميز أوراق بريسكوت المالية
المزيفة فى أى بنك من بنوك انجلترا ، وإذا لم اكن قد
قتلته لامتلأت لندن بأكملها بهذه الأوراق المالية . وكنت

انا الرجل الوحيد فى العالم الذى يعرف اين يصنع
بريسكوت هذه الأوراق فهل يمكن أن تلومنى لرغبتي
فى الدخول الى هذا المكان ؟ وعندما وجدت جامع العظام
العجوز ذا الاسم العجيب يجلس على قمعتها تماما ..
بالطبع كان من الواجب أن أفعل شيئا بكل ما فى وسعى
للاختلاص منه ، وربما كان من الأصوب أن أطلق عليه
النار ، وسيكون من السهل جدا القيام بذلك ، ولكننى
أملك قلبا رقيقا ولا أستطيع أن أبدأ التصويب ما لم يكن
الرجل الآخر يملك أيضا مسدسا . ولكن يامستر هولمز
ما الخطأ الذى ارتكبته ؟ .. على أية حال اننى لم
أستخدم تلك الماكينة التى تقبع هناك . ولم ألحق الضرر
بمستر جاريديب العجوز .. اذن ماهى الجريمة التى
تجعلك تقبض على ؟!

فقال هولمز :

— مجرد محاولة القتل أو الشروع فيه على ما
أعتقد ، ولكن هذا ليس من اختصاصنا أنه أمر يخص

اسكوتلنديارد ، هل تسمح ياواطسون بمجرد الاتصال هاتفيا ، فهذه المكالمات متوقعة تماما .

وهكذا كانت الحقائق حول ايفانز القاتل واختراعه المميز عن الجاريديب الثلاثة .

وسمعنا مؤخرا أن مستر ناثن جاريديب العجوز لم يتخلص أبدا من الصدمة التي خيبت آماله ، اذ فقد عقله وأخذ بعيدا الى احدى المستشفيات الخاصة في بريكستون .

وكان يوما بهيجا في اسكوتلنديارد عندما تم اكتشاف ماكينة بريسكوت ، اذ بالرغم من علمهم بوجود الماكينة الا أنهم لم يتمكنوا من اكتشاف مكانها أبدا بعد موت الرجل .

والآن ينام العديد من ذوى الرتب الرسمية الكبيرة في اسكوتلنديارد نوما هادئا في سلام أثناء الليل ، وهم يشعرون بالامتنان الشديد لايفانز القاتل الذي أرشدهم

الى مخزن بريسكوت ، بل انهم قد يرحبون بفتح هذه
الجائزة التي كان يتحدث عنها ، الا ان القاضي خلال
محاكمة ايفانز قد نظر للقضية نظرة فيما يبدو كانت اقل
لطفًا . . . ان اعيد القاتل مرة اخرى الى السجن الذي
كان قد تركه منذ عهد قريب . . . !

القصة السابعة :

مغامرة بنسيون ويستيريا

فى يوم من أيام أواخر شهر مارس الباردة ، وكان يوما عاصفا ، وكنا نجلس أنا وهولز لتناول طعام الغداء ، وإذا بنا نسمع طرقا على الباب ، ثم أخضرت مالكة منزلنا برقية قراها هولز ، وبسرعة كتب هولز الرد ، إلا أنه لم يذكر لى شيئا عنها ، ولا بد أن الأمر ظل يشغل تفكيره ، إذ ظل ينظر الى البرقية ، وأخيرا

بعد العشاء قرأ هولمز البرقية بصوت عال (تعرضت في
التو لتجربة غير عادية ، هل يمكن أن أحضر وأراك ؟ ،
» سكوت ايكلز - صندوق بريد شيرنج كروس » .

فصله قائلا :

- وهل سكوت ايكلز رجل أم امرأة ؟

- أوه ، رجل بالطبع مامن امرأة يمكن أن ترسل
مثل هذه البرقية أبدا ، المرأة تحضر مياشسرة في
العادة .

- وهل وافقت على رؤية مستر سكوت ايكلز ؟

- يا عزيزي واطسون ، هل يجب أن تسأل ؟ ان
العمل الذهني ضروري قطعاً بالنسبة لى على الدوام .

ثم سمعنا صوت خطوات أقدام على الدرج .

فقال هولمز :

- آه ، ما هو عميلنا قد حضر الآن .

وكان ضيقنا طويلا بدينا وبالع الوقار ، وكان شعره
الفضى مبعثرا ووجهه الأحمر يبدو منتفخا من الغضب
وقال فور دخوله :

- لقد تعرضت لتجربة سيئة وشديدة الغاية
يامستر هولمز ، وقد جئت اليك للاستيضاح .

فقال هولمز بلطف :

- اجلس من فضلك يامستر سكوت ايكلز ، والآن
اشرح لى بالمضبط الغرض من زيارتك !

- حسن ياسيدى ، لم تكن هناك جريمة ، لذلك
لم اذهب للبوليس ، وبالطبع لم يسبق لى التعامل مع
مخبر خاص من قبل ولكن ..

فقاطعه هولمز قائلا :

- وثانيا ، لماذا لم تحضر فورا ؟

فتساءل مستر سكوت ايكلز :

- ماذا تقصد ؟

نظر هولمز الى ساعته وقال :

- انها الآن الثانية والرابع وقد ارسلت برقيتك من مكتب شيرنج كروس فى حوالى الساعة الواحدة ، على أن ملابسك ومظهرك يوحيان بأن تجربتك المزعجة حدثت فور استيقاظك من النوم هذا الصباح .

فنظر عميلنا الى ملابسه غير المهندمة وتحسس ذقنه الخشنة ثم قال :

- انك محق يا مستر هولمز ، لم يكن لدى وقت هذا الصباح لأفكر فى مظهرى ، وكنت أريد أن أهرب من ذلك المنزل بأسرع ما أستطيع ولكننى قمت بعمل بعض التحريات الخاصة بى قبل أن أتى اليك فذهبت الى وكيل المنزل أولا ، فأخبرونى أن مستر جراسيا قد سدد ايجاره وأن كل شىء على مايرام فى بنسيون ويستيريا .

فقال هولمز ضاحكا :

- ياسيدى العزيز ، انك تشبه صديقى الدكتور

واطسون الذى من عادته السيئة أن يبدأ قصصه من
النهاية ، من فضلك رتب أفكارك ثم ابدأ من البداية .

وهنا حدثت مقاطعة للحديث ، فقد دخلت مسز
هاديسون وهى تصطحب معها توبياس جريجسون
وضابط شرطة آخر الى الحجرة .

وجريجسون كان مخبرا بسكوتلنديارد ، فصافح
هولز ثم قدم الضابط الآخر اليها باسم مستر باينس من
بوليس منطقة سوري ، ثم استدار الى مستر سكوت
ايكلز وقال له :

— هل أنت مستر جون سكوت ايكلز من بوفان
هاوس لى ؟

— نعم هو أنا .

— أننا نتعقبك طوال هذا الصباح .

فتساءل عميلنا قائلاً :

— ولكن لماذا ؟ ماذا تريدون منى ؟

فقال جريجسون :

— نريد منك بيانات موت مستر الويسيس جراسيا
من بنسيون ويستيريا بالقرب من آشور
فابيض وجه مستر سكوت ايكلز فى هذه اللحظة
وقال :

— مات ؟ هل قلت انه مات ؟

— نعم ياسيدى لقد مات أمس .

— ولكن كيف مات ، اكانت حادثة ؟

— كانت حادثة قتل بدون أدنى شك .

— آه يا الهى ، ان هذا فظيع ، ولكن بالتأكيد لايمكنك
ان تشك فى ؟

— وجد فى جيب الرجل الميت خطاب منك ، وقد
اتضح من هذا الخطاب انك كنت تنوى قضاء الليلة
الماضية بمنزله .
— وهذا ما فعلته .

قنهد جريجسون وهو يلبط مفكرته فسارع هولز

بقوله :

- انتظر لحظة يا جريجسون ، انك تريد بياناً واضحاً من سكوت ايكاز ، اليس كذلك ؟ لقد كان الرجل على وشك أن يعطينا واحداً من هذه البيانات عندما وصلت ، من فضلك يا واطسون قدم لعميلك كوباً من الشراب ، أرجوك حاول أن تنسى وجود ضباط البوليس هؤلاء وأخبرنا بكل شيء .

ابتلع ضيفنا الشراب ، وبدأ وجهه يستعيد لونه الطبيعي وبدأ يقول :

- اننى غير متزوج ولدى العديد من الأصدقاء ، ومستر ميلفيل هو أحد هؤلاء الأصدقاء ، وهو سيد أحيل الى الاستيداع ويقيم فى كينسجتون ، ومنذ بضعة أسابيع توجهت للعشاء لدى أسرة ميلفيل فقدمونى لشاب يدعى جراسيا حيث أخبرنى هذا الشاب أنه ينتمى الى مكتب الحكومة الاسبانية فى لندن ، وكان يتحدث الانجليزية بطلاقة كما أنه كان وسيماً وذا سلوك ممتاز

وقد بدا وكأنه قد أحبني جدا إذ لم يمض يومان فقط
الا وكان قد حضر ليراني في « لى » ثم لم يمض طويلا
حتى دعاني لقضاء بضعة أيام في مسكنه بينسسيون
ويستيريا الذي يقع بين أشتر وأوكشوت في سوري .
وقد رتبت أن أبدا زيارتي في مساء الأمس . وكان
جراسيا قد وصف لى أهل بيته بالفعل . . كان هناك
خادم اسباني مخلص وطاه من أصل أمريكي هندي . .
فاستأجرت مركبة من محطة أشتر . . وكان بنسسيون
ويستيريا على بعد حوالي ميلين في الجانب الجنوبي من
القرية ، وكان منزلا بالغ الضخامة بالنسبة للأرض
الخاصة المحيطة ، ولكنه كان في حالة سيئة من الفقر .

وفتح لى جراسيا الباب بنفسه وامنحني ترحيبا
بالغ الود ، وقادني الخادم الاسباني الى حجرة نومي
وقد بدا الخادم حزينا ومكتئبا شأنه شأن المنزل نفسه .

كنت الضيف الوحيد على العشاء ، وفعل جراسيا
كل ما في وسعه ليسامرنى ، ولكننى استطعت أن أثبت

إن أفكاره كانت مشتتة فقد كان يقضم أظافره وظل ينقر
بأصابعه على المائدة ، وقد بدا أنه نافذ الصبر ، حتى
الوجبة نفسها لم تكن جيدة الطهى أو حسنة التقديم .
وقد تمنيت عدة مرات خلال ذلك المساء أن أعود لمنزلى
مرة أخرى .

وقبل أن ينتهى العشاء أحضر الخادم مذكرة
لجراسيا ولاحظت أن مضيفى قد بدا أكثر غرابة وغفلة
بعد أن قرأ هذه المذكرة ولم يعد يحاول تبادل الحوار ،
ولكنه جلس وأخذ يدخن . وفى حوالى الحادية عشرة
توجهت للفراش وأنا أشعر بالراحة . وبعد مضي بعض
الوقت نظر جراسيا من باب حجرتى وسألنى إذا كنت
قد قرعت الجرس ، فقلت له اننى لم أفعل ، فاعتذر
لازعاجى فى هذا الوقت المتأخر ، وأخبرنى أن الساعة
كانت حوالى الواحدة ، وعندما انصرف استغرقت فى
النوم . .

ولم استيقظت الا فى حوالى الساعة التاسعة ،
وكنت قد طلبت من الخادم الاستنبأنى أن يوقظنى فى

الساعة الثامنة ، لذا فقد اندهشت لهذا السهو الذى انتابه . فقفزت من الفراش وقرعت الجرس ، ولكن لم يأت أحد ، فقرعته مرة تلو المرة ولكن ما من مجيب ، فظننت ان الجرس ربما يكون تالفا ، وارتديت ملابسى بسرعة ثم اندفعت فى غضب هابطا السلم لأطلب بعض الماء الساخن ، ولكن لم يكن هناك أحد ، فصحت فى القاعة ولكن بلا أى اجابة ، ثم اخذت أجرى من حجرة الى حجرة ، ولكن لم يكن هناك أحد فى أى مكان . . ثم طرقت على باب حجرة جراسيا ، وكانت ايضا بلا اجابة ، فأدريت مقبض الباب ودخلت الغرفة ، ولكنها كانت خالية والفراش لم يستخدم ايضا ، اذن قد ذهب المضيف الغريب والخادم الغريب والطاهى الغريب . . كلهم اختفوا اثناء الليل ، وكانت هذه نهاية زيارتى لبنسيون ويستيريا .

فرك هولمز يديه فى ابتهاج وتساءل قائلا :

— وماذا فعلت بعد ذلك ؟

— كنت فى شدة الغضب ، وظننت فى البداية انها

كانت نكتة مدبرة فحزمت حقيبتى وتركت المنزل وسرت الى آشور ، وبحلت عن مكتب اخوان آلان الوكيل الرئيسى للمنازل فى القرية وسالته بعض الاسئلة حول مستر جراسيا ، وفكرت ان جراسيا ربما قد اضطر الى الرحيل فجأة من اجل تجنب سداد الايجار ، ولكن الوكيل شكرنى على لفت نظره واخبرنى ان جراسيا قد سدد ايجار عدة شهور مقدما ، فعدت الى لندن وقمت بعمل بعض التحريات لدى المكتب الحكومى الاسبانى ، ولكن الرجل لم يكن معروفا لديهم هناك ، فتوجهت بعد ذلك لرؤية ميلفيل الذى تصادف ان تقابلنا فى منزله انا وجراسيا لأول مرة ، ولكنه لم يعرف سوى القليل جدا عن هذا الرجل ، فارسلت اليك تلك البرقية يامستر هولمز ، اذ ان احد اصدقائى سبق وان ذكر اسمك امامى وقال انك تعطى نصيحة فى القضايا الصعبة .

وعندئذ استدار سكوت ايكلز نحو جريجسون وقال :

— لقد ذكرت كل الحقيقة ايتها الضابط ، ولا اعرف

شيئا أكثر من ذلك على الاطلاق بشأن مستر جراسيا ووفاته ، اننى اريد فقط أن اساعد البوليس بكل وسيلة ممكنة .

فاجابه جريجسون :

- اننى متأكد من هذا يامستر سكوت ، فقصةك تتفق تماما مع كل الحقائق فى القضية . وعلى سبيل المثال وجدت تلك المذكرة التى وصلت أثناء العشاء فى بنسيون ويستيريا ، ماذا فعل بها جراسيا بعد أن قرأها ؟

- طوآها ثم ألقاها فى النار .

فاستدار جريجسون نحو ضابط الشرطة الآخر وقال له :

- حسن يامستر باينس .

وكان باينس مخبر المدينة رجلا بدينا ذا وجه أحمر وعينين لامعتين وذكيتين ، فابتسم والتقط قطعة من الورق من جيبه ، وكانت محترقة فى بعض المواضع ثم قال :

- جراسيا لا يحسن القذف ، فالخطاب لم يحترق
الا قليلا ، اذ انه سقط في الموقد ولم يسقط في النار ،
هل اقراء بصوت عال على هؤلاء السادة يامستر
جريجسون ؟

- بالتأكيد يامستر باينس .

- ان المذكرة تقول :

(الواننا الخاصة خضراء وبيضاء ، افتح اخضر
اقفل ابيض ، سلم رئيسي ، اول معر ، المسابح على
اليمين ، باب اخضر . - د -)

وكانت الورقة معنونة على الوجه الآخر الى مستر
جراسيا - ويستيريا ويبدو ان الخطاب بخط يد امرأة ،
ولكننا نعتقد ان العنوان كتبه شخص آخر .

فتسائل مستر سكوت ايتانز في صبر نافذ :

- ولكن ماذا حدث لجراسيا ؟

- عثر عليه هذا الصباح ميتا بالقرب من اوكسفوت

على بعد نحو ميل من منزله ، وكل عظام رأسه قد
تحطمت بواسطة عدة ضربات بأحد الأسلحة الضخمة
الثقيلة ، انه مكان موحش واقرب منزل يقع على بعد
ربع ميل من هذا المكان .

فسال هولمز :

— هل تمت سرقته ؟

فاجابه باينس :

— لا ، لا توجد أى محاولة للمسقة

فقال سكوت ايكلز :

— ان كل هذا فظيع وشديد الايلام ولكن ما دخلى

أنا فى هذا الأمر ؟

فاجابه باينس :

— لأن الورقة الوحيدة التى كانت فى جيب مستر

جراسيا كانت خطابك أنت ياسيدى ، وكان المظروف هو

الذى أرشدنا الى اسم وعنوان الرجل الميت ، وعندما

وصلنا الى منزله فى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم لم نجد بالداخل لا انت ولا احدا غيرك ، وقد تعقبك مستر جريسون هناك عند مكتب بريد شيرنج كروس من خلال برقيتك التى ارسلتها من هناك . فقال جريسون :

- والآن ياسيدى يجب أن نتأى معنا الى اسكوتلنديارد وتعطينا شهادتك كتابة .

- بالتأكيد ، سأتى فى الحال ، ولكننى لازلت عميلك يامستر هولز ، أريد أن اعرف الحقيقة خلف هذا الأمر .

فقال هولز :

- مستر باينس ، هل تعرف منى قتل الرجل بالضبط ؟

- لقد كان ممددا فى الحقل منذ الساعة الواحدة ، فقد امطرت السماء حوالى هذا الوقت ، وبالتاكيد فان القتل حدث قبل سقوط الأمطار .

فصرخ عميلاً قائلاً :

- ولكن هذا مستحيل تماماً يا مستر باينس . لقد
تحدث الى فى مخدعى فى الساعة الواحدة !

فقال هولمز مبتسماً :

- انه بالتأكيد أمر غريب ولكنه ليس مستحيلاً .

وفى المساء اثناء جلوسنا سألنى هولمز :

- هل كنت اى رأى حول هذا الموضوع
يا واطسون ؟

فاجبته قائلاً :

- بما أن الخدم قد اختفوا فمن المحتمل أنهم
ضالعون على ما أعتقد فى هذه الجريمة :

فقال هولمز :

- هذا ممكن ، ولكن لماذا يهاجمونه فى نفس الليلة
التي يستضيف فيها زائراً ؟

فاعترضت قائلا :

— ولكن لماذا هربوا ؟

— هذه هي المشكلة يا واطسون كما ان تجربة مستر سكوت ايكلز الغريبة هي لغز ايضا ، لماذا يسعى شاب جذاب مثل جراسيا الى صداقة شخص متوسط العمر وعلى قدر كبير من الغياء مثل سكوت ايكلز ، وما هي نوعية سكوت ايكلز التي لها مثل هذا الاعتبار ، من الجلى أنه رجل آمن ، رجل انجليزى من الطراز القديم الذى يصدقه ويثق به باقى الرجال الانجليز ، وقد رأيت كيف أن رجلى البوليس قد تقبلا قصته الشاذة ، لقد احتاجه جراسيا كشاهد يا واطسون .

— ولكن لماذا كان سيشهد ؟

— يمكنه أن يقسم أن مضيقه كان بالمنزل فى الساعة الواحدة من هذا الصباح ، وعندما أخبره جراسيا انها الواحدة ربما لم تكن تزيد عن منتصف الليل .
— وما هو تفسيرك للرسالة ؟ والوانها الأخضر والأبيض .. ؟

فاجاب هولز :

- هذا يبدو كسباتي الخيل ، وافتح اخضر ، اقل
ابيض لابد ان تكون اشارة ما ، وياقى الرسالة يبدو
لنها ميعاد ، وقد يكون هناك زوج غيور فى مكان ما من
هذه القضية ثم هناك امضاء بحرقه (د) .

- الرجل كان اسبانيا واطن ان « د » تمثل الحرف
الأول من اسم دولوريس وهو اسم نسائى شائع فى
اسبانيا .

- حسن يا واطسون ، حسن جدا ، ولكن مستحيل
تماما ، فالاسبانى يمكن ان يكتب للاسباني الآخر باللغة
الاسبانية ، اما كاتب هذه المذكرة فهو بالتأكيد انجليزى
على ان الأمر لايزال غامضا وقد أرسلت برقية قد تمعنا
ببعض المعلومات المفيدة .

ولما وصل الرد على برقية هولز ، ناوله لى ، ولم
يكن الرد سوى قائمة بأسماء وعناوين فبدأت أقرا :
لورد هارينجى - الوادى ، سير جورج فوليوث - ابزاج

أو كسشوت ، مستر هايفز - بوردي بلاس ، مستر جيمس
باكر - وليامز فورتون أولد هال ، مستر هندرسون -
هاي كابل ، مستر جاشواستون - نيثر والسلينج . .
إذا لا أفهم شيئاً يا هولز !!

- يا زغلي العزيز هل نسيت الرسالة التي أرسلتها
د د ه الى جراسيا (سلم رئيسي ، اول ممر ، السايح
على اليمين) اذن المنزل الذي فبحث عنه له أكثر من
سلم واحد ، واحد الممرات في هذا المنزل يتضمن سبعة
أبواب على الأقل ، اذن لابد أنه منزل بالغ الضخامة
ياواطسون ، ومن المحتمل أن يكون على مسافة ميل أو
اثنين من أو كسشوت ، وبرقيتي كانت الى اخوان آلان
وكيل المنازل وقد طلبت منهم أن يرسلوا لي قائمة بكل
المنازل الضخمة في حي أو كسشوت وها هو الرد !

توجهنا بعد الظهر الى آشتر بالقطار ، وحجزنا غرفا
في فندق القرية ، وفي المساء توجهنا مع مستر بايفس
الى بنسيون ويستيريا وكان المنزل يلفه الظلام فيما عدا

ضوء ضعيف يحل من احدى النوافذ فى الدور
الأرضى .

فأوضح باينس قائلاً :

- يوجد أحد رجال البوليس بالداخل ، وسأطرق
على النافذة .

ثم عبر الحشائش ونقر على زجاج النافذة فسمعت
صرخة تحذير ورأيت أحد رجال البوليس يقفز فى عصبية
من فوق مقعدة ، وبعد دقيقة فتح الباب الأمامى بينما
كانت الشمعة التى فى يده ترتعش فى عنف !

فتساءل باينس قائلاً :

- ما الخبر يا والتر !؟

- اننى سعيد لقعودك ياسيدى لقد كان انتظارا
طويلا وهو منزل ساكن وموحش بالاضافة الى اننى
لا أحب مثل هذه الاشياء الفظيعة التى فى المطبخ .
وعندما نقرت على النافذة تصورت أن الشيطان قد أتى
مرة أخرى .

— ماذا تعنى ؟

— الشيطان ياسيدى كان عند النافذة !

— ما الذى كان عند النافذة ؟ .. وحتى .. ؟ !

— كان ذلك منذ حوالى ساعتين ، وكان الظلام قد بدأ ينتشر ، وكنت جالسا أقرأ ولا أدرى ما الذى جعلنى أرفع رأسى وأنظر ، ولكن كان هناك وجه بشع عند النافذة ، وسأراه فى أحلامى ياسيدى .. أعرف اننى سأفعل !

— رجل البوليس يجب الا يتحدث أبدا بهذا الأسلوب
الساذج ياوالتر ..

— أعرف ياسيدى ، ولكن ذلك أخافنى حقيقة ، انه لم يكن أسمر ياسيدى وأيضا لم يكن أبيض ، كان نوعا من الرمادى الشاحب المائل للسمر ، لون الخزف المائل للبياض ، وكان سبالغ الضخامة ياسيدى ، وجهه اكبر

مرتين من وجهك ياسيدى ٠٠ وله عينان كبيرتان واسنان
ضخمة، بيضاء مثل الحيوان المفترس !

فقال باينس :

— لا ، انك على ما اظن كنت تحلم ياوالقر .

فقال هولمز :

— يمكننا بسهولة ان نتبين ذلك .

ثم اضاء هولمز بطارية الجيب الصغيرة الخاصة
به ، واخذ يفحص عن قرب سطح الحشائش خارج
التافذة ، ثم قال :

— نعم انه حذاء مقاس ١٢ على ما اظن ، لايد
انه كان شخصا بالغ الضخامة .

فسأله :

— وأين ذهب ؟

— يبدو انه اتخذ طريقه خلال هذا السياج .

فقال باينس :

- حسنا ، لدينا اشياء اخرى علينا ان نفكر فيها
الآن يا مستر هولز ، دعنى اريك المطبخ .

وكان المطبخ عبارة عن غرفة عالية مظلمة خلف
المنزل ورائنا كومة من القش وبعض اغطية القماش .
ويبدو ان الطاهى كان ينام هناك . وكانت المائدة مغطاة
باطباق قذرة وبقايا طعام لم يستكمل . . بقايا تلك
الوجبة التى شارك فيها مستر سكوت ايكلز فى المساء
السابق .

وقال باينس :

- انظر الى هذا ! . . ماذا تظن ان يكون !!

ورفع شمعه ليسمع لنا برؤية شئ غريب فوق
احد الدواليب . . كان شيئاً اسود مخيفاً جلدى المظهر
فى شكل طفل او قرد ويحيط به رباطان من القواقع
البحرية .

فقال هولز :

شيء بالغ الاثارة ، بالغ الاثارة فعلا ، وهل هناك
شيء آخر ؟

فقدنا باينس فى صمت الى الجانب الآخر من
المطبخ ورفع شمعته . وهناك فوق إحدى الموائد
الصغيرة رأينا أرجلا وأجنحة ورأس وجسم طائر أبيض
كبير . . كان الريش لا يزال هناك ، ولكن الطائر كان
ممزقا الى قطع !

فقال هولمز :

- بالمشدة الغريبة . انها حقا قضية بالغة الغرابة !
ويبدو أن باينس قد احتفظ بأكثر الأشياء رعبا حتى
النهاية ، إذ انحنى وجذب دلوا من تحت المائدة الصغيرة
وكان مملوءا بالدم !

ثم استطرد باينس قائلا :

- لقد وجدنا أيضا بعض العظام المحروقة ويبدو
أن عذرة صغيرة قد ذبحت هنا ، عذرة صغيرة وطائر
أبيض .

فقال هولمز :

— غرابة شديدة بالفعل ، غرابة شديدة ، وإثارة ، حسن ، لم يعد هناك المزيد لأفعله هنا ، أشكرك يامستر باينس . . . عمت مساء وحظا سعيدا !

ولم يطلعنى هولمز على شيء من نتائج تحقيقاته خلال الأيام القليلة التالية .

وفى أحد الأيام قام هولمز بزيارة مكتبة لندن ، ولكنه قضى معظم الوقت فى المدينة وهو يتجول حول منطقة آشر ومنطقة أوكسشوت ، وتظاهر بأنه عالم يجمع النباتات النادرة ، ولكنه قضى عدة ساعات فى حوار مع أهل القرية ، وكان صندوق النباتات الخاصة به يكاد يكون فارغا على الدوام عندما يعود به فى الأمسيات الى فندق بال .

ومرت حوالى خمسة أيام على ارتكاب الجريمة ، فنحيت جريدتى الصباحية فلمحت عنوانا بالحروف الكبيرة يقول :

حل لغز اوكسشوت

القبض على القاتل

وما أن قرأت ذلك لهولز حتى قفز من مقعده وكأنما
قد لدغته حشرة ثم صرخ قائلاً :

- يا الهى ، اذن باينس قد أمسك به .

فاجبته :

- يبدو ذلك .

ثم قرأت له التقرير الذى ورد بالجريدة فى صوت
عال :

(اشارة بالغة حدثت فى اشر والمنطقة المحيطة بها
فى الليلة الماضية عندما تم القبض على رجل له علاقة
بجريمة القتل التى حدثت فى اوكسشوت . . وقد يتذكر
القارىء أن مستر جراسا من بنسيون ويستيريا قد وجد
حيثما بالقرب من اوكسشوت فى الأسبوع الماضى ، وكانت

تبدو على جسده آثار عنف شديد ، وفى نفس الليلة
اختفى خادمه وطاھيه ٠٠ ويشير هروبهما الى أن لهما
علاقة بجريمة القتل ، ويعتقد البوليس أن الرجل الميت
ربما يكون محتفظا بذهب أو مجوهرات فى المنزل وأن
السرقه هى السبب الفعلى للجريمة ، وقد قام مستر
باينس رجل البوليس بمجهودات كبيرة لتعقب الخادمين
ويعتقد انهما لم يبتعدا كثيرا عن المنطقة ، وسيكون
من السهل اكتشاف مكان اختفائهما ٠٠ والطاھى بصفة
خاصة كان رجلا ذا مظهر لاقت للنظر ، فهو اجنبى
أصفر وضخم وذو وجه ضخم شديد القبح وقد شوهد
الرجل بواسطة رجل البوليس والتر فى بنسـيون
ويستيريا ، فى اليوم التالى للجريمة ٠ وقد قرر مستر
باينس أن يسحب رجاله من المنزل ويوجههم الى حيث
اختفوا جميعا خلف الأشجار ، وقد توجه الطاھى الى
هذه المصيدة فى الليلة الماضية ، وقد أصيب رجل
البوليس داوننج اصابة بالغة أثناء هذه المعركة ، ولكن
تم القبض على الرجل واقتيد الى مركز الشرطة ٠ وقد

قيل لنا ان السجين وجهت اليه تهمة قتل مستر
جراسيا) .

فصرخ هولمز وهو يلتقط قبضته ويقول :

- يجب أن نرى باينس فوراً .

كان المنزل الذى يقيم فيه باينس لا يبعد كثيراً عنا ،
فأسرعنا خلال شارع القرية ووجدنا أنه كان على وشك
الانصراف من مسكنه .

فقال لنا وهو يمسك باحدى الجرائد :

- هل رأيت الصحف يامستر هولمز ؟

- نعم يا باينس ، لقد رأيته وأرجو ألا تغضب منى
إذا وجهت اليك تحذيراً من صديق !

- تحذير يامستر هولمز ؟!

- اننى قد بحثت فى هذه القضية بعناية واعتقد
أنك قد أخطأت ولا أريدك أن تقدم على عمل شئ ما لم
تكن متأكداً منه .

- انك لبالغ الحنو يامستر هولز .
- اننى اتحدث فقط من منطلق مصالحتك الشخصية .

وبدا لى أن مستر باينس قد أغلق إحدى عينيه الضيقتين لبرهة ثم أرسل ابتسامة خفيفة وقال :
- ان لك أساليبك الخاصة يامستر هولز وأنا لى أساليبى !

فقال هولز :

- أوه حسن جدا ، ولكن لا قلومنى اذا سارت الأشياء فى طريق خطأ .

- لا ياسيدى اننى مؤمن بحسن نيتك ، ولكننى اتعامل مع هذه القضية بطريقتى الخاصة .
- اذن دعنا لا نضيف المزيد عنها .

- والآن أريد أن أخبرك عن الطامى ، انه رجل شرس فى مثل قوة حصان المركبة وفى شراسة الشيطان

وقد قضم اصبع داوونج تقريبا قبل أن يتمكنوا من السيطرة عليه . وهو لا يكاد يتكلم كلمة انجليزية واحدة ولكنه يصدر اصواتا من حنجرتة فقط مثل الحيوان .

— وأنت تعتقد أنه قد قتل سيده ؟

— لم أقل ذلك ياسيدى ، لم أقل ذلك ، كلنا لدينا طرقنا الصغيرة ، ويمكنك أن تسلك طرقك وأنا أسلك طرقى

وأثناء انصرافنا قال لى هولز :

— إننى لا افهم باينس بالمرّة ، ويبدو أنه اتجه اتجاهها خاطئاً تماماً ، حسن . فكل منا عليه أن يسلك طريقه الخاص كما ذكر وسنرى النتائج فى النهاية .

ولما عدنا الى حجرة جلوسنا فى فندق بال جذبنى هولز نحو أحد المقاعد الوثيرة ثم قال لى :

— لدى الكثير مما أفضى به اليك فى هذه القضية ياواطسون . فقد أحتاج الى معونتك الليلة . وقبل

كل شيء كنت افكر فى خطاب جراسيا الذى وصل فى مساء الجريمة ، ويمكننا ان نفعل فكرة ان خادمه له اى علاقة بموته ، لقد كان جراسيا هو الذى دبر لاحدى الجرائم فى تلك الليلة ، وكان هو الذى دعا سكوت ايكلز هذا الشاهد المعتاز ، وكان هو الذى كذب عليه بشأن الموقف ، واعتقد ان جراسيا مات اثناء تلك المغامرة الاجرامية . اذن من هو اكثر الاشخاص احتمالا لان يقضى عليه ؟ لابد انه بالتاكيد ذلك الشخص الذى دبرت ضده خطة جراسيا الاجرامية ويمكننا الآن ان نرى سببا لاختفاء خدم جراسيا ، فكلهم كانوا متضامنين معه فى خطته ، واذا كانت الخطة نجحت لكان جراسيا قد عاد ، ولكن سكوت ايكلز مفيدا له كشاهد ، وكل شيء من الممكن ان يكون طيبا ، ولكن المحاولة كانت خطيرة ، واذا لم يعد جراسيا فى وقت محدد فان الخدم سيعلمون ان من المحتمل ان يكون قد مات ، ولذا فقد تم الاعداد لان يقوموا بالهرب فى هذه الحالة الى اماكن اختفائهم ، ومن خلال اماكن الاختفاء هذه يمكنهم ان

يقوموا بمحاولة أخرى لتنفيذ الخطة وهذا يوضح كل

الحقائق بالكامل ، اليس كذلك ؟

وأصبح اللغز الآن أكثر وضوحا بالنسبة لى
وتعجبت مما يحدث لى دائما مع هولمز ، لماذا لم أفكر
فى هذا التفسير بنفسى ؟ واعترضت قائلا :

ـ ولكن لماذا عاد أحد الخدم الى بنسبون

ويستيريا ؟

ـ اعتقد أنه ربما أثناء الفرار دفعه الارتباك لأن

يترك خلفه شيئا ، شيئا ثمينا لا يحتمل أن يفقده ، وهذا
يوضح مغزى الزيارتين اللتين قام بهما ، اليس كذلك ؟

ـ أجل يا هولمز أنك محق ولكنك ستتخبرنى عن

مغزى المذكرة التى تسلمها جراسيا على العشاء ليلة
الجريمة .

ـ آه . . . أجل هذه المذكرة توضح أن المرأة التى

كتبتها كانت ضالعة فى هذه الخطة أيضا ، ولكن أين
كانت هذه المرأة ؟ وقد أوضحت لك بالفعل أن المكان

لا بد أن يكون أحد المنازل الضخمة وأن عدد المنازل
الضخمة محدود . ومنذ أن وصلنا الى آشور قمت
بمراجعة كل هذه المنازل وعمل تحريات حول ملاكها
ومنزل واحد . واحد فقط هو الذى لفت نظرى بصفة
خاصة وهو ذلك المنزل العتيق الشهير الذى يدعى هاى
كابل وهو على بعد أقل من نصف ميل من المكان الذى
وجدت فيه جثة جراسيا ، أما المنازل الأخرى فتخص
أشخاصا عاديين من ذلك الطراز القديم والذين لا يحدث
لهم عادة مثل هذه الأحداث المثيرة ، أما مستر هندرسون
الذى يتبعه منزل هاى كابل ، فهو رجل غير عادى ،
وهو بالتأكيد رجل يميل الى المخامرات العجيبة لذلك
قررت أن أوجه كل اهتمامى نحو مستر هندرسون
ومنزله .

وقد وجدت أنهم مجموعة غريبة من البشر
ياواطسون ، والرجل نفسه هو أكثرهم غرابة ، وفكرت
فى تدبير سبب يتيح لى طلب رؤيته ، ولكنى اعتقد أنه
استنتج غرضى الحقيقى ، وهو فى حوالى الخمسين من

عمره ، قوى ونشط وذو شعر رمادى ، له اهداب سوداء
 كثيفة وله زوج من العيون السوداء العميقة الغلقة .
 وهو رجل شرس صلب ومسيطر كأنه ملك ، وهذا الرجل
 اما ان يكون اجنبيا أو انه قد قضى معظم حياته فى
 بلاد شديدة الحرارة اذ أن وجهه يشبه الجلد الأصفر ،
 ولكن لاشك ان مستر لوكاس صديقه وسكرتيه رجل
 اجنبى اذ أن وجهه فى لون الشيكولاته باللبن ، وهو
 رجل كالقبط فى مظهره وذو صوت مهذب وشديد اللطف ،
 ولكنه شيطانى التكوين تماما ، اننى متأكد من ذلك ،
 اترى يا واطسون اننا الآن نعرف مجموعتين منفصلتين
 من الأجانب احدهما فى ويستيريا والأخرى فى هاى
 كابل ، واعتقد اننا سنجد الحل لهذا اللغز من خلال
 العلاقة التى تربط بين هاتين المجموعتين ، هاندرسون
 ولوكاس اللذان هما أصدقاء مقربين جدا ويعتبران
 مركزا لسكان منزل هاى كابل ، اذ لا يوجد شخص آخر
 يمكن ان يشكل أى أهمية بالنسبة لتحرياتنا الحالية .
 وهاندرسون لديه ابنتان صغيرتان ، احدهما فى الثالثة
 عشرة من عمرها والاخرى فى الحادية عشرة من

عمرها ، وتقوم بالتدريس لهما سيدة تدعى مرس بورنت
وهي امرأة انجليزية في حوالي الأربعين من عمرها ،
واننى مهتم بمرس بورنت بصفة خاصة ياواطسون ، كما
يوجد هناك أيضا أحد الخدم المقربين جدا للسيد وهو
رجل .

هذه المجموعة الصغيرة تكون عائلة حقيقية ، فهم
يسافرون جميعا معا ، وهندرسون رحالة كبير وهو
لا يعمل من الرحيل ، بالاضافة الى انه لم يعد الا منذ
بضع اسابيع قليلة ماضية فقط بعد ان ظل بعيدا مايقرب
من عام تقريبا ، وهو كما ترى بالغ الثراء ، ويمكنه ان
يلبى أى رغبة بمجرد ان يشعر بها .

والمنزل ياواطسون يمتلىء بالخدم الآخرين من كل
نوع وانت تعرف كيف تكون مجموعة العمل فى منزل
ضخم بالريف الانجليزى ، فهم يقومون بتأدية القليل جدا
من العمل ولكنهم يأكلون اللحم اربع مرات فى اليوم ،
على ان الخدم يمكن ان يكونوا ذوى نفع بالغ للمضيف ،
ولا توجد وسيلة افضل من عقد صداقة مع واحد منهم

للحصول على المعلومات . وقد كنت معظوظا بعيث
عثرت على بستاني سابق لهندرسون يدعى جون وارنر ،
وقد فصله هندرسون أخيرا في لحظة غضب ، ومن
حسن الحظ أن وارنر لا يزال يحتفظ بأصدقاء من بين
خدم هاى كابل الذين يكرهون سيدهم جميعا ، كما أنهم
يخافونه خوفا شديدا ، وهكذا حصلت ياواطسون على
مفتاح لكل أسرار أهل هذا المنزل .

وكم هو عجيب هذا المنزل ياواطسون ، أنتى لم افهم
كل شيء بعد ، ولكنه بالتأكيد منزل عجيب ، فالمنزل مكون
من جناحين ، يعيش الخدم في جانب وتعيش العائلة
في الجانب الآخر ، والاتصال الوحيد بين جانبي المنزل
يتم من خلال خادم هندرسون المقرب وهو الوحيد الذي
يسمح له بتقديم وجبات الطعام للعائلة .

وكل شيء يتم حمله الى باب معين في جناح الخدم
وهو الباب الوحيد المتصل بالجناح الآخر للمنزل ، أما
البنات ومدرستهم فمن النادر أن يخرجن الا الى
الحديقة ، وهندرسون لا يخرج بمفرده أبدا ، إذ أن

سكرتيره الأسمر يلزمه كظله ، ويقول الخدم ان سيدهم يرتعد خوفا من شيء ما ، ويقول وارنر ان سيده قد باع روحه للشيطان مقابل المال ، وان السيد يخشى ان تفتح الأرض ويخرج الشيطان من الجحيم لمطالبته ، ولا احد يعرف ماهو مسقط رأس عائلة هندرسون او من يكونون انهم اشخاص غي منتهى العنف ، فقد حدث مرتين ان قام هندرسون بضرب الناس بسوطه ، وكان عليه ان يدفع لهم مبلغا كبيرا من المال مقابل الا يتقدموا للمحاكم .

حسن يا واطسون ، الآن يجب ان تساعدنا كل هذه المعلومات فى الحكم على الموقف ، ويبدو من المؤكد ان الرسالة قد خرجت من هذا المنزل الغريب ، واعتقد انها كانت دعوة لجراسيا لأن يقوم بعمل احدى المحاولات التى تم التخطيط لها مسبقا ، من يستطيع ان يكتب المذكرة ؟ .. انه كان شخصا داخل المنزل ، وكانت امرأة ، الا يمكن ان تكون مس بورنت المدرسة هي الشخص الوحيد المناسب ؟

ويبدو أن كل مناقشاتنا كانت تدعم هذه الفكرة . إلا
أن مس بورنت وأخلاقها تجعل من فكرة وجود علاقة
عاطفية أمرا شبه مستحيل . وإذا كانت قد كتبت المذكرة
فلا بد أنها مشتركة في خطة صديقها جراسيا ، لذا لا بد
الآن قد مات وهو يحاول تنفيذ هذه الخطة ، لذا لا بد
أنها شعرت بمرارة بالغة وكراهية ضد أعدائهم ، ولا بد
أنها تريد الانتقام يا واطسون ، فهل يمكن أن نراها الآن،
ونحاول أن نستخدمها !؟

كانت هذه هي فكرتي الأولى ، ولكن مس بورنت لم
يشاهدها أحد منذ الليلة التي تم فيها القتل ، لقد اختفت
تماما ، فهل مازالت على قيد الحياة ؟ أم أنها ربما قد
قتلت في ليلة مقتل جراسيا ؟ أم أنها سبجينة في مكان
ما ؟ وإذا كان الأمر كذلك فإن حياتها قد تكون في خطر،
وللأسف فإن البوليس لا يستطيع أن يساعدنا ، وهنا ،
لمن يكون من السهل استخراج إذن تفتيش ، فنحن لا زلنا
نفتقر إلى دليل ، لذا فإنني أراقب المنزل وقد عينت
وارنر ليقف حارسا على البوابات .

الا اننا لن نستطيع ان نترك هذا الوضع يستمر ، واذا
كان القانون لا يستطيع ان يفعل شيئا فعلينا نحن ان
نخاطر بانفسنا .

فسالت هولز :

— وماذا تقترح ؟

— اننى اعرف موقع غرفة مس بورنت وهناك
سقف منخفض خارج النافذة ، واقتراحى هو ان نذهب
معا الى هناك الليلة ونسلق هذا السقف .

لم تبد لى هذه الفكرة جذابة ، وتصورت هذا
المنزل العتيق ومالكه المرعب وعلاقته بالموت العنيف
الامر الذى جعلنى اتردد ، كما اننى لم اكن فى الحقيقة
اريد ان اخرق القانون ، على اننى لا أستطيع ان ارفض
لهولز أى شىء ، واسبابه تقنعنى دائما ، وكنت اعلم
فى هذه المرة ان خطته هى السبيل الوحيد لحل لغز وفاة
جراسيا ، فشددت على يده فى صمت لأوضح له اننى
ساكون مستعدا لهذه المغامرة المتوحشة !

ولكن تحرياتنا لم تحمل مثل هذه النهاية الخطيرة ،
كانت الساعة حوالى الخامسة من مساء أحد أيام
شهر مارس وإذا بأحد الرجال الفلاحين يندفع فى انفعال
داخل حجرة جلوسنا ، ويصرخ قائلاً :

— لقد رحلوا يامستر هولمز ، ذهبوا بالقطار الأخير
أما السيدة فقد أحضرتها معى الى هنا فى مركبة .
صرخ هولمز وهو يقفز على قدميه قائلاً :

— ممتاز يا وارنر ، ستعرف الحل حال ياواطسون !

كانت المرأة التى فى المركبة تبدو فى غاية الضعف
والتعب ، وكان رأسها ملقى على صدرها ولكنها رفعت
رأسها فى بطة لتتنظر إلينا ، كان وجهها نحيفاً وحزيناً
وفى منتصف كل من عينيها الكئيبتين لمحت علامات
تعاطى الأفيون ، لقد كانت مدمنة .

وقال وارنر :

— لقد راقبت البوابة كما طلبت منى يامستر هولمز ،

وعندما خرجت العربية تبعتها حتى المحطة ، وكانت السيدة تبدو مثل شخص يسير وهو نائم ولكن ما أن حاولوا ادخالها الى القطار حتى عادت اليها الحياة وقاومت بشدة ، فدفعوها للداخل ولكنها شقت طريقها للخارج مرة أخرى ، فالتقطت يدها وساعدتها ثم وضعتها في مركبة ، وهانحن أمامك ، ولن أنسى أبدا وجه السيد الذي كان يطل من نافذة ذلك القطار ، فقد رأيت القتل يطل من عينيه ، ذلك السيد الشيطان الأصفر ذي العيون السوداء .

وتعاوننا جميعا على حمل مس بورنت حتى الدور العلوى ثم وضعناها في أحد الأسرة ، وسرعان ما قام قدحان من القهوة المركزة بعمل اللازم نحو جلاء العقل من اثر مخدر الأفيون .

أما مستر يابنيس الذى أرسلنا فى طلبه وحضر على الفور فقد اخذ يصفاح هولمز وهو يقول :
- أداء جيد يا مستر هولمز ، لقد كنت أشم نفس الرائحة معك من البداية .

— ماذا ؟ كنت فى اثر هندرسون ؟

— هذا صحيح ، بينما كنت أنت مختبئا فى الحديقة
بهاى كابل كنت انا فوق احدى الشجرات ورايتك واقفا
اسفل على البعد .

— اذن لماذا قبضت على طاهى جراسيا ؟

فضحك باينس وقال :

— اننى قبضت على الرجل الخطا حتى اجعل
هندرسون يشعر بانه فى امان ، ويعتقد أننا لانراقبه ،
وكنت اعلم انه على وشك الهرب حينئذ ، وهذا يعنينا
الفرصة فى الامساك بمن بورنت .

— اخبرنى يا باينس من هو هندرسون ؟

— هو فى الحقيقة جان ماريللو الذى عرف فى يوم
من الايام باسم حيوان سان بيدرو ، وكان حاكما امريكا
مركزيا شريرا ، وقد هرب من سان بيدرو بعد الثورة ،
واخذ معه العديد من الثروات الوطنية . . وكان لصنا
قاسيا لا يخاف ومكروها من كل الناس .

وقد اختفى تماما ولم يتوصل أحد من أعدائه الى مكانه ، ولكنهم كانوا يريدون الانتقام ، ولم يهدأ لهم بال حتى تمكنوا من العثور عليه . وكانت الألوان القومية لسان بيدرو هي اللون الأخضر والابيض كما في رسالة مسي بورنت . وقد أطلق موريللو على نفسه اسم هندرسون ولكن كانت له أسماء أخرى كثيرة في باريس وروما ومدريد وبرشلونة وعندما وصلت باخرته الى جنوب افريقيا في عام ١٨٨٦ ، وقد اكتشف أعداؤه مكان اختفائه مؤخرا فقط .

فقال مس بورنت التي جلست منتصبة وهي تسمع في انتباه جاد :

— لقد اكتشفوه من عام مضى ، وقد قتل النبيل جراسيا في هذه المرة ولكن لن يمضي طويلا حتى تنجح خطتنا وسيلقى حيوان لسان بيدرو حتفه ، وكانت يداها النحيفتان تنقبضان من جراء عنف الكراهية التي تحملها لهذا الرجل .

فسالها هولز :

— ولكن لماذا اشتركت فى مثل هذه الأمور السياسية
الأجنبية يامس بورنت فالمرء لا يتوقع أن يجد سيدة
انجليزية تنورط فى خطط أو عملية قتل .

فصرخت قائلة :

— يجب أن يكون لى دور ، فمن خلالى سيتم معاقبة
هذا المجرم وتطبق عليه قوانين العدالة ، لقد قام بعدة
عمليات قتل واستولى على كنوز عديدة ، ان سرقاته
وجرائم القتل التى ارتكبها تعتبر بالنسبة لك كالجرائم
التي حدثت فى كوكب من الكواكب الأخرى ، ولكننا
نعرف ، لقد تعلمنا الحقيقة من خلال الحزن والمعاناة ،
بالنسبة لنا لا يوجد شيطان فى الجحيم فى مثل شر جان
موريللو ، وبالنسبة لنا لا يمكن أن يكون هناك سلام قبل
أن نحصل على انتقامنا .

فقال هولمز :

- لاشك انه كان حاكما شريرا ، ولكن كيف
اشتركت انت فى عملية ولاية سان بيدرو ؟

- ساخبرك بكل شىء ، ان اسمى الحقيقى هو مسبز
فيكتور دوراندو ، وزوجى كان مندوبا لحكومة سان
بيدرو فى لندن ، وقد قابلنى وتزوجنى فى هذه المدينة
آه .. لقد كان انسانا نبيلًا ، ولأنه كان شديد النبل
فقد اطلق عليه مارييلو الرصاص بعد ان انتزع كل
املاكه ايضا . ثم جاءت الثورة ، وتكونت الجمعية
السرية بغرض معاقبة جان مارييلو على كل جرائمه التى
ارتكبها ، واخيرا استطعنا ان نتبين ان مستر هندرسون
من هاى كابل فى اوكسشوت هو فى الحقيقة حيوان سان
بيدرو ، وقد كلفت بأن التحق بالعمل فى خدمته وان
اراقب كل تحركاته ، وكنت اضبطك فى وجهه واقوم
بواجبى نحو اولاده ، وانتظرت وكانت الجمعية قد قررت
قتله فى باريس من قبل مرة ، ولكن المحاولة فشلت
ولم يكن من السهل تخطيط انتقامنا ، وكان مستر
جراسيا وخادمه الاثنان من الذين قاسوا من جراء

حكم مورييلو الشيطاني وقد وفدوا على هذه المنطقة
ولكن جراسيا لم يستطع أن يفعل شيئا كبيرا خلال هذا
اليوم ، إذ أن الحيوان كان شديد الحرص ، وهو لا يخرج
بمفرده أبدا وإنما يخرج دائما مع صديقه لوكاس والذي
هو في الحقيقة يدعى لوباز إلا أنه ينام بمفرده ليلا ،
وهذا أعطانا فرصتنا ، وقد دبرنا للقيام بمحاولتنا خلال
الأمسيات ، وكان مورييلو كثيرا ما يقوم بتغيير حجرة
نومه ، لذا كان من الضروري إرسال مذكرة لجراسيا
في نفس يوم الخطأ ، وإشارة من الضوء الأخضر في
الناذة تعني أن الأبواب مفتوحة وأن هناك أمان ، أما
الضوء الأبيض فمعناه لا تدخل اليوم .

ولكن كل شيء سار في الطريق الخطأ بالنسبة لنا،
فالسكربتير لوباز بدأ يشك ، وزحف خلفي وأنا اكتب
المذكرة ثم وثب على فور انتهائي من كتابتها ، وجذبنى
هو وسيده إلى حجرتي ثم تناقشا في القيام بقتلي
بخناجرهم في الحل أم لا . وفي النهاية استقر رأيهما
أن ذلك سيكون بالغ الخطورة ، ولكن جراسيا يجب أن

يموت ، ولوى موريللو ذراعى حتى اعطيتهم العنوان
وقام لوباز بوضع العنوان على المذكرة التى كتبها من
قبل ثم ارسلها مع خادمه الامين جوزيه ، ولايد ان
موريللو قد قام بعملية القتل ، اذ ان لوباز ظل معي
ليحرسنى .

وبعد هذه الليلة الفظيعة ، اغلقوا باب حجرى .
آه . . . لقد عاملونى بمنتهى القسوة ، انظر الى هذه
العلامات الحمراء على ذراعى ، لقد حاولت مرة ان
انادى من النافذة ولكنهم كمموا فمى بقماش سميك ،
واستمرت هذه المعاملة القاسية لمدة خمسة ايام ، وكانوا
يقدمون لى الطعام بالكاد ، وظهر اليوم احضروا الى
وجبة طيبة ولكن لايد انها كانت تحوى مخدر الافيون
وكانت الرحلة الى المحطة تشبه الحلم ، ولكنى نشاطى
غاد الى فى المحطة واستطعت ان اقلت بعيدا بمساعدة
ذلك البستاني الطيب .

وبعد حوالى ستة اشهر من هذه الحادثة تعرض

لورد مونتالفا وسكرتيره مستر روللى للقتل فى حجراتهم
بفندق اسكوريال بمديره ، ولم يقبض على القتلة ابدا .

وحضر مستر باينس لرؤيتنا فى شارع بيكر واطلعنا
على تقرير الجريدة ، وكان وصف الرجلين يوضح حقيقة
شخصيتهما لقد تحقق العدل أخيرا بالنسبة الى كل من
موريللو ولوبيز .

فقال هولمز بعد ذلك :

— انها لم تكن قضية منظمة تماما ياواطسون ،
ولكن كل شئ يبدو واضحا الآن ياواطسون ، اليس
كذلك ؟

فاجبته قائلا :

— اننى لازلت لا افهم لماذا عاد الطاهى الى بنسيون
ويستيريا ؟

فقال هولمز :

— هناك بعض المعتقدات الدينية الغريبة فى ولاية
سان بيدرو ياواطسون ، فربما تكون قد سمعت عن

أحداها التي تسمى « الفودو » ؟ .. أبحت عنها في
هذه الموسوعات .

فبحثت حتى وجدت الحرف « ف » وقرأت النص
وكان أكثر أجزاء هذا النص أهمية هو :

« في « الفودو » يجب تقديم قرابين خاصة معينة
لأسعاد الآلهة ، والقرابين المعتادة هي طير أبيض يتم
تمزيقه إلى قطع وهو لا يزال حيا ، وعنزة سوداء تدبح
ويحرق جسمها .. »

فرفعت رأسي من الموسوعة وتساءلت :

— ولكن ماذا عن الطفل الأسود الجلدي الذي
وجدناه .

فأجاب هولمز :

— آه .. ان هذا كان أحد آلهة الطاهي !!

٧	المقدمة: بقلم: مختار السريفي
	القصة الأولى:
١٥	جمعية ذوي الرؤوس الحمراء
	القصة الثانية:
٥١	الرجل ذو الشفة المقلوب
	القصة الثالثة:
٩٩	ابهام المهندس
	القصة الرابعة:
١٥٣	المريض المقيم
	القصة الخامسة:
١٨٣	اختفاء ليدي فرانسيس كارفكس
	القصة السادسة:
٢٢٥	الجاريديبس الثلاثة
	القصة السابعة:
٢٧٧	مغامرة بنسيون ويستيريا

رقم إيداع

I.S.B.N ٢٠٠٣-١٣٨٩٢
977-01-8728-3



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة
نستطيع أن نوكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ
على إصدارات هذه المكتبة التي قدمت خلال الأعوام
الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية
والإنسانية النادرة وتقدم في عامها الحادى عشر
المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع
والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة في
مسيرتها الحضارية .

سوزانه مبارك



التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

السعر

١٠٠ قرش